الهدف

سياسية عربية — كل الحقيقة للجماهير

السبت ٢٢ أيلول ـ العدد ٤٥٥ ـ السنة الحادية عشرة ـ الثمن : ١٠٠ ق. ل. Vol. 11 — No. 455 — 22 SEPTEMBER 1979 — AL-HADAF

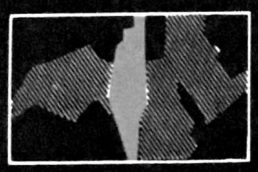

في ذكرى مجازر ايلول ١٩٧٠:

ويبقى النظام الاردني اداة الامبريالية في الجبهة الشرقية

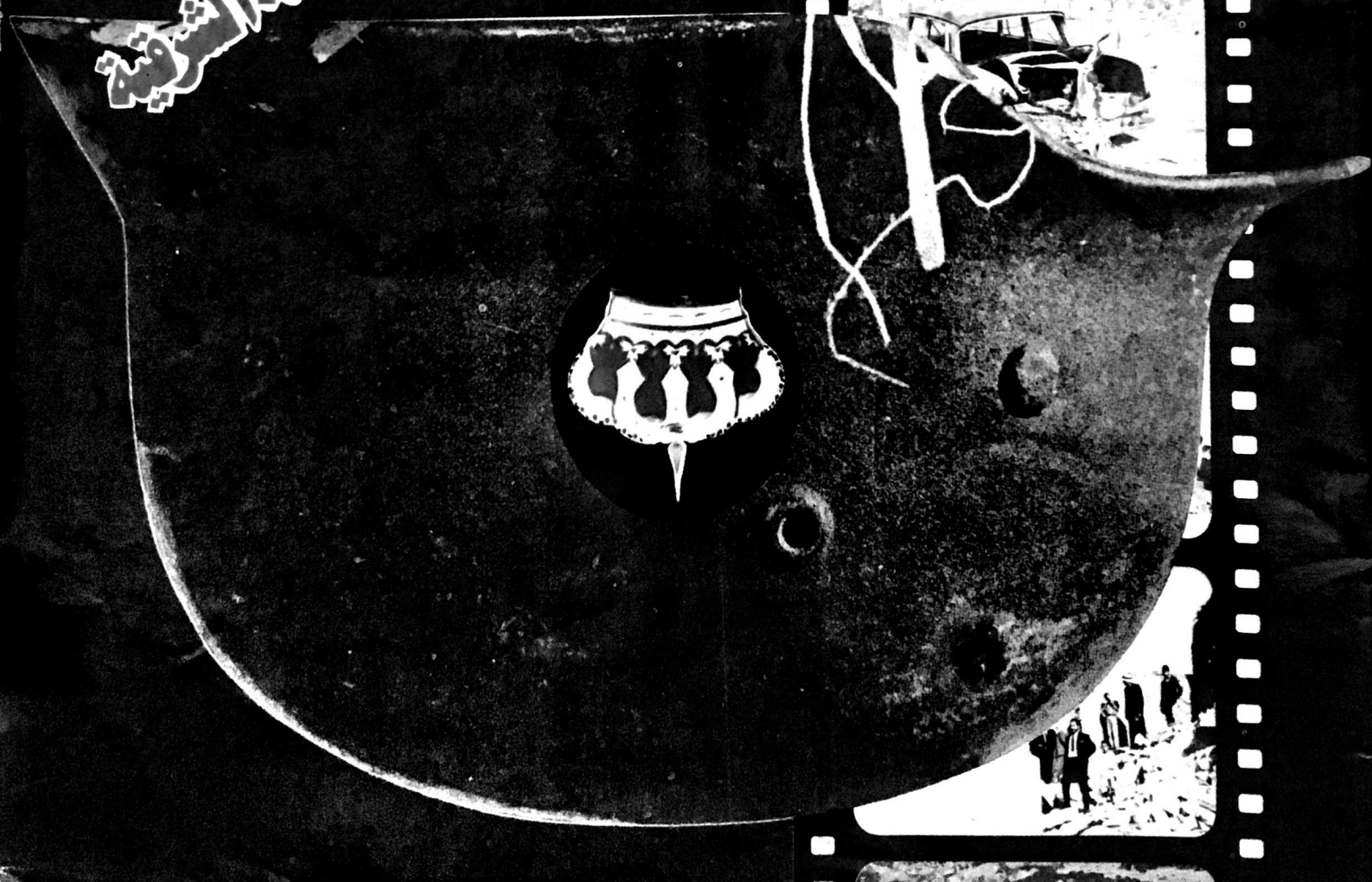

المكاتب
بيروت ـ لبنان ـ كورنيش المزرعة
تلكس كامل محمد اسعد مروه
ص.ب ٢١٢ ـ هاتف ٣٩٢٣٠
العدد ١٥٥ ـ السنة الخامسة عشرة
اصدرها عام ١٩٦٩ الشهيد غسان كنفاني
رئيس التحرير بسام ابو شريف
المدير المسؤول محمد لبدي
المدير الفني محمود وهبي

ثمن النسخة

العراق	١٥٠ فلس
سوريا	١٥٠ ق.س
الكويت	١٥٠ فلس
الاردن	١٥٠ فلس
ج.م.ع.	١٥٠ مليم
ليبيا	٤٠٠ درهم
الخليج العربي	٤٠٠ فلس
المغرب	٣ دراهم
الجزائر	٣ دنانير
تونس	٣٠٠ مليم
عدن	٣٠٠ فلس

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.م.ع. والاردن ١٠٠ ل.ل. ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٥٠ ل.ل. ـ للطلاب والعمال والفلاحين ٧٥ ل.ل.
ـ في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ١٥٠ ل.ل. ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٢٥٠ ل.ل. ـ للطلاب والعمال والفلاحين ٧٥ ل.ل.
ـ عدن ١٠ دنانير ـ افريقيا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ اليابان ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ٥٠ دولار او ١٥٠ ل.ل.
ـ اوروبا الشرقية والغربية ٤٠ دولار او ١٢٥ ل.ل. ـ اميركا الجنوبية ٥٠ دولار او ١٥٠ ل.ل.

AL - HADAF
TEL 309230
P.O BOX 212
BEIRUT - LEBANON

الضفة

كلما عاد ايلول ، عادت بنا الذاكرة الى ايام المجازر التي ارتكبها النظام الاردني بحق ابناء شعبنا وثورتنا ، وستبقى تلك الايام حيه في الاذهان ، ولن تتمكن الحوارات مع النظام من محو تلك الصوره السوداء من سجل النظام.

الرفيق عبد الرحيم ملوح عضو المكتب السياسي للجبهه الشعبية لتحرير فلسطين يتحدث الى « الهدف » عن نضالات شعبنا داخل الارض المحتله وعن خطورة محاولات النظام الاردني للالتفاف على تلك النضالات والاستفاده من الظروف الراهنه .

السودان ، جنوب السودان تحديدا يعيش في هذه الايام حالة من الغليان الشعبي ويطفح بالنقمه والاحتجاج على ممارسات نظام الديكتاتور نميري وانتشرت ازمات النظام والرشاوى والامتيازات والفوضى في اكثر من قطاع ، فهل تأتيه « ضربه الرحمه » من الجنوب؟

هذه المجلة

(■ « يجب بالضروره وقبل كل شيء آخر . ... ايجاد الصله الفعليه بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم ، وانني أؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية غير ممكن الا على اساس الجريدة العامة ... » .

٢ ■ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من مفتاح حداده هائل ينفخ في كل شراره من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي يبدو بريئا جدا وصغيرا جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، ينشأ بصوره منتظمه ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين » .

لينين

الساحة الاردنية نقطة ثقل والطريق اليها تشق بالعمل الجماهيري

في الذكرى التاسعة لمعارك ايلول التي دارت رحاها على ارض الاردن بين قوى الثوره وقوى الرجعيه ، قد تكون كل الامور قد نسيت الا الدروس .

فقد افرزت تلك المعارك نتائج هامه جدا تحولت الى دروس هامه ليس للثوريين الفلسطينيين فقط بل لكل الثوريين العرب .

لقد كانت تلك المعركه اولى الهجمات الرجعيه الواسعة على قوى التحرر العربي التي بدات بالنهوض بعد هزيمه الانظمه العربيه في حزيران واعلانا ببدء هجوم امبريالي رجعي كبير لمنع تبلور القوى الثوريه العربيه وتطورها لما يشكله هذا التطور من تهديد لمصالح الامبرياليه والرجعيه العربيه والكيان الصهيوني .

ومما لا شك فيه ان الظروف التي تمر بها حركه التحرر العربي حاليا تحمل من دروس معارك ايلول ابعد مدى واعمق مغزى . فالظروف الحاليه هي امتداد منطقي للهجمة الواسعة التي بدات في السادس عشر من ايلول ١٩٧٠ .

لقد حاولت انظمتنا كلما تصدت لتعسرا عن نقله نوعية في شرايط قوى الخصم وتركزها على اعادة ترتيب امور المنطقه بشكل يضمن مصالحها الاقتصادية والسياسية . وهذا هو الهدف الذي قام النظام الرجعي في الاردن بضرب الثوره الفلسطينية من اجله . وهذا هو الهدف الذي من اجله يقوم النظام الاردني (الان) بلعب دور حصان طروادة في المنطقه العربية .

فدور النظام الرجعي في الاردن كان وما زال دور الاداة الامبرياليه لضرب حركة التحرر العربي وتحديدا حركه التحرر الوطني الفلسطيني . لقد انشاه الاستعمار لتنفيذ مخططاته في المنطقة وفي الوقت الذي تبلورت فيه فكرة انشاء الكيان الصهيوني ليكون دركيا امينا على المصالح الامبرياليه والصهيونيه في المنطقه .

ومن هنا ينطلق اهتمام الثوريين بالساحه الاردنيه .

لماذا الساحة الاردنية ؟

تشكل الساحه الاردنيه نقطه ثقل في اي برنامج لتحرير فلسطين .

● فهي الساحه التي تتاخم فلسطين المحتله على مدى حدودي طويل تتيح المجال لتماس مباشر بين الجماهير العربيه خارج الوطن المحتل والجماهير العربيه داخله بشكل يومي ومكثف ومن نقاط متعدده .

● وهي الساحه التي تضم اكبر تجمع للفلسطينيين خارج فلسطين المحتله . ليس هذا فحسب بل هي الساحه التي يبلغ فيها تعداد الفلسطينيين نسبه تصل الى ٦٥ ٪ من مجموع السكان .

● وهي الساحه التي تفصل عددا من الاقطار العربيه عن الحدود الفلسطينيه ويمكنها ان تتحول الى همزه وصل بينها اذا ما تغيرت الاوضاع السائده .

لذلك كله فان الساحه الاردنيه هامه وهامه جدا وتشكل نقطة ثقل في برنامج اي فصيل او تنظيم ثوري فلسطيني يتوجه لتحرير فلسطين وهي كذلك لاي تنظيم او نظام ثوري عربي يتوجه جديا لتحرير فلسطين .

التعامل الثوري مع الساحة الاردنية :

لكن التاكيد على اهمية الساحه الاردنيه لا يعني تبرير الخط الخاطيء في التعامل مع الساحه الاردنيه بل يعني بالضروره رسم الخط السليم للتعامل بعد الوعي لاهمية الساحه . وهذا الشيء لا يمكن ان يتم الا اذا ربطنا بين اهمية الساحه وخطوره النظام الذي يتحكم بمصائرها حتى الان .

فالنظام الرجعي هناك (كما قلت) لعب وما زال يلعب دور اداه الامبرياليه لضرب حركه التحرر ولمنع الجماهير من المشاركه الفعاله في عمليه التحرير . كما لعب وما زال يلعب دورا فاصلا وليس واصلا بين الجماهير العربيه وهواها الوطنيه وبين حدود فلسطين المحتله .

ويعزز هذا التعريف بالوقائع التجربه المره التي عاشتها الحركه الوطنيه الاردنيه في الخمسينات والستينات ثم حركه المقاومه بين ١٩٦٧ و ١٩٧١ ثم الواقع الراهن الذي تعيشه القوى الوطنيه والجماهيريه داخل الاردن .

بهذا تكتمل حيثيات الخط السليم للعمل في الاردن .

فاذا اضيف لعوامل اهمية الساحه الاردنيه تعريفنا لطبيعه النظام الرجعي يصبح لزاما على الثوريين المتوجهين لتحرير فلسطين ان يعملوا في الاردن ولكن ليس بالتفاوض مع النظام .

● ان الخط السليم لاكساب الساحة الاردنيه اهميتها الديناميكيه الفعليه هو خط العمل بين الجماهير وبالتحالف مع الحركه الوطنيه الاردنيه وليس التفاوض مع النظام الرجعي الذي يعد العده للدخول طرفا مع اصحاب اتفاقيتي كامب ديفيد .

ان عملا ثوريا دؤوبا بين جماهير الاردن سوف يرفع تدريجيا درجه التعبئه السياسيه ويرفع من قدره الحركه الوطنيه الاردنيه على شحذ الهمم للمشاركه في معركه التحرير ويضع (من الناحيه الاخرى) حدا لقدره النظام الرجعي على قمع التحركات الجماهيريه ، وسيؤدي في نهايه الامر الى اكساب الساحه الاردنيه ديناميكيتها المطلوبه في برامج الثوريين المتوجهين لتحرير فلسطين

الرفيق جورج حبش يلتقي الرفيق بريماكوف

التقى الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والرفيق نسيم قمحة عضو المكتب السياسي مسؤول العلاقات الخارجية للجبهة يوم الثامن عشر من الشهر الجاري الرفيق بريماكوف مدير معهد الاستشراق في الاتحاد السوفياتي يرافقه البروفسور بلاييف وتناول الجانبان في هذا اللقاء آخر التطورات السياسية في المنطقة .

الثورة تضرب في العمق

ادى انفجار عبوه ناسفه بتاريخ ١٩ ايلول الجاري ، في مدينه القدس الى مقتل وجرح ٤١ اسرائيلا ، وقد وقع الانفجار بعد الظهر في شارع بن يهودا ، وهو وقت يزدحم به هذا الشارع بالمارة وروّاد مقاهي الارصفة ، وجاء في اعتراف الشرطة الاسرائيلية بالحادث « أن خمسة من الجرحى في حالة خطيرة جدا وأن اصابات الاخرين بين متوسطة وخفيفة ، وأضاف تقرير الشرطة أن العبوه كانت مخباه في دراجة هوائية متوقفة بالقرب من احد مقاهي الارصفه الموجوده في الشارع ، وفي تعليقها على العمليه قالت وكالة يونيدبرس، أن انفجار العبوه هو اعنف انفجار تشهده القدس منذ ١٩ شهرا وقد عمت الشارع والشوارع المجاوره موضى كبيره مما عرقل عمليات نقل الجرحى ، وقد توجه الى مكان الانفجار على الفور سيدي كولنك عمده القدس الصهيوني .

■■

عمليات بطولية ينفذها الثوار ضد العدو الصهيوني

شهد الوطن المحتل وعلى مدى الاسبوع الماضي تصاعدا ملحوظا في العمليات البطولية التي نفذها ثوارنا ضد منشآت العدو ومؤسساته .

وقد امتازت العمليات بكونها جاءت ردا جريئا على كل اجراءات العدو الامنية والقمعية ، ملحقة بالعدو الخسائر الكبيرة ماديا وبشريا .

■■

تدمير عدد من المحلات التجارية

ففي مدينة القدس ، فجر الثوار الفلسطينيون عبواتهم الناسفة في سوق محنى يهودا وادى الانفجار الى جرح العديد من أفراد العدو جراح معظمهم خطرة وتدمير عدد من المحلات التجارية داخل السوق .

■■

تفجير على الشاطىء

وفي احدى ضواحي مدينة تل ابيب زرع الثوار الفلسطينيون عبوة ناسفة موقوتة على شاطىء بات يام وعندما اكتشف أحد أفراد العدو العبوة ، انفجرت بين يدي قائد الدورية الذي حاول ابعادها فهيدا لتفكيكها وأصيب بجروح بالغة .

■■

مقتل احد افراد عصابه ((غوش امونيم))

وفي مدينه القدس قامت مجموعه من الثوار الفلسطينيين بتنفيذ عمليه جريئه ضد عصابه « غوش امونيم » الاستيطانية . وقد تمكن ثوارنا من قتل أحد أفراد هذه العصابة العنصرية بعد ان أطلقوا عليه نيران أسلحتهم الرشاشة بينما كان في احدى حملاته الاستفزازية عند كنيسة الجثمانيه قرب جبل الزيتون في المدينة المقدسة .

■■

تفجير محطه لنقل الجنود

وفي القدس ايضا وضع الثوار الفلسطينيون عبوة ناسفة موقوتة شديدة الانفجار داخل محطة نقل لجنود العدو في منطقة التله الفرنسية من ضواحي مدينه القدس المحتله .

وقد ادى انفجار العبوه الى اصابه عدد غير محدد من جنود العدو وتحطيم اجزاء من مبنى المحطه .

وفد الجبهة الشعبية يلتقي وزير الخارجية السوري

قام وفد من الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين برئاسه الرفيق ابو الطيب عضو المكتب السياسي للجبهه والرفيق صابر ممثل الجبهه في سوريا باجراء محادثات رسميه مع السيد عبد الحليم خدام وزير الخارجيه السوريه يوم الخامس عشر من الشهر الجاري ، وقد تناولت هذه المحادثات آخر التطورات السياسيه في المنطقه العربيه متمثله في تصعيد الهجمات الصهيونية على الجنوب اللبناني وفي تصعيد اطراف كامب ديفيد لضغوطهم على سوريا باعمال عمليات التخريب داخل القطر العربي السوري من خلال اثارة النعرات الطائفية البغيضه .

كما تناول البحث جميع أساليب تعزيز النضال وحشد الطاقات الوطنيه الفلسطينيه والسوريه واللبنانيه والعربيه لمواجهه واحباط مؤامرات الحلف المعادي الامبريالي الصهيوني الساداتي الرجعي .

وتناول البحث ايضا العلاقات القائمه بين الجبهه وحزب البعث العربي الاشتراكي ، وسبل تطويرها وتعزيزها بما يخدم النضال الوطني وتعزيز الصمود العربي لمواجهة مؤامرة كامب ديفيد .

أحكام واعتقالات

العدو الصهيوني يصعّد من اجراءاته القمعية

يشهد الوطن المحتل حاليا تصعيدا للاعمال الانتقامية الارهابية التي تمارسها سلطات الاحتلال العسكري الصهيوني بهدف ضرب المقاومة الشعبية الباسلة لابنائه شعبنا في وجه المؤامرات الصهيونية ـ الامبريالية الرجعية ، وما يسمى بالحكم الذاتي، وبهدف ايجاد بدائل عن م.ت.ف الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني داخل وخارج الوطن المحتل .

وقد نجلت أعمال واجراءات الاضطهاد هذه ضد أبناء شعبنا في تنشيط حركة الاستيطان الصهيوني وحملة الاعتقالات الواسعة والاحكام التعسفية والتحقيق الصوري وقرارات منع السفر .

في نابلس

منعت السلطات الصهيونية أهالي المدينة والقرى المحيطة بها من السفر الى الاردن في أعقاب انفجارعبوة ناسفة في أحد الشوارع ، كما بدأت دوريات العدو الصهيوني تجوب الشوارع لاستفزاز مشاعر المواطنين الفلسطينيين وزرع الرعب والارهاب في نفوسهم ، وتقوم دوريات العدو بحملة تفتيش للمواطنين بصورة مهينة تتنافى مع ابسط حقوق الانسان .

في الجليل المحتل

اعتقلت قوات العدو الصهيوني شابا فلسطينيا من بلدة « أبو سنان » بدعوى حيازة طلقات رشاش وحراب بنادق وخزانات وقود للجيش الصهيوني .

في جنين

من المتوقع أن ترفض سلطات الحكم العسكري طلبا تقدم به المحامي ابراهيم نصار والمحامية اليهودية التقدمية لنا سيمبل لاطلاق سراح المعتقل الاداري « علي الجمال » وكانت سلطات العدو قد اعتقلته قبل سبعة وخمسين شهرا دون تقديم لائحة اتهام ضده ويذكر أن المواطن علي الجمال كان قد أضرب عن الطعام واستقبل زائريه عدة مرات احتجاجا على اعتقاله التعسفي .

في طولكرم

يعاني المعتقلون الفلسطينيون في سجن المدينة من أعمال التعذيب والارهاب التي يتعرضون لها من قبل ادارة السجن الصهيونية وقد تقدم مؤخرا المعتقلان محمد خليل حسان وعبد العزيز العسكره بشكوى الى المحكمة الصهيونية العليا بواسطة المحامية فليتسيا لافنر ضد مدير السجن المدعو « بل هاروش » الذي نظم حملة استفزاز دموي بواسطة أحد عملائه كادت تؤدي الى مجزرة ، وذلك بمحاولة ضرب احد مسؤولي السجن لتكون هذه العملية مبررا لقمع المعتقلين وضربهم .

ويذكر ان المعتقلين الفلسطينين في سجن طولكرم يعانون من أوضاع صحية صعبة بسبب التعذيب الوحشي ، كما انهم لا يرون النور الا ساعة واحدة كل أربع وعشرين ساعة منذ مدة طويلة الامر الذي تسبب في ضعف النظر وأمراض عديدة أخرى .

في قلقيلية

حكمت المحكمة العسكرية الصهيونية في المدينة على كل من المواطنين الفلسطينيين محمد عودة وجمال جبارة وكلاهما من مدينة قلقيلية بالسجن الفعلي لمدة ١٩ سنة لكل منهما وعلى المواطن محمد زيد وعمره ١٩ سنة وعثمان داوود وعمره ١٨ سنة من قلقيلية بالسجن ١٥ سنة لكل منهما . وعلى المواطن علي رمضان ويبلغ من العمر ١٩ سنة وياسر أبو خضير وعمره ٢٠ سنة وهما من قلقيلية أيضا بالسجن لمدة عشر سنوات وعلى المواطن مروان خضر وعمره ١٧ سنة بالسجن لمدة سبع سنوات .

على صعيد اخر اعتقلت السلطات الصهيونية مؤخرا المواطن الفلسطيني هاشم طعمه ويبلغ من العمر ٢٨ عاما بدعوى وضع عبوة ناسفة في سوق الخضيرة في تموز الماضي . كما اعتقلت السلطات الصهيونية المواطن الفلسطيني محمد أبو عريشة البالغ من العمر ٢٦ عاما والمواطن محمد داود ٢٩ عاما ومواطن ثالث من منطقة المثلث حكم عليه بالسجن الفعلي لمدة ١٩ سنة .

في غزة

حكمت المحكمة العسكرية الصهيونية على المواطن منير موسى الهسي البالغ من العمر ١٦ عاما بالسجن لمدة خمس سنوات سنتان ونصف منها فعلية والاخرى مع وقف التنفيذ وذلك بدعوى مساعدة شقيقه في تحضير عبوة ناسفة انفجرت بيده اثناء تحضيرها والذي حكمت عليه المحكمة بالسجن الفعلي لمدة اثنتي عشر عاما .

في رام الله

أصدرت المحكمة العسكرية الصهيونيا حكما بالسجن لمدة أربع سنوات ، سنة واحدة فعلية والباقي مع وقف التنفيذ على المواطن الفلسطيني مروح خلف من قرية سنجل قضاء رام الله .

كما أصدرت حكما مماثلا على المواطن عودة عصفور من نفس القرية وذلك بدعوى الانتماء للثورة الفلسطينية ومقاومة الاحتلال الصهيوني .

في مدينة البيرة

أصدرت المحكمة العسكرية الصهيونية حكما بدفع غرامة مالية قدرها عشرة الاف ليرة على الطالبة انشراح حسن الحلو من سكان مدينة البيرة وذلك بدعوى الاشتراك في المظاهرات التي جرت في مدينتي رام الله والبيرة ضد الاحتلال الصهيوني في شهر اذار الماضي .

ومن جهة أخرى منعت سلطات الاحتلال العنصري الصهيوني أمين شحادة رئيس بلدية بيرزيت من السفر خارج فلسطين المحتلة .

كما فرضت سلطات الاحتلال حظرا اخر على رئيس بلدية بيتونيا أحمد لطفي عثمان .

وكان رئيسا بلديتي بيرزيت وبيتونيا قد طلبا السفر الى الاردن لاحضار أموال للبلديتين المودعة في البنوك الاردنية وذلك لتنفيذ المشاريع التي اقرها مجلس البلديتين الا أن سلطات الاحتلال رفضت طلبيهما .

ولم توضح سلطات الاحتلال أسباب رفضها هذا الا أن الانباء الواردة من الارض المحتلة توضح أن سلطات الاحتلال تحاول فرض قيود ضد بلديتي البيرة وبيتونيا بسبب نشاط المواطنين في المدينتين ضد سياسة الاستيطان الصهيونية في الارض المحتلة .

هذا وكانت سلطات الاحتلال قد رفضت سفر بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس الى الولايات المتحدة للمشاركة في ندوة الحقوق الفلسطينية بدعوى مشاركته في المظاهرات ضد الاحتلال الصهيوني .

في الخليل

أكد رئيس البلدية فهد القواسمة ان « اسرائيل » استولت على ثلاثين في المئة من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ في الضفة الغربية وقطاع غزة لانشاء مستوطنات صهيونية ولأسباب أخرى . وأوضح القواسمة الذي غادر عمان متوجها الى جنيف حيث سيلقي بيانا امام اللجنة الدولية لحقوق الانسان ان الكيان الصهيوني القى القبض على اكثر من اربعين الف فلسطيني منذ حرب ١٩٦٧ .

■

تبرعات

٦٠٠ دولار قيمه ١٢ اشتراكا في ((الهدف)) ـ فنزويلا ـ انطوان .
٧١ دولارا من جدعان ابو مغضب ـ فنزويلا .

الرفيق عبد الرحيم ملوح

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

نضالنا في الداخل سيستمر

النضالات الجماهيرية في فلسطين تمثل حالة طليعية في النضال الفلسطيني والعربي

تشهد هذه الفترة من تاريخ القضية والشعب ، اشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية ، التي تستهدف تصفية القضية وابادة الشعب وتزداد هذه الهجمه ضراوه داخل الوطن المحتل بشكل خاص . وفي مواجهتها تتصاعد نضالات الجماهير الفلسطينيه .

ومن أجل القاء مزيد من الضوء على طبيعه الاوضاع داخل الوطن المحتل ، التقت ((الهدف)) بالرفيق عبد الرحيم ملوح عضو المكتب السياسي للجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين لبحث حقيقة الوضع في الداخل ومناقشه البدائل والامكانيات التي تملكها الحركه الجماهيريه هناك .

س : ما مدى نفوذ النظام الاردني داخل الارض المحتلة وامكانيات دخوله كطرف في التسوية ؟

ج : نصف الحديث عن الوضع في المناطق المحتلة ، بمعزل عن كل ما يجري على الساحة الفلسطينية ، وعلى صعيد المنطقة بشكل أكثر تحديدا ، اذ لا يمكن أن نعصل بين مجمل مخططات الامبريالية ، والتحرك الذي تشهده المنطقة بعد زيارة السادات وتوقيع اتفاقيتي كامب ديفد ، حيث يأخذ هذا التحرك أشكالا أبرزها :

* التحرك الاوروبي الذي يباركه الامبريالية الامريكية ، والذي نتج عن عدم قدرة التحالف الامريكي الصهيوني السادامي ايجاد مرتكزات له في الساحة الفلسطينية تؤمن له الموافقة على مشروع الحكم الاداري الذاتي ، هذا الفشل يدفع الى محاولة مستميتة لايجاد طرق أخرى يستهدف من خلالها اشراك طرف فلسطيني في طبخة الحلول الاستسلامية .

* على هذا الاساس ينظر الى حجم الدور المنوط بالنظام الاردني بشكل محدد ، اضافة الى قوى رجعية وبيعية فلسطينية .

للنظام الاردني أهدافه ، تلك الاهداف التي تتحدد في التراجع عن مقررات الرباط ، كي يلعب دورا أساسيا في عملية التسوية على أرضية مشروع المملكة المتحدة الذي طرح عام ١٩٧٢ ، وقد بدأ الحديث عن هذه النقطة مؤخرا ، الا انها تصطدم بالارادة الفلسطينية المستقلة ، ولا يدخر النظام جهدا للوصول الى غايته تلك ، وقد استفاد مؤخرا من علاقته بمنظمة التحرير الفلسطينية ، استفاد سياسيا وجماهيريا الى حد ما ، حيث أدت تلك العلاقة الى احداث خلل في عملية التمايز والفرز داخل الوطن المحتل بين رموز النظام وأزلامه والرموز والقوى الوطنية التي تتبنى قضايا الجماهير ، كما استفاد من الامكانيات المالية التي قدمت له لدعم الصمود في الارض المحتلة وذلك بتجييرها لخدمة مواقفه السياسية وتقديمها للمتعاونين معه .

ان هذه الامكانيات والنقطة الفلسطينية والعربية في الفترة الراهنة تعطي وزنا أكبر لدور النظام ، حيث سيشرف على ذلك الشيء الكثير ، خاصة وان النظام يطمح باعادة الامور الى ما كانت عليه قبل مؤتمر الرباط .

موقفنا السياسي كحبهة شعبية واضح ومحدد من مسالة الحوار والعلاقة مع النظام الاردني ، وعلى ضوء نتائج الحوار الذي قارب العام وعلى ضوء طموحات النظام ، نرى انه المستعد الوحيد من الحوار والعلاقة ، ونرى بان منظمة التحرير الفلسطينية مطالبة بوقف الحوار لما يعكسه من نتائج سياسة سلبية على نضال جماهيرنا ومجمل الاوضاع السياسة داخل الوطن المحتل .

س : ما هي صورة الوضع الجماهيري داخل الوطن المحتل والنضال لاسقاط مشروع الحكم الذاتي ؟

ج : منذ الايام الاولى للاحتلال وحتى هذه اللحظة والنضالات الجماهيرية في الوطن المحتل تشكل حالة طليعية في مجمل حركة النضال الفلسطيني ، الذي يشكل بدوره الحالة الطليعية على صعيد المنطقة العربية .

ان نضالات شعبنا في الوطن المحتل تواصل بشكل يومي ، كما تطور الجماهير من أشكال وأساليب نضالها بشكل دائم على كافة الاصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية .

لقد اتسمت تلك النضالات بالعفوية في مرحلة سابقة ، الا انها بدأت تسير في السنوات القليلة الماضية ، بدأت تأخذ أشكالها المحددة ، وكمثال على ذلك قيام الجبهة الوطنية ، وتأسيس العديد من الاتحادات النقابية والمهنية والاندية والتجمعات النقابية والاجتماعية والرياضة ، لقد تراوح نهو وتأسيس تلك الاطر مع امثلاك الجماهير لحالة متقدمة من الوعي تعبر عن خبرتها الصدامية بالعدو الصهيوني .

لقد مهد تلك الاشكال كرد على عمليات القمع والاستيطان والتهجير القسري والحصار الاقتصادي والافقار المتعمد للمؤسسات الوطنية وقد تشكلت في اطارها العام حركة سياسية من أنضج الحركات السياسية الشعبية في الوطن العربي على صعيد الخبرة والتنظيم والمشاركة حيث يشارك فيها جميع فئات الشعب ما عدا العملاء واصحاب العلاقة المشبوهة .

كلنا نذكر الاضرابات الشهيرة وحالات التضامن الكفاحي بين مختلف المؤسسات الوطنية والمهنات الشعبية : حيث تقوم نقابات بالاضرابات تضامنا مع المطالب العادلة للنقابات والمهنات الشعبية الاخرى والتضامن مع عمال شركة كهرباء القدس خير دليل على ذلك حيث شاركت كل النقابات والاتحادات المهنية والشعبية في الصعيد والقطاع ، عمال الشركة في نضالهم ومصابين معهم وأيدت مطالبهم ، وتبرز في الصوره أيضا المؤتمرات الجماهيرية التي عقدت في سياق المناهضة والتصدي لمشروع الحكم الذاتي ابتداء بمؤتمر بيت حنينا وصولا الى المؤتمر الاخير في القدس ، لقد قامت الجماهير الفلسطينية بتنظيم هذه المؤتمرات وعقدها رغم القبضة الحديدية للاحتلال والسياسة القمعية التي ترمض كل تحرك جماهيري وتمنعه .

ان تطور الوعي السياسي والاطر التنظيمية التي يتخذها في الوطن المحتل يعبر عن نهوض جماهيري وعن موقف وطني يعتبر ركيزه أساسية في مناهضة الحكم الذاتي وفي منع أية أطراف فلسطينية مرتبطة من تبني ذلك المشروع والدعوة له .

كانت نصيحة العملاء الذين وضعوا أنفسهم تحت تصرف السادات والصدو الصهيوني ، هي ذروة ذلك النهوض والمعبير الصادق عن الموقف الجماهيري ، حيث تم اعدام العميل الخازندار كما وجهت انذارات عديدة لرموز أخرى .

ان المظاهرات والاضرابات وتقديم المرائض المختلفة ، ومحاربة الرموز العميلة والتصدي لها الى حد التصفية الجسدية وتصعيد حده المواجهة مع العدو ، ان هذه الصورة تشكل الركيزة الاساسيه لنضالنا داخل الوطن المحتل وكذلك الركيزه الاساسية لاسقاط مشروع الاداره الذاتية .

حول مناهضة المشروع

* القاعدة الاساسية ، هي تجميع مختلف القوى الوطنية سياسيا داخل الوطن المحتل وخارجه ، وتمثل الجبهة الوطنية أداه فاعلة لمناهضة المشروع حيث تشترك فيها كافة القوى .

* يجب بذل الجهود الكافية للحيلولة دون توفير غطاء لرموز عميلة كالنسوا وغيره ، ان الغطاء تقدمه بعض الرموز في قيادة منظمة التحرير وعلينا الحيلولة دون ذلك ، وهذه مسؤولية القيادات الفلسطينية خارج الوطن المحتل بشكل أساسي جماهيرنا بمساعده من الرعاية التي توفر لرموز مثل النسوا تغطية سياسية ومساعدة أكثر من الطريقة التي تتعاطى بها قيادة المنظمة مع هذه الرموز .

* اضافة الى ما سبق ، هناك المناهضة التي تركز على أساس عدم السماح للرموز الرجعية والبيعية والمرتبطة بالنظام الاردني من تسلم مراكز سياسية في مؤسسات وطنية كي لا تتاح لها الفرصة للتعاطي مع المشروع ، يجب الا نسمح لرموز

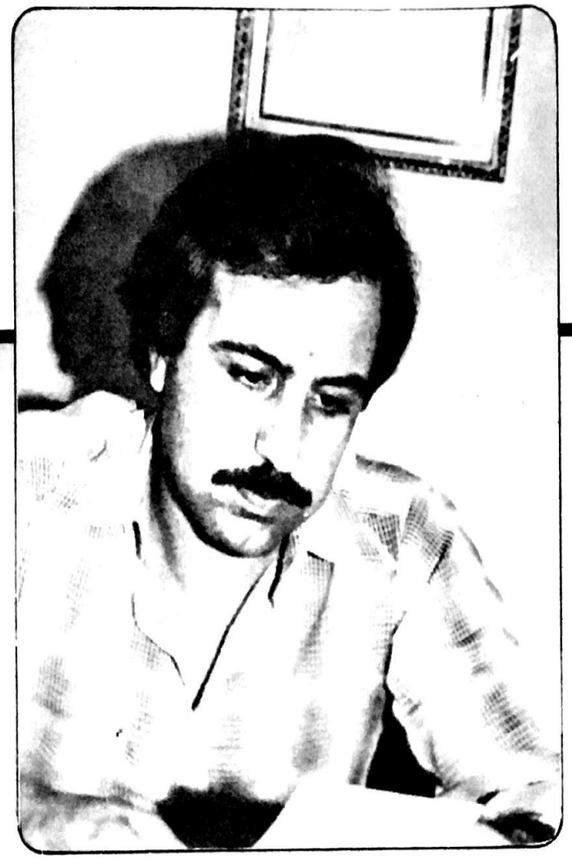

رسم منور : الاستعداد مع بعض الزيدي

■ جماهير الداخل تقاتل بشكل يومي
■ الرموز العميلة لا تحظى باحترام الجماهير

نعني أو رجعي أن يلعب دور حصان طروادة في مؤسساتنا وحركتنا الوطنية .

* التصدي بالعنف الثوري لكل من يضع نفسه في خدمة الاعداء ويروج لذلك المشروع أو غيره من المشاريع الخبيثة ، وتلك مسألة يجب ألا نتهاون بها القضائل الوطنية .

* ان التصدي للمشروع ورموزه يتوقف على حجم الدعم الذي تقدمه قيادة الثورة الفلسطينية لقوى الحركة الوطنية في الداخل ، كما يعتمد على صمود الثورة وتطوير قواها في لبنان الامر الذي يمثل مسانده أساسية وركيزة فاعلة في مناهضة مشروع الحكم الذاتي .

س : من هم المتعاونون مع مشروع الاداره الذاتية وما هو حجمهم في الساحة الفلسطينية ؟

ج : المتعاونون قلة ، لم تعلن عن نفسها بشكل صريح ، الا في حالات محدده ، انهم قوى كامنة ، ولعل اكثرهم فجا كان الخازندار ، رغم انه لم يكن الشخصية الاساسية بينهم . هناك النسوا ، وحسين الشيوخي وقوى احتياطية أخرى ، ابراهيم أبو ستة ، الياس فريج ، عبد الرؤوف الفارس وابنه ، هناك أيضا قوى تنتظر أن تأتي الفرصة كي تفعل وتمارس دورها ، لكن فعاليتها محدوده ، وتقوية دورها لا يتم الا من خلال العلاقة ببعض القوى والعطاء الذي يحظى به بعضها ، هذه الرموز محروقة ومفلسة جماهيريا داخل الوطن المحتل ولا تحظى بادنى قدر من احترام الجماهير لان أدوارها وممارساتها وسيرتها مكشوفه للجماهير منذ أمد بعيد .

س : حول نشاطات دايان الاخيره ما هي دلالاتها وأبعادها ؟

ج : نشاطات دايان غير معزولة عن مجمل النشاطات التي شهدتها المنطقة مؤخرا تحت الغطاء الاوروبي ومن مظاهرها دفع قيادة منظمة التحرير الى الاعتراف ولو ضمنيا بقرار ٢٤٢ ، وقد كان المشروع الاوروبي الاخير محاولة لاخراج مباحثات الحكم الذاتي من أزمة العقبات التي تعترضها والتعثر الذي تعاني منه .

بدأت بتحركات كرايسكي وتشاوشيسكو للبحث عن حل على قاعدة كامب ديفد وفي هذا الاطار تحرك دايان واستهدف لقاء عناصر معروفة بتاريخها الوطني في محاولة منه لتوفير غطاء للقاءاته المالية مع عناصر ورموز عميلة ومتعاطية مع مشروع الحكم الذاتي والمطلوب من العناصر الوطنية والتي لا نشك في وطنيتها مثل الدكتور حيدر عبد الشافي والدكتور أحمد أن تقف كي تعلن كل ما دار في تلك اللقاءات وأن تعلن رفضها الكامل لها ورفضها لكل لقاءات محتملة ، لان تلك اللقاءات ستؤدي الى خلق حالة من الالتباس في أذهان الجماهير ، ان تحركات دايان واللقاءات بالعناصر الوطنية تستهدف :

* تشويه العناصر الوطنية وحرقها واحداث شرخ في العلاقة بينها وبين الجماهير
* شق الوحدة الوطنية الفلسطينية وتمييعها كي يسهل على العدو نفسها وكي تفقد القدرة على اتخاذ قرارها الموحد .
* التغطية السياسية للعناصر العميلة والمشبوهة وذلك بخلط الاوراق ببعضها بحيث يصعب التمييز ومن ثم تظهر الحيرة والبلبلة لدى الجماهير ويسهل على العدو تنفيذ مخططاته وتقوية عملائه .

س : ما هي أوضاع المؤسسات الوطنية الاقتصادية داخل الوطن المحتل وما سبل دعمها ؟

ج : تعاني المؤسسات الوطنية الفلسطينية داخل الوطن المحتل من مسائلين أساسيين :

أولا : منافسة المؤسسات « الاسرائيلية » لها ومحاولة السيطرة عليها ومسخ صورتها الوطنية كمقدمة للقضاء عليها أو تحويلها الى توابع هزيلة .

ثانيا : العجز المادي الذي يتمثل في تراكم الديون وقلة المصادر المالية وتلف الاجهزة والادوات .

شركة كهرباء القدس مثلا : تعاني من عدم القدرة على تجديد مولداتها وسد ديونها ، كانت الشركة مستهدفة منذ عام ٦٧ ، وتريد « اسرائيل » ربطها بشركة الكهرباء القطرية ، ان استهداف الشركة يعني محاولة انهاء كل ما هو وطني فيها ، وفي الاونة الاخيرة ونتيجة معاناة الشركة للعديد من المشاكل سببتها القوى الرجعية ، نازلت عن قسم من الامتياز مما يشكل سابقة سياسية خطيرة ، وقد بررت تلك القوى وفي مقدمتها الياس فريج التنازل عن جزء من الامتياز بسبب العجز المالي . للاسف كان لدى قيادة المنظمة امكانيات مباشره وغير مباشره للحلولة دون التنازل لكنها لم تقم بذلك ، ويخشى أن تتعرض مؤسسات مماثلة لنفس المصير مثل شركة مياه رام الله وكهرباء نابلس .

بالمقابل نشطت بعض القوى العميلة والرجعية باتجاه انشاء مؤسسات جديدة ولكن لتطبيع العلاقات الفلسطينية الاسرائيلية القسرية واضفاء صفة الشرعية عليها وكنموذج على ذلك اعادة افتتاح بنك فلسطين في غزة الذي يقوم به هاشم النسوا وسوف تطبق عليه شروط البنك المركزي « الاسرائيلي » اضافة الى دفع مليون ونصف مليون دولار ، كسندات للبنك المركزي .

وقد كان من المفترض أن تعارض قيادة المنظمة هذا المشروع ، وقد عارضه بعض من الممولين في نابلس والضفة بشكل عام ، الا انه بورك في القطاع وسهلت مصر نقل ودائع البنك المجمدة منذ عام ١٩٦٧ ، ونحن نرى أن تلك عملية سياسية لخلق مؤسسات مشتركة .

ان دعم المؤسسات الوطنية وتصليبها بوجه محاولات الاستيلاء عليها ومصادرتها أو غزوها من الداخل مسألة ذات أهمية خاصة وكذلك دراسة مشروعات خلق مؤسسات وطنية جديدة ضرورة تعني في المساق العام توفير كل ما من شأنه تجذير صمود

الجماهير واطلاق حريتها في المبادرة وتقديم مستلزمات حربها اليومية الدائمة ضد العدو على كافة الاصعدة .

س : ما هي أوضاع المؤسسات التعليمية ؟

ج : على صعيد السياسة التعليمية قام العدو بغرض سياسة التجهيل بالقضية الفلسطينية وتاريخها وبكل ما يتعلق بالقضايا العربية وقضايا النضال التحرري للشعوب ، حيث فرض حظر على المواد الدراسية المقررة والتي تعالج القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية ، ورغم هذه القيود فان المعلمين الوطنيين يسدون هذا الفراغ بتقديم تلك المواد بشكل شفهي للطلاب .

* وعلى صعيد الحركة الطلابية فقد مارست تلك الحركة دورا طليعيا ومثلت الاداة الاساسية لمقاومة الاحتلال فرعدت الطلائع المسلحة بخيرة كوادرها وأغنت الحركة الثقافية والفنية التي تشهد نهوضا بارزا هذه الايام . في وطننا الان عدد من الجامعات والمعاهد تضم عشرات الالاف من الطلاب ونعاني تلك المؤسسات من العجز المالي وضيق المساحة وعدم الاعتراف بشهادات بعضها في الدول العربية مثل جامعة بيت لحم .

يجب مساندة ومساعدة هذه الجامعات والمعاهد التي يتقدم اليها سنويا ما يقرب من ١٢ الف طالب الا أنها لا تستطيع أن تستوعب هذا العدد ، طاقتها حوالي ٢٠٠٠ طالب،مما يبقى جزء كبير يبحث عن التعليم خارج الوطن وتلك مسألة تسهل عملية الهجرة، ان توسيع الكليات والمعاهد وتقديمالعون لها والاعتراف بها واسناد اتحاداتها الطلابية وتبني مشاكلها وحملها سواء بالنسبة للقبول أو لمتابعة التحصيل العلمي هي مسالة هامة لان تلك المؤسسات تمثل ميدانا نضاليا وثقافيا يجب المحافظة عليه وتدعيمه .

* تعاني المؤسسات التعليمية من نقص الكادر التعليمي ، حيث يعود العدد القليل الى الوطن المحتل للقيام بواجباته فجاء تلك المؤسسات والمفترض أن تبذل كل المؤسسات التعليمية في الخارج جهدها لرفد الجامعات والمعاهد بالكادر الذي تحتاجه.

س : حول السجون ومسؤولية الثورة تجاه الاسرى والمعتقلين وعائلاتهم ؟

ج : السجون مدارس حقيقية للمناضلين ، انها المدرسة التي يتخرج منها المناضل بعد أن يصقل ويستفيد الخبرة والمراس ، وأما مسؤولية الثورة فتتركز في أكثر من جانب :

* طرح قضية المعتقلين وما يتعرضون له من تعذيب وحشي واضطهاد حيث يتعرضون لعمليات اغتيال وتصفية جسدية ويحرمون من الحقوق الدنيا في ممارسة حياتهم داخل السجن كأسرى حرب .

* كما أن للثورة مسؤولية كبرى تجاه عائلات السجناء كي توفر لهم الدعم الكافي ومتطلبات الصمود والحياة الكريمة .

* وعلى الثورة مسؤولية هامة هي المساهمة في حل الاشكالات التي تنشأ داخل السجون في بعض الاحيان ، والتي تعكس الخلافات السياسية خارجها ، يجب تصليب الموقف الوطني الموحد داخل السجون من أجل النضال ضد الادارة التي تستخدم بعض المعلاء لخلق تناقضات بين السجناء كي يسهل عليهم تفتيت وحدتهم والتفاضي عن مطالبهم والسيطرة على السجون وتنفيذ مخططاتها في التعذيب والاهانة وسياسة التركيع .

تعيش السجناء حالة نضال مستمر ضد الادارة ،ونضال لتطوير الذات بالقراءة والتثقيف ونضال لتطوير الاوضاع وكلها نضالات عميقة الدلالة ، عظيمة الشموخ ،

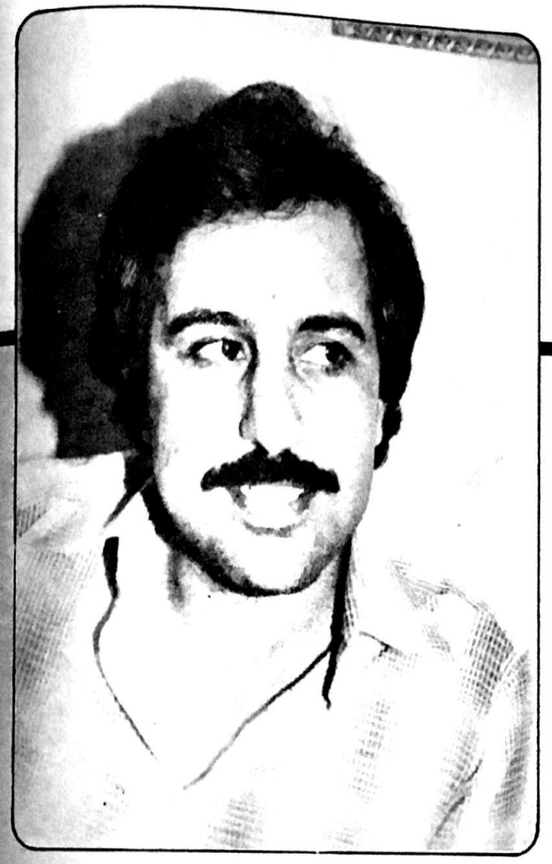

جماهيرنا في منطقة الـ ٤٨ جزء اصيل من الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية

وتسديدة التأكيد على مدى الصلابة والايمان اللذان يتحلى بهما المناضل .

س : ماذا عن الجماهير في منطقة ٤٨ ونضالاتها ؟

ج : في الفترة الاخيرة بدأت نضالات جماهيرنا في منطقة ٤٨ بالتصاعد والنمو وقد عبر هذا النمو عن نفسه في حالات كان أبرزها انتفاضة يوم الارض المظيمة وكذلك البيان الموجه من لجنة الطلبة العرب للمجلس الوطني الفلسطيني ، ذلك البيان الذي ينص على شرعية المنظمة ووحدانيتها في تمثيل الشعب الفلسطيني ، ويبرز في مجمل الصورة أيضا ، انتفاضة عرب النقب ، الذين استطاع العدو التاثير عليهم في الماضي وشل فعاليتهم الى حد بعيد ، ونرى أيضا لجنة المبادرة الدرزية التي تعيد للدروز العرب انتمائهم القومي ونرفض أن تطبق عليهم قوانين التجنيد في جيش العدو ، يضاف الى الحركات السابقة ، الحركة الوطنية التقدمية وراكاح ، وقد شكلت كل تلك الحركات حالات نضالية متقدمة قياسا بمراحل سابقة ومما يلاحظ ربط تلك القوى لنضالها بمنظمة التحرير وقد لعبت الانتصارات التي حققتها الثورة الفلسطينية عاملا اساسيا في ذلك النهوض كما ادت السياسة العدوانية والقمعية للعدو ومن أبرزها ونقله كينتج ونصريحات اصفدور الى تاصيل انتماء الجماهير في منطقة ٤٨ ودفعها الى تصليب مواقفها الوطنية كجزء أصيل من الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية الناهضة على كل الارض الفلسطينية .

س : ما هو وضع الجبهة الوطنية داخل الوطن المحتل ؟

ج : جاء تشكيل الجبهة الوطنية في الداخل في اب ١٩٧٣ ، وقد جاء ذلك التشكيل نتيجة حوارات بين مختلف القوى الفلسطينية داخل الوطن وخارجه وفي هذا المجال لعبت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دورا أساسيا في عملية التشكيل وصياغة البرنامج الذي أعلن عنه في اب ، وقد استمرت الجبهة بشكل جدي حتى حرب تشرين اذ كان من نتيجة الانسحاق السياسي العمودي، خروج الجبهة الشعبية من الجبهة الوطنية ، وذلك بسبب الموقف من قضية المنسوبة في تلك المرحلة ، ونتيجة لهذا الخروج وابعاد عدد من قادتي الجبهة الوطنية الى خارج فلسطين تاثرت الجبهة الوطنية موضوعيا من حيث دورها ومستوى المهام التي تقوم بها ، وعلى أثر مقررات وسقف طرابلس ١٩٧٧ ، بدأت حوارات جديدة من أجل اعادة احياء ونشيط دور الجبهة الوطنية ، لكن الخلاف حول البرنامج السياسي ، الذي يجب أن يعتمد كقاعدة لصياغة برنامج الجبهة الوطنية بين مختلف القوى حال دون الوصول الى اتفاق ، وقد تجدد الحوار بعد مقررات المجلس الوطني الرابع عشر وتم الاتفاق على الاعلان السياسي عن الجبهة الوطنية في الداخل في النصف الاول من أيار ٧٩ ، الجبهة الوطنية مشكلة من مختلف القوى الوطنية والرموز الوطنية الفاعلة ، وفي هذه المرحلة تتصدى الجبهة الوطنية سياسيا وتقف لمواجهة المخططات المختلفة داخل الوطن المحتل، وتعتبر اداة نضالية تستقطب القوى الجماهيرية من حولها وتعد نفسها لقيادة مختلف النضالات الوطنية داخل الوطن .

* المطلوب من القوى الفلسطينية خارج الوطن المحتل وقيادة المنظمة بشكل خاص ، توفير العلاقة السليمة بقيادة الجبهة الوطنية ، وأن تقدم لها كل ما يساعدها كي تكون الذراع النضالي للثورة الفلسطينية داخل الوطن ، كما يجب التعاطي مع منطلبات الصمود عن طريق مؤسسات الجبهة الوطنية نفسها .

* يجب احياء مؤسسات الجبهة الوطنية خارج الوطن المحتل وبشكل محدد المكتب التنفيذي للجبهة الوطنية ليكون الاداة التي نتخاطب من خلالها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير مع قيادة الجبهة الوطنية .

* كذلك يجب الابتعاد عن محاولات اغراق الجبهة الوطنية بالرموز المهمة والمشكوك في انتمائها السياسي ويفترض من قادة الجبهة الوطنية ان تقوم بتعبئة كافة الجماهير باستثناء العملاء والمشكوك في انتمائهم .

س : بالنسبة للعمليات العسكرية ، ما حجمها وسبل تصعيدها ؟

ج : تعرض العمل المسلح داخل الوطن المحتل لعديد من الصعوبات ، هذه الصعوبات تتركز أساسا حول حجم ومتطلبات التمويل والامداد والاسناد للخلايا المقاتلة ، على اثر الطوق الذي أقامته « اسرائيل » بمساندة عديد من الانظمة وعلى أثر احداث ومعارك أيلول في الاردن التي كانت تشكل قاعدة شديدة الاهمية ، تاثر العمل المسلح ، لكن ذلك لم يحل دون المحاولات الدائمة للارتقاء باشكال النضال العسكري داخل الوطن ورغم الصعوبات ، ورغم الجهود «الاسرائيلية » الكثيفة والاعداد الهائلة التي تستخدم في الحراسات الامنية ، الا ان وتائر النضال العسكري تصاعدت مؤخرا مستخدمة أسلوبا خاصا هو حرب المتفجرات والعبوات ، هذه الحرب التي ستبقى ولفترة طويلة أسلوبا هاما ، ما دامت الحواجز قائمة بين الثورة والوجود « الاسرائيلي » وهناك وسائل لتطوير الامكانات التقنية والعسكرية داخل الوطن المحتل كي تحافظ على بقاء دور النضال العسكري متراصفا مع الدورالسياسي داخل الوطن المحتل .

■

الابيض والاسود

صحيفة "القدس" تتبنى سياسة الاحتلال

بعد كامب ديفيد ، ودخول مشاريع الادارة الذاتية حيز التنفيذ ، بلغ التمايز على الصعيد الوطني درجة عالية من النضج، وبشكل خاص في الارض المحتلة ، بين خطين أساسيين ، هما خط التصدي لكامب ديفيد وللادارة الذاتية ، وخط الترويج للكامب وتبني أهدافه، وقد بلغ التمايز نتيجة احتدام الصراع حدا يدفع بالقوى الوطنية نحو مزيد من تجذير المواقف السياسية وتصليب الصفوف من خلال اطر تنظيمية محددة باتجاه خلق جبهة وطنية قادرة على التصدي للمؤامرة واجهاضها ، وفي نفس الوقت يدفع الصراع بالقوى اللا وطنية العميلة والمشبوهة نحو ممارسة أشكال أكثر علانية في الترويج للمؤامرة والعمل كادوات تنفيذية لها ، على هذا الاساس تتركز جهود التحالف الصهيوني الرجعي في هذه المرحلة حول ضرب وحدة الصف الوطني ، وهذه الجهود تتعدد في الهجوم على الصف الوطني في عدة محاور اهمها :

أولا : مواجهته بشكل قمعي سافر والتعرض لمثليه بالاعتقال والتصفية والابعاد .

ثانيا : اختراقه من قبل قوى وعناصر مشبوهة ومرتبطة .

ثالثا : فك التحامه بالجماهير الفلسطينية ، وذلك من خلال محاولة تشويه بعض رموزه والغاء التمايز بينهم وبين الوجوه المحروقة والمرتبطة بالعدو وبعض الانظمة .

رابعا : اثارة أسباب التناحر الداخلي وتغذيتها .

ومن نافل القول ان نشير الى أن هذه المحاور تعمل جميعا بشكل متسق ، وفي وقت واحد ، الا أن ما يهمنا هنا ، هو التركيز على المحور الرابع لارتباطه بالضجة التي افتعلتها صحيفة « القدس » في الاسابيع الاخيرة، لان تلك الضجة لم تكن سوى تنفيذ لمخططات الحلف المعادي وبواسطة هذا المحور بالذات .

فقد رأيت صحيفة « القدس » على تبني سياسة العدو المعادية لجماهيرنا وأهدافها ، وقد ازدادت تبعيتها للاحتلال بشكل سافر في الفترة الاخيرة بشكل خاص ، وملخص الضجة المفتعلة ، أنها نشرت خبرا يبدو شديد البراءة للوهلة الاولى ، ويلتزم ببعض متطلبات مهنة الصحافة ـ سبق صحفي ـ والخبر مفاده أن تناقضا قد وقع بين الشيوعيين ورؤساء البلديات حول الموقف من الانتخابات البلدية القادمة ، ويشير الى نية الشيوعيين في عدم المشاركة في الانتخابات . القضية هنا ليست في تحديد موقف من الانتخابات ، لست في التأييد أو عدمه ، لكنها تنحصر في أن الخبر كان كاذبا ، كان مجرد خبر مدسوس ، ما ان التقطته اجهزة الدعاية الصهيونية حتى روجت لها على أوسع مدى ممكن ، ويجوز لنا أن نسأل لماذا تكذب صحيفة «القدس» ، نحن لا ننتظر اجابة من الصحيفة بالطبع ، لكننا نستخلصها اذا تبعنا المحور الذي اعتمدته في الترويج لخبرها الكاذب ، محور ضرب وحدة القوى الوطنية من خلال اثارة الشكوك بين صفوفها وتاليب هذا الطرف على ذاك لتحقيق هدف أساسي هو اضعاف هذه الوحدة ونفسيتها ، ولعل المواجهة الحاسمة والتي لخبر صحيفة « القدس » الكاذب واجماع مختلف القوى الوطنية على أهمية وحدتها بقدر ما يعبر عن مدى وعي هذه القوى لطبيعة المعركة التي يشنها العدو ضدها والاساليب التي يستخدمها ، يعبر أيضا عن تقلص عدد الالوان التي تملكها مختلف القوى الى درجة الاقتصار على لونين اثنين ، سيطلان ولمرحلة طويلة وبفضل جهود كل القوى الوطنية ، الوان المرحلة .

مجدي

المكتب النسوي للجبهة الشعبية
يدعو للحوار حول الوحدة الوطنية الفلسطينية

بدعوة من المكتب النسوي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اقيمت ندوة جماهيرية بتاريخ ١٩٧٩/٩/١٤ في جامعة بيروت العربية حول موضوع الوحدة الوطنية ، شارك فيها ممثلون عن منظمات المقاومة الفلسطينية : حركة التحرر الوطني الفلسطيني ـ فتح ، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، جبهة التحرير الفلسطينية ، جبهة النضال الشعبي ، جبهة التحرير العربية ، بالاضافة الى مندوب عن الحركة الوطنية اللبنانية قام بادارة الحوار .

بدأت الندوة بكلمة ترحيبية من الرفيقة نوال باسم المكتب النسوي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث أشارت الى انه وأمام المرحلة الخطيرة التي تشد وتكالب الرجعية العربية والصهيونية والامبريالية على منجزات جماهيرنا وقواها التقدمية منذ زيارة السادات الخيانية للكيان الصهيوني مرورا باتفاقيات كامب ديفيد وصولا لمؤامرة الحكم الذاتي وانتهاء بمفاوضات الصلح بين النظام المصري العميل والعدو الصهيوني وأمام مشاركة الكثير من أنظمة الخيانة لكل من المغرب والسودان واليمن الشمالي والاردن والسعودية وغيرها لخطوات السادات الخيانية بهدف بسط السيطرة والنفوذ الرجعي والحاق المنطقة العربية بالمعسكر الامبريالي أمام هذه الاخطار المحيقة بصبح من الضرورة الملحة والمسؤولية التقدمية والوطنية لكافة قيادات الثورة الفلسطينية وجميع القوى الحليفة الانتقال النوعي من حالة التشتت والبعثرة الى حالة الوحدة والتصدي والالقاء الكلي عن كل أشكال التسلط والهيمنة .

اضاف الرفيقة نوال :

« من هنا وأمام هذه المسؤولية بادر المكتب النسوي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الاعداد لهذه الندوة حيث تشارك فيها كافة فصائل الثورة وشرف عليها مندوب من الحركة الوطنية اللبنانية اضافة لكوادر وقواعد الثورة » .

ثم أعطي الكلام للرفيق فواز طرابلسي مندوب الحركة الوطنية لادارة الحوار :

بادر الرفيق طرابلسي الى شكر المكتب النسوي للجبهة الشعبية لدعوته لطرح موضوع الوحدة الوطنية وقال :

ان انتداب ممثل للحركة الوطنية اللبنانية يؤكد وحدة التلاحم ما بين الثورة بجماهيرها اللبنانية الفلسطينية ، والى ارتباط همومنا المشتركة حول المهمات التي تواجه المقاومة والحركة الوطنية ، وقال :

انه مثلما نتشاطر في الانتصارات والانكسارات ونتشاطر بالدماء فعلينا ان نتشاطر في الهموم المشتركة التي تواجه الثورة وجماهيرها اللبنانية والفلسطينية .

واضاف : « ان الحوار حول الوحدة الوطنية يكتسب اهمية خاصة ومستمرة وبالخصوص في هذه المرحلة . فما كلام العميل السادات عن الحكم الذاتي ، وما المبادرات التي تشهدها الساحة الدولية الان تحت اشكال شتى لاستبدال تمثيل الشعب الفلسطيني ضمن وعود شتى من الاعتراف والحوار مع منظمة التحرير ، كل ذلك يلخص بهدف احداث شرخ داخل الصف الوطني الفلسطيني الموحد واشراك طرف فلسطيني » .

وقال :

« اننا نثمن للثورة بجماهيرها الفلسطينية واللبنانية قدرتها ووعيها وافشالها مثل هذه المنزلقات التي تقدم باعذار واوهام شتى في حين كانت تستهدف ضرب الوحدة الفلسطينية من الداخل . وبالتالي تجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه .

ان تجربتنا الفلسطينية اللبنانية أثبت اننا قادرون على الاستمرار في الصمود بوجه المخططات الخارجية ، فكلامنا عن الوحدة الوطنية هو لتمتين الصف الفلسطيني ، هو لتمتين قلعتنا المشتركة من الداخل » .

ثم أعطى الرفيق طرابلسي المجال لمندوبي المقاومة للكلام . فتحدث الاخ ابو اكرم مسؤل ـ فتح ـ فاشار في حديثه الى ان هذا الحوار نرجو منه ان يشكل ضغطا لتحقيق الوحدة الوطنية .

وقال :

« ان موضوع الوحدة الوطنية في نظرنا ـ هو من مهامنا الاولى ـ فمنذ انطلاقة الحركة عام ١٩٦٥ ونحن نشدد ونكرر الدعوات المخلصة لاقامة الوحدة الوطنية الفلسطينية داخل الساحة الفلسطينية حتى نقوى بها ونقوى بنا وبالتالي ننتصر الثورة » .

واضاف :

« في الحقيقة ان الوحدة الوطنية قضية شائكة ولكنها ليست مستحيلة ، ففي المجلس الوطني وفي جلسته الاخيرة كنا قد اقرينا جميعا برنامجا سياسيا لم نختلف عليه ـ فما هي العوائق التي حالت دون تلك الوحدة أو على الاقل مشاركة كافة الاخوة في الجبهات والتنظيمات الفلسطينية من المشاركة ضمن اطار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا داخل وخارج أرضنا فقضية الوحدة الوطنية تستحق الحوار » .

واضاف الاخ ابو اكرم :

« في اعتقادي ان المصفات التي حالت حتى اليوم دون تحقيق مطالب شعبنا ودون اقامة وحدته الوطنية لها اسباب عدة منها غياب البرنامج المرحلي والاستراتيجي ولكل مرحلة برنامجها . اضافة الى التعصب التنظيمي ، فكل فصيل يريد المقاعد الاكثر له داخل اطار الوحدة الوطنية ، كذلك خلافات الانظمة العربية ، فبدلا من أن تكون دور الانظمة عاملا مساعدا في تحقيق الوحدة الوطنية شكل عاملا غير مساعد بل ومشجع على التفرقة ، واعتقادنا الان ان الطريق وضحت خاصة بعد مصادقة كامب ديفيد » .

وقال :

« اذا كان ثمة خلاف بيننا وبين بعض الجبهات في مفهوم المرحلة السياسية فقد وضح تماما للاخوة موقفنا الرافض ، فقرار الوحدة الوطنية الفلسطينية وهذا شرط اساسي لاقامة أي وحدة وطنية يجب أن يكون قرار فلسطيني مستقل له استقلاليته وحريته عن أي نظام كان .

واخيرا أتمنى ان تكون هذه البادرة ـ الندوة خير مشجع للضغط على القيادات لتحقيق مطلب الوحدة الوطنية الفلسطينية » .

ثم اعطى الرفيق « فهد » ممثل الجبهة الديمقراطية :

فاكد أولا على انه يجب ان لا ننطلق من الصفر فنحن ننطلق من عمر تجربة لحركة عمرها خمسة عشر سنة .

واضاف : « نحن اذ ندخل غمار النقاش ـ ندخل ونحن مسلحين بمجموعة من التجارب العملية ـ مجموعة من القرارات والبرامج والاسس التي اكتسبت اطاراتها الشرعية من خلال النضالات ، نضال كافة المنظمات التي طرحت تصورات وبرامج حول هذا الموضوع » .

ثم اعطى ممثل جبهة التحرير العربية فقال :

« ان الوحدة بين فصائل المقاومة الفلسطينية تضمن استمرار المقاومة ، وهكذا نحن وكل فصائل المقاومة وكل الجماهير المؤمنة بالعمل الفدائي نرى في الوحدة الوطنية طريقا للتحرير ولرفع وصاية الانظمة المرتبطة عن قضية فلسطين ودفع حركة التحرر والتقدم العربي اشواطا الى الامام انطلاقا من حركة تحرير فلسطين » .

ثم قال :

« حديثنا سيتركز على الوحدة الوطنية عن الواقع المرتجى ، فواقع الوحدة انعكاس لواقع آخر هو واقع كل فصيل من فصائل المقاومة الذي يعكس نفسه على مفهوم هذا الفصيل أو ذاك حول الوحدة الوطنية .

فهناك المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية ، فالنية متجهة على ان تكون الوحدة الوطنية رائدنا في كل المجالات وفي علاقاتنا على مختلف الاصعدة » .

والقى الرفيق عبدالفتاح كلمة جبهة التحرير الفلسطينية فقال :

« يجب أن تكون الوحدة الوطنية مهمة الرد على محاولات الاجتثاث والتصفية التي تتعرض لها عموم فصائل الثورة وعموم الشرائح الوطنية من الشعب العربي الفلسطيني وبالتالي لا بهم أمام المخاطر التي تجابه الثورة ان ننظر للمسائل بشكل أخلاقي ، فالقضية سياسية بداهة » .

واضاف :

« بعد أن فقزت المنظمات البرجوازية الصغيرة فقزة نوعية باعتمادها أسلوب الكفاح المسلح أصبحنا نرى هذا الضغط القاعدي والجماهيري لتحقيق الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة الفلسطينية » .

وقال : « ان هذه الخطوة كان لا بد أن ترافق بعصيل طليعي فلسطيني يمثل طابعا متقدما على الاصعدة السياسية والتنظيمية مهمته حشد كافة القوى وليس من مصلحته استبعاد أية قوى وطنية عن هذا التنظيم الذي يجابه العدو الامبريالي الصهيوني وركائزه » .

وحول دورة المجلس الوطني الاخيرة قال :

« في الدورة الاخيرة للمجلس الوطني انعقت الفصائل على برنامج الحد الادنى ، ولكنها حين وصلت الى المسالة التنظيمية لم تتفق ، الانظمة العربية لها دور لا شك في ذلك ولكن الذين مثلوا ـ بالقسم ـ في اللجنة التنفيذية قسم كبير منهم هم من ممثلي الانظمة العربية نفسها تقول باستقلالية القرار الفلسطيني ولكن قسم من الذين أبعدوا يمثلون استقلالية القرار الفلسطيني وكانت معاركهم تحت عنوان استقلالية هذا القرار والحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية » .

ثم قال :

« اري اننا ، حين نتكلم عن الوحدة الوطنية يجب أن نتكلم بصراحة ، وحين نتكلم يجب أن نحدد الهيمنة والسيطرة بشكل مسؤول حين نقول ان فصيل يهيمن على القرار يجب أن نسمي الاشياء باسمائها » .

ثم انهى كلامه :

« نرى ان المنظمات الاكثر تقدما ويسارية تتحمل مسؤولية خاصة من أجل تحقيق الوحدة الوطنية

والقى الرفيق ابو رياض كلمة جبهة النضال الشعبي في الندوة فقال :

« ان موضوع الوحدة الوطنية موضوع خطر مشعب وسنحاول القاء الضوء على بعض الاسباب التي حالت دون استكمال الوحدة الوطنية ، ان لم أقل دون تحققها فثمة أسباب تاريخية تشمل حالة التشتت التي تعرض لها شعبنا وتأثره بسبب المواقف العربية الرسمية من النواحي العديدة الفكرية والسياسية والاقتصادية اضافة الى انه وبعد انطلاقة الثورة بالصورة العلنية لم تتمكن من تجاوز كل الحواجز العربية هذه ، وثمة كذلك أسباب تتعلق بالخلافات الايديولوجية التي تعكس الى هذا الحد أو ذاك الطبيعة الطبقية للمجتمع الفلسطيني وتطلعات القوى المناهضة لهذا المجتمع تعبيرا عن واقعها ومصالحها الطبقية » .

وقال : هذا السبب كان يجب تذليله واخضاعه لمصلحة النضال التحرري الوطني الفلسطيني .

وتحدث اخيرا الرفيق عمر قطيش ، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فقال : « تحدث رفاق السلاح قبلي عن نقاط الخلاف في الساحة الفلسطينية وهي عديدة . واذا أردنا ان نعقد ندوة تحت عنوان : ما هي نقاط الخلاف ؟ قد نخرج بمجلد طويل يبدأ بخلافات ايديولوجية وخلافات سياسية وخلافات تنظيمية وهذا بحثه يطول » .

وقال : « ان للموضوع جانبان ووجهان ، ثمة نقاط خلاف وثمة نقاط لقاء . وسنركز على نقاط اللقاء .

« في مرحلة كامب ديفيد ، مرحلة اشتداد وتيرة وهجمة التآمر الامبريالي الرجعي ، في مرحلة اتفاقيات كامب ديفيد التي وضعت حدا لمرحلة واعدت لاخرى ، فالمراهنات والاوهام التي سبقت زيارة القدس وأعقبتها أثبتت فشلها » .

وقال : « اتى القرار الفلسطيني ليؤكد الميثاق الوطني الذي يقول ، كل ما هو مطروح للتطبيق الان على الصعيد الفلسطيني هو حكم ذاتي مشوه حكم بلدي ومحطة « ترانزيت » صهيونية . لقد حددنا كجبهة شعبية موقفنا من كل الفقاعات والبالونات والاوهام ، فنحن لا يهمنا ماذا قال كرايسكي ، مثلا في قمة فيينا ، وما يدور حول هذا اللقاء ، لاننا نعرف ما هو مطروح للتطبيق في هذه المرحلة الا وهو اتفاقيات كامب ديفيد ، والمنطقة العربية تسير باطار هذه المرحلة » .

وقال : « في هذه المرحلة العقبات تسير وفق كامب ديفيد ومعه ، والامبريالية والصهيونية والرجعية ليست مستعدة ، أن تعيد النظر في مشروعها المقدم لحل المشكلة الفلسطينية » .

وتساءل الرفيق قطيش فقال :

« ما هو موقف الصمود والتصدي وما هو دور ميثاق العمل القومي ؟ فدول الصمود والتصدي لم تجتمع حتى الان » .

واضاف : « من يتوقع انه وفي ظل ضعف المواجهة الرسمية العربية وفي ظل غياب اداة الرفض العربي الثوري حتى الان ، وفي ظل غياب الوحدة الوطنية الفلسطينية ان تعطي الامبريالية أية مكاسب للثورة ونظر اشفاقا الى حالها . اننا نرى ان هذه المكاسب يجب أن تفرض فرضا على الامبريالية .

فالامبريالية لا يمكن ان تتراجع عن كامب ديفيد الا عن طريق العنف الثوري المسلح للجماهير الفلسطينية والعربية » .

وقال : « اذا استطاعت الامبريالية ان تسير بخطوات التصفية الى النهاية فهي لن تتاخر ، وبالتالي نحن كجبهة ، نرى أن المرحلة تشهد تحكم لمصلحة القوى الامبريالية عن طريق التسوية ، وبالتالي ما يطرح من شعارات ، ما يطرح من أوهام ليست للتطبيق ، وهي فقاعات تمويهية وبالونات ليس الا ، فالجهد الاساسي والعمل الاساسي يتركزان من قبل الامبريالية وركائزها على تنفيذ مخطط كامب ديفيد . وعلينا ان نواجه هذا المخطط بنفس التركيز في مواجهته بالعنف المسلح لجماهيرنا الفلسطينية والعربية » .

■

فلسطين

هجمة استيطانية جديدة بأساليب سافرة... ومقنعة!

- مصادرة اراضٍ في نابلس وجنين والقدس
- قرار يسمح للصهاينة بشراء الاراضي في الضفة وغزة

اثار القرار العدواني التوسعي بمصادرة خمسة عشر الف دونم من اراضي قرية « دير استيا » في مدينة نابلس حالة من السخط والغليان في أوساط المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية المحتلة .

فقد بحث رئيس المجلس البلدي لقرية دير استيا برفقة استنكار واحتجاج الى كل من وزير حرب العدو الصهيوني والحاكم العسكري الصهيوني للضفة الغربية .

وطالب رئيس مجلس بلدية القرية سلطات الاحتلال بوقف اعمال المصادرة العدوانية ضد اراضي المواطنين فورا ، باعتبارها شكل عدوانا مباشرا وانتهاكا لحقوق المواطنين الفلسطينيين في الارض المحتلة .

وكانت سلطات الاحتلال الصهيوني قد قررت اغلاق منطقة « وادي عانا » الواقعة بين قريتي دير استيا وحن سامونو والبالغ مساحتها اكثر من خمسة عشر الف دونم واعتبارها منطقة عسكرية .

ومن جهة اخرى توجه عدد من اهالي قرية عنانا بمدينة القدس الى المحكمة العليا الصهيونية للمطالبة بوقف قرار سلطات الاحتلال الصهيوني بمصادرة مساحات كبيرة من اراضيهم بهدف توسيع مستوطنة « معاليه ادوميم » الواقعة على طريق القدس — اريحا .

ومع كل هذه المظاهر ، من الاستنكار والاحتجاج والمقاومة ، فلا زال العدو الصهيوني ماض في تنفيذ مخططه الاستيطانية عندما اغلقت سلطات الاحتلال الصهيوني اراضي عدد من المواطنين الفلسطينيين في قرية بيت فاد بمدينة جنين والبالغ مساحتها حوالي ٥٠٠ دونم بهدف توسيع مستوطنة دوتان .

العدو يكشف المخطط الصهيوني

وكشفت مصادر صهيونية انه سيباشر العمل في الاسبوع القادم باقامة المستوطنة رقم ١٥ تحت اسم « شمعاريت » على اراضي القرى العربية في منطقة عيلبون وذلك تطبيقا لسياسة التهويد والمصادرة التي تنتهجها السلطات الصهيونية في الجليل المحتل .

وقالت المصادر نفسها ، ان عمليات نشطة لتعزيز الاستيطان في الجليل ستجرى بعد الاعياد العبرية القادمة عن طريق اقامة المباني واسكانها في المنطقة الواقعة بين دير غرابة البطوف وكرم ابل .

واضافت المصادر ان هذه المنطقة ستحمل اسم معاليه سمعا بدلا من المنطرة وستخصص مبانيها لطلاب « الكيبوتس الموحد » من خريجي الثانويات والجنود المسرحين .

وقرر الصهيوني فرومان رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية اقامة ستخمستوطنات وتجرى انشاؤها حاليا ، وهذه المستوطنات هي :

١ — مستوطنة ريحان « ب » وهي مخصصة لليهود القفقاس وتقع بالقرب من ملسده بعيد هتوبي شرق مدينة جنين .

٢ — مستوطنة دوشان وتقع شرقي بلدة عرابة في منطقة جنين وهي زراعية تهدف الى السيطرة على سهل عرابة بالاضافة الى اغتصاب اراضي قرى قباطية وبرقين .

٣ — كرنيه شمرون « ج » وتقع بالقرب من بلدة سبسلة الظهر بين جنين ونابلس .

٤ — كرنيه شمرون « د » بالقرب من سبسلة الظهر وستمنح الى خمسين عائلة صهيونية وتهدف السلطات العسكرية الصهيونية من خلالها بمساعدة مستوطني كرنيه شمرون « ب » الى اغتصاب قرى سبسلة الظهر وجبع والصدقوفة وبرقة .

٥ — الكانا « ب » وتقع بالقرب من مجمع استيطاني بين مدينتي نابلس ورام الله وهي مخصصة للمهاجرين من الاتحاد السوفياتي .

٦ — بيني تسوف « ب » وتقع بالقرب من قرية دير بلوط وتهدد هذه المستوطنة قرى دير بلوط وكفر الديك ومجدل بانا واللبن وزيتيس .

وستستوعب هذه المستوطنات ٦٠٠ عائلة صهيونية وزعم تقرير صادر عن الوكالة اليهودية ان الهدف من اقامة هذه المستوطنات هو حل ازمة السكن في « اسرائيل » .

ويضيف التقرير انه رصد ميزانية خاصة لهذا الغرض وذكر ان هذه المزاعم تضع الاهداف الصهيونية التوسعية بحل المشاكل الداخلية على حساب الغير .

وقد طالبت كتلة الليكود الحاكمة في جلستها الاخيرة من الحكومة الصهيونية بزيادة النشاط الاستيطاني في الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة ووضع مخطط اساسي للاستيطان للحلولة دون حدوث ازمة حول كل مستوطنة يعلن عنها ، كما طالبت بمنح الاولوية لاعمال البناء في الاراضي المحتلة .

واكدت الكتلة تاييدها للسياسة الاستيطانية التي سنهجها ارئيل شارون وزير الزراعة الصهيوني .

نهب الاراضي المستمر

وسبق ان واصل السلطات الصهيونية عمليات الاستيلاء على الاراضي العربية بالقوة بتصدي المواطنون الفلسطينيون لقوات الاحتلال الامر الذي دفع بالكنست الصهيوني الى حاقه الانقسام بعدما شهد حوارا عاصفا حول قانون اغتصاب الاراضي العربية والذي اطلق عليه البعض اسم « قانون نهب أراضي عرب النقب » .

وخلال المناقشة قال النائب موعوق زياد :

« ان هذا القانون يهدد بالدم . سوف تظهر المذابح هل تسيم الدوريات الخضراء ؟ الدوريات التي تتولى عمليات الاستيلاء على الاراضي العربية » .

وبالفعل عمد احد جندي صهيوني وعدد من المستوطنين بخروج عندما اجلى الجيش الصهيوني بالقوة مجموعة من المستوطنين حاولت توسيع جيب صهيوني وسط الخليل في الضفة الغربية المحتلة .

ووقع الحادث اثر قطع ٢٠ صهيونيا من مستوطنة « كريات اربع » الشرب الخليل السياج المحيط بمستوطنتهم للانتقال الى موقع مجاور . ويسعى معظم هؤلاء المستوطنين الى جماعة « غوش ايمونيم » المتطرفة التي تعتقد ان لليهود حقا الهيا في الاراضي المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة .

واعتبرت حالة الجندي الجريح خطيرة ، وشنت الشرطة الصهيونية حملة اعتقالات شاملة العشرات من مستوطني « كريات اربع » .

وهذت السلطات الصهيونية بحجمها لتحديد الاسباب والظروف التي حولت عملية الاحلاء الى اشتباك دام وكان عشرات من مستوطني « كريات اربع » المعزولة تماما عن الخليل نصبوا قبل يومين خيما على تلة قريبة من المستوطنة واقاموا عليها منازل جاهزة في خطوة ترمي الى الاحتجاج على سياسة الحكومة العاملة على حصرهم في « كريات اربع » ومنع المستوطنين من التوسع .

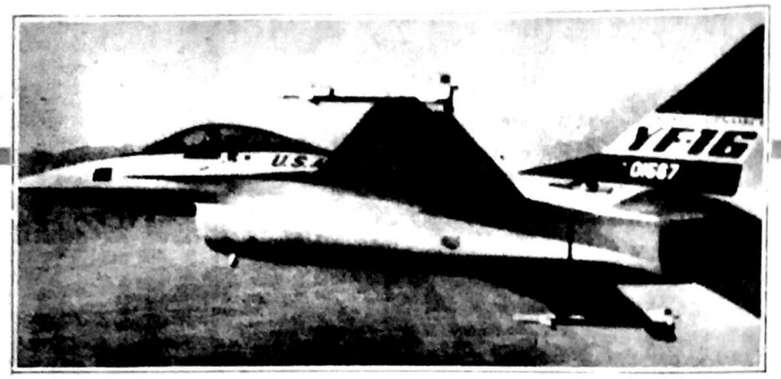

الصهاينة بين حلم بناء طائرة اريبيه والاشتراك ببناء طائرة اف ـ ١٨ وايزمن حمل قائمة طلبات تقدر بحوالي ٣٫٥ مليار دولار

في قائمة الطلبات العسكرية الطويلة التي حملها عيزر فايتسمان وزير دفاع العدو الصهيوني الى واشنطن يوجد بند هام وذو بعد استراتيجي على مستوى التكنيك الحربي وعلى المستوى المالي ايضا ، الا وهو البند المتعلق بطائرة الثمانينات .

هذه الطائرة التي تقلق العدو من حيث نوعيتها المتقدمة كي يستمر في الحفاظ على التفوق الجوي في المنطقة ، ومن حيث القدرة على استيعابها تدريبيا وفنيا ، ومن حيث تكاليفها وسعرها ، والتمويل اللازم لقواعدها ومعداتها التكنولوجية الارضية ، ومن حيث ـ وهذا الاهم ـ قضية المشاركة في بنائها لضمان عدد من المسائل اهمها تقليص الضغط السياسي الامريكي ـ الذي يحتمل البعض وجوده ولو بشكل نسبي في المستقبل ـ وانجاز استقلالية تشغيل الطائرة زمن الحرب ، اذ قد تتعرض طرق الامداد الى الانقطاع بسبب التوازنات الدولية في زمن الحرب او غيرها ، وايضا لتشغيل صناعة الطائرات الصهيونية المهددة بالتوقف لعدم تمكن العدو من تصريف انتاجه من طائرات « كفير » المتميمة لجيل السبعينات .

ماذا في جعبة فايتسمان ؟

قبل التطرق لموضوع طائرة الثمانينات ، لا بأس ان نلقي نظرة على القائمة الضخمة التي قدمها فايتسمان كطلب للمساعدة العسكرية السنوية ، والتي تعتبر جزءا من طلب المساعدة العامة (الاقتصادية ـ العسكرية) التي حددها العدو لهذا العام بما يساوي ٣٫٤٥٠ مليار دولار امريكي ، وتقسم الى ١٫٦٠٠ مليار دولار كمساعدة اقتصادية و ١٫٨٥٠ مليار دولار كمساعدة عسكرية ، وهذا طبعا عدا تكاليف انشاء القاعدتين الجويتين المقدمتين تكنولوجيا الى تعهدت الولايات المتحدة ببنائهما في النقب كبديل عن القاعدتين اللتين ستنسحب منهما « اسرائيل » في سيناء ، وتقدر تكاليف بنائهما باكثر من مليارى دولار .

والملاحظ ان كمية المساعدات المطلوبة تزيد باكثر من ضعف المساعدات التي قدمتها واشنطن للعدو في العام الماضي . وتذكر بعض الاوساط ان هذه المساعدات ستكون منفصلة عن تعهدات لتغذية مساعدات وهبات اقتصادية عامة وامداد خمس سنوات ذكر ان واشنطن ستقدمها الى كل من مصر و « اسرائيل » ـ وطبعا بنفس النسبة المعروفة ـ اي تكون حصة مصر بما يقل عن ثلث حصة العدو ـ بعد اتفاقية كامب ديفيد ، والتي اعتبرت حينها كرشوة للنظامين كي يتخليا عن تصليبهما ! ومع ذلك فان مصادر اخرى تشكك في صحة فصل التعهدين او المساعدتين .

الواضح من ضخامة المبلغ الذي طلبه العدو هذه المرة ، وهو لا يعود فقط لمبررات التضخم النقدي العالمي ، ان الصهاينة يعتبرون انسحابهم من سيناء هو عملية تنازل منهم لواشنطن ، وعلى الاخيرة ان تقدم التعويض المالي المناسب وفق الشروط الصهيونية ، عن كل عملية انسحاب جزئية تتم . ولعل ذلك يستند ضمنه من التصريحات التي ادلى بها بعض المسؤولين الامريكيين حول دراسة الطلبات و « بعطف » خاص !.

بين « اريبه » و « اف ـ ١٨ »

منذ حوالي اربع سنوات ولدت فكرة بناء طائرة الثمانينات لدى العدو ، وقام بتكريس الابحاث والتخطيط من قبل خبرائه في صناعات الطيران لهذه المهمة . وكان العدو قد ضمن الحصول على طائرة الفانتوم والسكاي هوك للسبعينات ، وفي نهايتها ضمن الحصول على طائرات اف ـ ١٥ ، و اف ـ ١٦ ، ولكن الطائرات الاخيرة يمكن الاستفادة منها كطائرات اعتراضية ومقاتلة ، وايضا لتنفيذ المهام التكتيكة ، اما الطائرة التي يطلق عليها العسكريون « العمود الفقري » لسلاح الجو ، ولفترة الثمانينات ، والتي عليها القيام بعدة مهام استراتيجية في اجواء وظروف مختلفة ، وعليها ضمان التفوق النوعي والكمي (ناريا) على عموم سلاح الجو العربي ، هذه الطائرة يجب ان تكون من نوعية متقدمة جدا .

هكذا بدأت فكرة بناء طائرة الـ « اريبه » . وبعد عمليات وتخطيطات ودراسات تأكد العدو ان انفراده ببناء هذه الطائرة سيكلفه الكثير جدا ، خصوصا في ظروف الانهيار الاقتصادي الذي يعانيها . وكان ذلك مدعاة لانقسام الخبراء العسكريين الصهاينة بين مؤيد لبناء « اريبه » ، ومعارض لها ، بعضى تأييده لفكرة شراء طائرة اف ـ ١٨ من الولايات المتحدة ، وحول شراء الطائرة الامريكية انقسم الراي بين الخبراء الصهاينة ، بعضهم يطالب بالاشتراك من البداية في تصنيعها مع الامريكيين بحيث يتم بناء النماذج وتجريبها في وقت واحد في الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ، وآخر يكتفي بسماح الامريكيين لمصانع الطائرات الصهيونية ببناء بعض الاجزاء وقطع الغيار .

وحتى سفر فايتسمان الى واشنطن لم يكن الراي قد استقر بعد داخل المؤسسة العسكرية ، ولا حتى داخل المؤسسة السياسية ، حول واحد من هذه الخيارات ، مع العلم ان بيغن قام في العام الماضي بصحبة فايتسمان بزياره لمصانع الطائرات واعلن مع وزيره تأييد فكرة صناعة طائرة « اريبه » ، لكن الانهيار الاقتصادي كان كافيا لحذف الفكرة .

وفور وصول فايتسمان ذكرت مصانع البنتاغون انها تعتقد بانه سيشر مع وزير الدفاع الامريكي براون ، اشتراك مصانع الطائرات « الاسرائيلية » مع المصانع الامريكية اما في انتاج اف ـ ١٦ ذات المحرك الواحد او طائرة اف ـ ١٨ ذات المحركين. ويبدو ان الامريكيين كانوا يأملون ان يطرح فايتسمان الاشتراك في انتاج طائرة اف ـ ١٦ ليوافقوا فورا ، ولكن الطمع الصهيوني لا يعرف حدودا . ففي اليوم التالي اجتمع فايتسمان الى براون لمدة اربع ساعات ، قال بعدها براون للصحفيين ان فايتسمان طرح عليه الاشتراك في انتاج طائرة متقدمة للثمانينات « وان الولايات المتحدة ستاخذ بعين الاعتبار الترخيص « لاسرائيل » بالمشاركة معها في انتاج طائرات مقاتلة متطورة . وستدرس خلال الاسابيع الستة او الثمانية القادمة اقتراحات فايتسمان » .

لكن مصادر امريكية اخرى ذكرت ان فايتسمان طرح فكرة مساعدة اقتصادية ضخمة لمصانع الطائرات الصهيونية لكي تقوم بصنع طائرة « اريبه » كبديل للاشتراك في صنع الـ اف ـ ١٥ وانه شرح قلقه من تقدم الطيران العربي في سوريا والعراق والاردن ، مما يشكل خطرا على السيطرة الجوية « لاسرائيل » في المنطقة .

وتذكر تقديرات المراقبين ان مسالة حصول العدو الصهيوني على حق الاشتراك في انتاج طائرة اف ـ ١٨ بما يعني صناعة القطع الرئيسية وقطع الغيار ، عدا المحركات التي لا تحتمل مصانع العدو انتاجها حتى الان بات امرا مفروغا منه ، لكن العدو يرغب في الحصول على المساعدات لصالح طائرته « اريبه » ليضمن منافسة صناعات الطائرات في الدول الامبريالية ويكون ذلك كفيلا بتشغيل ايد عاملة اكثر ، ومنع تهديد مصانع طائراته ببطالة جزئية تزيد من مشاكله الاقتصادية . ■

السنة العالمية للطفل
ماذا قدمت لأطفال المخيمات؟

الطفل الفلسطيني حزين ويحلم بفلسطين "البلد الحلو اللي بالفواكه"

احلامهم ليست كاحلام الصغار الا ان همومهم كهموم الكبار ، شغلهم الشاغل الوطن الذي يسمعون الكثير عن ارضه وخيراته ويقارنون بين الذي يسمعونه وبين الواقع الذي يعيشونه فتكبر الامنية في الرؤوس الصغيرة وتتحول الى جرح يطل من العيون الحزينه ...

أطفال لم يعرفوا سعادة الطفولة وبهجتها . لقد ماتت الطفولة فيهم منذ ولادتهم قتلت باسم الصهيونيه والعنصرية والاستغلال..

انهم ابناء شعبنا الفلسطيني الذين شاءوا في المخيمات بين احضان البؤس والشقاء ...

وبما ان هذه السنة قد كرست سنة عالمية للطفل فلا بد لنا من التساؤل ماذا سيقدم هذه المناسبة للطفل الفلسطيني ؟

هل الشعارات والمهرجانات والاحتفالات ستعيد لاطفالنا ابتساماتهم وتدخل الطمأنينة الى نفوسهم ، هل ستنتزعهم من براثن الحرمان ليصبحوا اطفالا كالاخرين؟

نحن لم نعد بحاجة الى الغني بالكلمات نريد اعمالا ملموسة من أجل أطفالنا وهذا لا يكون الا بمساندة العالم لقضية هؤلاء الاطفال أبناء الثورة الفلسطينية...

بهذه المناسبة اذن كان لنا جولة صغيرة في المخيمات بين أطفالنا وقد أجرينا حوارا معهم لنعرف ، ولو قليلا، كيف يفكرون ، وبماذا يحلمون ، وماذا تعني لهم فلسطين ، وما هي السعادة بالنسبة لهم ؟

وهذا نص الحوار بيننا وبينهم لم نعدل فيه شيئا لنبقى أحاديثهم على براءتها وعفويتها وصدقها .

قحطان لطفي
(١٢ سنه)

● ما اسم بلدك يا قحطان ؟
— اسمي من دير طريف قضاء اللد .
● لماذا تقيم في لبنان ؟
— لان « الاسرائيلية » اغتصبوا ارضنا وشردونا من بلدنا .
● هل انت سعيد ؟
— « مش كتير » .
● لماذا ؟
— لاني اشعر بالحنين الى وطني فلسطين .
● « شو بتتمنى » ؟
— اتمنى ان اعود الى بلدي الحبيبة فلسطين .
● هل الحياة أجمل في فلسطين ؟
— « صحيا هنا نعيش في بيوت صغيره ومخربشة وبيوّت من الحر في الصيف ومن البرد بالشتاء اما في فلسطين عندنا بيت حلو وجنينة نلعب فيها على خاطرنا ... » .

نضال مرماوي
(١٠ سنوات)

● بتحب فلسطين يا نضال ؟
— بحبها كتير وبحلم فيها دائما .
● لكنك لا تعرفها ؟
— صحيح ما شفتها لكنها وطني وارضي وبيوتنا كلها هناك .
● أليس لديك بيت في المخيم ؟
— « عندي بيت بس العيشة في فلسطين احسن ، نحن في المخيم حياتنا صعبة ، فنحن ننفس الغبار ونشرب الماء الوسخة وما حاسين بطعم الدنيا ، واما سنا في فلسطين هو جميل وكبير ونظيف ... » .
● ما هي هوايتك المفضلة ؟
— الالعاب الحربية ...
● ماذا تتمنى ان تصبح عندما تكبر ؟
— « اعمل دكتور علشان احكّم الشعب الفلسطيني واهل الجنوب وكل الغبرا ... » .

نزار سعيد
(١٢ سنه)

● ما اسم بلدك ؟
— انا من فلسطين بلدتي الحدايسه ..
● هل تحب فلسطين ؟
— احبها كتيرا .
● هل انت مبسوط في المخيم ؟
— « نحنا مش مبسوطين لاننا بعاد عن الوطن ولاننا فقرا » انا اريد العوده الى ارضي ...
● شو بتعرف عن فلسطين ؟
— « فلسطين ارض خصبه وخضرا فيها فواكه اهلنا كانوا عايشين فيها مبسوطين لولا « الاسرائيليه » اللي طردوهم منها ... » .
● كيف ترجع الى فلسطين ؟
— « نقدر نرجع الى فلسطين اذا صار عندنا حزب ووقت نكون وحده وطنية ونتكاتف يد واحده حتى نقاتل العدو ... ونحنا وحدنا ما منقدر نغلب « اسرائيل » لازم تساعدنا الدول الاشتراكية ... » .

منى خالد
(١٢ سنة)

● من اي بلد انت يا منى ؟
— انا لبنانية من عكار نهجرنا من النبعة والآن نعيش في المخيم .
● لماذا تعيشين في المخيم ؟
— « نحن فقرا وما منقدر نعيش غير في المخيمات » .
● هل تحبين فلسطين ؟
— بحب فلسطين وبحب لبنان .
● لماذا تحبين فلسطين ؟
— « بحب فلسطين لانها بلد عربي والفلسطينيه اخواننا ويحبون لبنان يعني كلنا عرب ... » .
● « شو بتعرفي » عن فلسطين ؟
— « بعرف انها بلد خضره وحلوه كتير ولازم نساعد الفلسطينية حتى يرجعوا لها ويبنوا فيها دولة اشتراكيه ... » .
● ماذا تتمنين ان تصبحي في المستقبل ؟
— دكتورة حتى أساعد الشعب العربي وخاصة الشعب الفلسطيني .
● هل تخافين عندما تسمعين صوت الرصاص ؟
— لم اخف ولن أخاف لانني مدائية « والمدائي ما بيخاف » .

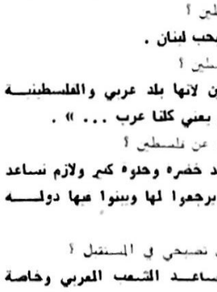

كمال مصريه
(٩ سنوات)

● من اي بلد انت ؟
— انا من فلسطين .
● هل تحب فلسطين ؟
— « بحبها كتير واتمنى اشوفها » .

حسين
محمد خلف
(٦ سنوات)

● هل تحب فلسطين ؟
— نعم .
● لماذا ؟
— لانها بلدي .
● اين تعيش ؟
— « نحن عايشين في مخيم شاتيلا باوضين ومطبخ ».
● كم عدد افراد اسرتك ؟
— نحن اربع اخوه كنا خمسة قبل ان ستشهد اخي.
● عندما ترى طيران العدو يحلق فوق المخيم الا تخاف ؟
— ما بخاف لانني مدائي .

دنيز سعيد
(١٢ سنه)

● ما هو وطنك ؟
— وطني فلسطين .
● هل انت سعيدة في البيت الذي تعيشين فيه ؟
— « انا مش سعيدة في بيتنا مثل كل الاطفال اللي

● « انت مبسوط في المخيم ؟ » .
— « لا انا مش مبسوط في المخيم » .
● لماذا ؟
— لاننا عايشين منضايقين من الحر والقصف .
● بينكم في المخيم كبير ؟
— « بيتنا مش كبير كله غرفتين صغار وبيتي في فلسطين كبير » .
● « بتتمنى ترجع على فلسطين ؟ » .
— « بحب ارجع على فلسطين هناك بيتنا أوسع وأحسن ... » .
● « كيف بتقدر ترجع فلسطين ؟ » .
— « لازم نكون عددنا حزب ونقاوم حتى نكسر العدو ... » .
● عندما تسمع صوت الرصاص شو بتشعر ؟ .
— بحس اني ارجف لكن ما بخاف كتير .
● يا هو أحلى لون عندك ؟
— الابيض لانه بيدل على السلام .

في المخيم لاتنيْ لا احس بالامان وبعدين منضايقين كتير من المي والغبرا والاوساخ والوحل ... وبيتنا صغير كتير مضايقنا ... » .
● « شو بتعرفي عن فلسطين ؟ » .
— « اهلي بيحكوا لنا كتير عن فلسطين وحلاوة فلسطين وخيرها ... بيقولوا لي انا بلدي اسمها الخالصة وبأنهم كانوا فلاحين ومبسوطين حتى اجا العدو وطردهم من ارضهم وبيوتهم ... » .

فاطمه محمود
(١٠ سنوات)

● « شو بتتمنى يا دنيز » ؟
— « بتمنى ارجع على فلسطين ... » .
● لكن كيف سترجع الى فلسطين ؟
— « اذا حملنا كلنا البندقيه والتزمنا بحزب واحد ».
● « شو بتحبي تصيري لما تكبري ؟ » .
— « احب ان اصبح مدائية لان المراة لازم تشارك في المعركة مثلها مثل الرجل ... وأنا عشت معارك بل الزعتر وبقيت هناك حتى سقط في ١٢ آب يوم الخميس وشفت كتير مانوا قدامي » .
● « شو كان شعورك وقت اللي سقط بل الزعتر ؟»
— كنت تعبانة وبكيانة كتير وحزينة ومتمنية لو بقي الزعتر معنا ...
● عندما تسمعين أصوات الرصاص والقنابل بل نخافين ؟
— « مش كتير بخاف لاننا شفنا كتير والمدائي ما لازم يخاف ... » .

● أين وطنك ؟
— وطني فلسطين ...
● هل انت سعيدة ؟
— كلا .
● لماذا ؟
— « لانني اعيش في بيت صغير اوضه ومطبخ واخواتي كتار وما منقدر ننام مليح ولا نلعب ... » .
● « شو بتعرفي شي عن فلسطين ؟ » .
— « بعرف انها بلد حلوه فيها برتقال وزيتون وبيتنا فيها » .
● « شو بتتمني يا فاطمة ؟ » .
— « بتمنى ارجع الى فلسطين حتى العب كتير واكل فواكه طيبة » .
● كيف سترجع الى فلسطين ؟
— « لازم نقاتل العدو الصهيوني » .
● « شو بتحبي تصيري لما تكبري ؟ » .
— « مدائية حتى اقاتل مع المدائيين ... وارجع بلادي ... » .

● « عندما نسمعين صوت الرصاص والقصف شو بيعملي ؟ » .

— « بخاف كتير وبحاول اروح الى الملجا ... » .

ياسر علي
(١٠ سنوات)

● ما اسم بلدك ؟

— بلدي الحالصة في فلسطين .

● هل تحب فلسطين ؟

— « وهي بدها سؤال بحبها كتير » .

● « انت مرتاح في بيتك اللي في الخيم ؟ » .

— « انا لا احس بالفرح لان بيتنا ضيق علينا ومش وسيع ابدا ومش عم اقدر انعب ابدا ... يا ريت ارجع على بيتنا في فلسطين ... » .

● كيف تتصور فلسطين ؟

— بتصورها بلد كبيره وحلوه فيها مواكه كتير وزيتون وبيوت مظبطه .

● لماذا تركت أهلك فلسطين ؟

— « اهلي لم يتركوها انطردوا منها بالقوه « اسرائيل » هي اللي شردتنا ... » .

● « كيف لازم نعمل حتى نرجع فلسطين ؟ » .

— « لازم نكون ايد واحده ونقاتل العدو » .

● هل تخاف أصوات الرصاص ؟

— لا اخاف لاننا حوالينا .

ريم غداح
(١٠ سنوات)

● ما اسم بلدك ؟

— انا من بلدة مجد الكروم في فلسطين .

● ... سمعتك يا ريم في المخيم ؟

— « نحن عم منعيش لانه مضايقين في المخيم وانشا يعاد عن فلسطين » .

● « شو بتحبي اكتر اللي عايشي فيه ؟ » .

— « نحن عم منرتاح في بيتنا لانه مثل الخرابه صغير عليه ... بحب ارجع على فلسطين » .

● فلسطين حلوه ؟

— نعم فلسطين احسن لانه فيها زيتون وبرتقال وعنب وبيتنا فيها اكبر واهلي ...

● « كيف نقدر نرجع فلسطين ؟ » .

— لازم نقاتل العدو الصهيوني والكتائب .

● « شو بتتمنى تصيري في المستقبل ؟ » .

— « بتمنى يصير عندي بيت واقعد بفلسطين » .

● بتخافي صوت الرصاص ؟

— « ما بخاف لانه تعودنا وكل يوم عم يصير طخطخة ... » .

رسالة الأطفال العالم

اعزائي اصدقاء الآمال وشركاء الاحلام اطفال العالم . بكل الحب . بكل الامل من برعم الزهره . في ميلاد العود الاخضر من البذره الجافه . من شروق الشمس من خلف السحب السوداء اكتب لكم رسالتي هذه وانا اعيش واخي الطفلة ابهار ثلاث سنوات ، عندما نرى رجل شرطة نرتعد . ولا ندري لماذا . انا واخي رأينا ما لم يستطع ان يشعر به احد ما لم يكن قد عاشه .. وما رأيناه ليس هو قلب مصر . ولا لسان مصر . ولا عقل مصر . ولكنه قلب وتصرف طبقة من الذئاب على هيئة بشر . ولكن ظلام الغابة لا يدوم .

اكتب لكم يا اطفال العالم ، وانا واخوتي نعاني ويلات الرعب والخوف لان الشرطه تسعى لتلقي بنا في الشارع لاننا نقيم في مسكن حكومي من عامين ، وابي منهم بانه يعارض الانفتاح والمبادرة .. ولكن احب ابي . هو لا يعشق غير مصر . يقول لي ولاخوتي . مصر اولا . وانتم بعدها . هناك ملايين الاطفال جوعى في العالم . في الهند في افريقيا . في بنغلادش . وامريكا تلقي بآلاف الاطنان من القمح والذرة في المحيط . لاجل الحفاظ على الاسعار . وامريكا تؤمن بالانجيل ..!! كما يلقى بنا في الطريق من يدعون الايمان بالقرآن ...

يا اطفال العالم . لن ادعوكم للصلاة لقد مشرق.فالقد لاتصنعه الصلاة وحدها. ولكن يصنعه العمل . لذا ادعوكم لكي نعمل معا بالحب من اجل الجميع . لنجعل الآباء يفتسمون رغيف الخبز . ولنقتسم نحن اللعبة . اخي في امريكا طفل طاهر القلب . عليه ان يسأل اباه لماذا تسرق مناجم الشعوب الفقيرة ..؟ لماذا تسعى لتزيد عدد الخدم والاتباع وتكره الاحرار . مناجم الشعوب الفقيرة .. لماذا تسعى لعيني من دم طفل اسود او اصفر لا اريدها ...

بالحب والسلام يمكن ان نعيش . ونقتسم اللعبة ، ونرى الشمس معا ، ولكن بشرط الا يخدعنا نفاق التجار . وكذب الكبار . لنعمم الحب بينهم ، ولنقلم اظافر الشر .. وانياب الذئاب لديهم .. لنجعل الفجر يغير ثلوث .

نادية منولي الجندي — الاسماعيلية

اسماعيل غرماوي
(١٢ سنه)

● شو بتعرف عن فلسطين ؟ .

— « فلسطين ارض حلوه جدي كان عنها ملاح مبسوط وابي كان صغير اجا العدو الصهيوني اغتصبها بالقوه وشرد اهاليها ... » .

● كيف عيشتي في المخيم ؟

— « اعيش في بيت صغير مساجرين في المخيم » .

● هل انت سعيد ؟

— « انا مش حاسس بطعم الفرح سيبني ارجع على بيتنا في فلسطين اللي بحكيلي عنه ابي » .

● كيف تقدر ترجع الى فلسطين ؟

— « المقاومه هي اللي بترجعنا الى بيتنا في فلسطين » .

● « شو بتتمنى تصير لما تكبر ؟ » .

— « اتمنى ان اصبح مهندسا لكي اشارك في بناء وطني فلسطين .

ايفا غداح
(٦ سنوات)

● ما اسم بلدك ؟

— بلدي فلسطين .

● بتحبي لبنان ؟

— بحب لبنان بس فلسطين اكتر .

● « انت مبسوطه في بيتكم ؟ » .

— « ما بحب بيتنا لانه صغير ومش حلو » .

● « وين بتحبي تعيشي ؟ » .

— بحب ارجع على فلسطين لانه فيها العاب ومواكه .

● « وقت اللي بتسمعي صوت الرصاص بتخافي ؟ » .

— « ما بخاف لاننا ممكنون عم نلعب في النادي مع رفقاني » .

اعداد : سهام وهبه

الوطن والغاضبون

فضيحة « قاتل الفلاحين » تطول ايتان

عادت فضيحة قاتل الفلاحين في الجنوب اللبناني ، الضابط الصهيوني ، الذي قام بعمل ؟ مواطنين يقدمي بقتلهم الى البرووز، بعد ان فضح النائب المسارك « عمر كمالية نسلي » نوري اضيري معلومات مضللة جديده حول الحادث. وقد سئل هذا المنظور الجديد مهددا لرفائيل ايتان رئيس الاركان حيث هاجمته الصحافه والنواب ورادت المطالبات باستقالته او تعديله للمحاكمه العاجله بتهمتي محكومة الضابط القاتل .

وكان اضيري ، قد ذكر انه تلقى معلومات مضللة من مصادر عسكرية تذكر بان الضابط دانيال سمو قد قام بقتل الفلاحين اللبنانيين الاربعة غير المسلحين ، وعديهم بقتله ثم خنقهم واحدا اثر اخر بواسطه حبط يداوين ، ثم رمى جسمهم بعد ان شبعت غرائزه الوحشية في سر مهجور . وبعد افتضاح الحادثة قدم سمو لمحكمه عسكرية حكمت عليه حكما مخففا بقدره ٨ سنوات ، غير ان علاقة مقاتلته له مع بعض احد الجرائات « سعفب » له قبل رئيس الاركان الذي خفض محكوميته الى سنتين فقط .

بعد هذه المعلومات والهجوم المركز الذي قامت به الصحافه ونواب الكنست اضطر مجلس الوزراء الصهيوني لفتح الامر مجددا ، غير ان مانسيمان دافع عن رئيس اركانه الحسب الذي سمته بتسم « الدلع » وهو « رعول » ، مما جعل الحكومه تؤجل الموضوع ، بالرغم من اصرار نواب ووزراء الحركه الديمقراطيه التي يراسها ناديس ، حيث وصفوا الحادثه بانها « الفضيحه التي يخف لها شعر الراس » .

ولما كانت الصحافه في الكيان الصهيوني مخترم للرقابه عما يتعلق بالشؤون العسكرية (وهذا الامر فرضه ايتان بنفسه) فقد قامت بنشر تفاصيل الجلسات حيث نشرت في صحيفتين امريكيتين ، وهذا ما زاد الامر تعقيدا في وجه ايتان حيث اصبحت له تهم فرض الرقابه لتبرير اخطائه ، وتسويه سمعة الجيش في الخارج . وذكر بعض اعضاء الكنست الصهيوني ان ايتان يجب ان يقدم للمحاكمة لان اجراءه في تخفيض الحكم على سمو ليس الاول ، بل سبق له ان خفض عقوبه احد حراس الحدود الذي قام بعمل مواطن عربي في القدس الشرقيه « بدافع الثار لجندي « اسرائيلي » قتل في عمليه مداهمه في المكان نفسه ! » .

من ناحيه اخرى دافع ايتان عن نفسه بانه رغم تقليله لعقوبه سمو الضابط ، الا انه قام بتخفيض رتبه الى درجه جندي ! وفي هذه الاثناء ذكر اضيري انه يلقى تهديدا بالقتل من صهاينة متطرفين مؤيدين لايتان .

■ ■

الخوف من الجليل

في مقابله له مع مجلة بحثايه ، صرح اميدرور من خلال قلقه الشمالية انه بعد قيام الدولة تقرر حل مشكلة الجليل عن طريق توطين اكثر يهوديه فيه ، واضاف انه من الصعب تهديد العرب بالاقلال ويوجه اليهم التهم ولكن اعمال العنف والانتفاضات في الجليل يوجه السبهات نحوهم ، وتصريحات من قبل هذه تاتي ضمن سياق التخوف الصهيوني من الفلسطينيين في الجليل ، الذين لم يستطيع سياسة التهجير والاقصاء ومصادره اموالهم القوميه ومحاولات تذويبهم ، القضاء عليهم انتمائهم الفلسطيني وصمودهم الوطني ولا سيما في السنوات الاخيره التي شهد نهوضا وطنيا عارما كانت انتفاضة يوم الارض ذروته السامقة .

■ ■

محورة عابرة

كشف بناحوم بيغن النقاب عن انه لم يعقب موضوع المسموعات وموضوع العمليات العسكرية « الاسرائيلية » في جنوب لبنان ، في المحادثات التي اجراها مع السادات في حينا .

وأضاف بيغن بان موضوع الحكم الذاتي والقدس الشرقيه بحث بصوره عابره وعامه .

■ ■

تكتل داخل حزب « العمل »

شكلت مجموعه خاصة داخل حزب العمل برئاسه يعقوب ليفسون وموشي شريف وعوزي برعام وممثلو الحركة الكيبوتسية للحزب ، ولا تسمى هذا التكتل الى عزل شيمون بيرس عن رئاسة الحزب مع ان التكتل يشكل القوة الرئيسية في المؤتمر القادم للحزب ولكنه سوى تغيير القياده الحالية ودمج الشباب فيها .

وقد اعتبر المراقبون هذه الظاهره بمثابة عملية تمزيق جديد لحزب العمل وهو على ابواب مؤتمره والانتخابات القادمة للكنيست مما سيضعف تاثيره على الناخبين وقدرته على ازاحة الليكود والسيطره على السلطة مجددا .

■ ■

تعيين قائد جديد في الجيش

تقرر تعيين الارهابي السابق العميد « موشي ماركوفا » في منصب كبير في جيش العدو ، وسيجري ترفيعه الى رتبة لواء .

ويبلغ العميد موسى ٤٩ عاما ، وكان عضوا في منظمة « ايتسل » الارهابية ، ثم جند في الجيش وقاد كتيبة للمظليات في حرب السويس عام ١٩٥٦ . كما شارك في حرب حزيران ١٩٦٧ كقائد للواء دبابات هاجم الضفه الغربيه ، وعمل في حرب تشرين ١٩٧٣ كقائد فرقة لاذوية الدبابات في هضبه الجولان .

■

التدويل هدف النظام الرئيسي

القمة المصغرة شكلية ولا تحمل جديداً

خطاب سركيس اجترار لروتين الصراع

ان اهم ما يلاحظه المراقب المتتبع لمسيرة الاحداث السياسية على مسرح لبنان ، تلك الجهود المحمومة التي يبذلها فريق الحكم ، من اجل الخروج من دوامة المازق الصعب ، والمتمثل بعدم قدرته على فرض اهدافه واخضاع معسكر الثورة ، خاصة لجهة دفع مخططه الرامي الى تكريس سيطرة البرجوازية على عموم الساحه اللبنانية بالسرعة المطلوبة .

ان كل المعابر التي ترتكز اليها « الشرعية » لم تتجاوز حتى الان مجموعة الاقتراحات المعبرة عن طموحات المخطط الصهيوني الامبريالي في تصفية الثورة بالاستناد الى قوة « اسرائيل » الضاربة ، وفي مدى قدرتها على وضع هذه الغاية على جدول التنفيذ ، دون الاعتبار الذي يتناول الظروف العربية المحيطة بالتسوية والموقف الدولي المؤثر فيها والمحرك لها .

ان بقاء تحرك السلطة اللبنانية أسير المؤثرات الخارجية يعني مسالة تدويل الازمة على المدى المنظور ، وذلك بفعل ارتباطات مشكلة لبنان وليس الجنوب فقط بازمة الشرق الاوسط ، وعصبها القضية الفلسطينية . وهذا ما يجعل مرامي « الشرعية » التي تمثل المراة العاكسة لمصالح البرجوازية اللبنانية ، تصطدم بالوقائع المادية المؤلفة لكينونة الصراع وصيرورته وموقع الفرقاء . فالمعركة السياسية التي تقودها الدولة تعيش مراوحة لم تثمر عن اية نتائج تؤكد على مدى استفادة الدولة من هجمات « اسرائيل » التي بدات ملامح تكرارها بطلعات كثيفة للطيران المعادي ، وذلك بسبب الانقسام الحاصل بين طموحات القوى المضادة وبين امكانية تجسيدها .

فعلى الصعيد الدولي تستمر الجهود المبذولة من قبل السلطة اللبنانية لاحراز تقدم في مجال التركيز على دور الامم المتحدة ، وقد اشار بطرس الى ان الباسا سوف يتطرق الى الازمة اللبنانية وبالتحديد الجنوب في خطابه امام الجمعية العمومية ، أما توبني فقد طلب من الدولة أن تأخذ المبادرة في السعي لتنفيذ التزاماتها وتطبيق قرارات مجلس الامن ، لان في تحركها ما يدفعه الى تنفيذ التزاماته. ففضية الجنوب المرتبطة بالوضع العربي، تتاثر في حال احراز الموقف الدولي تقدما باتجاه المزيد من الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وان تطور الحوار الاميركي ـ الفلسطيني سيفسح في المجال امام الدولة لان تستفيد في انتزاع بعض التنازلات من المقاومة في الجنوب خاصة اذا تم تعديل قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، وهذه التصورات تتنافى مع الواقع ، لان التسوية محصوره على المدى المنظور ضمن حدود اتفاقية كامب ديفيد والادارة الذاتية ، وسعي الامبريالية عبر كافة الضغوطات لجذب واستقطاب اطراف جديده للانضمام الى دائرة التسوية ، والاردن هو المؤهل الاول لطرق باب الخيانة المفتوح .

ولهذا فان واشنطن تنصح لبنان بالتريث في طرح قضية الجنوب دوليا ، خاصة ان امكانيات تجسيد قرارات مجلس الامن ، تصطدم بصعوبة بالغة ، ورغم الضمانة الاميركية ، بوقف اطلاق النار حتى آخر ايلول الحالي من أجل استمرار الفرصة النسبية لاستنفاد المعركة السياسية حتى نهايتها المرسومة ، في الوقت الذي تتعدم فيه امكانية تلبية لبنان دعوة كارتر للانضمام الى كامب ديفيد ، رغم معرفتنا بانه موافق ضمنيا شرط أن يرتب أوضاعه الداخلية ويسبقه الاردن الى ذلك على ضوء المعهدات العربية .

ان تاكيدات الرومان ان لا احتلال « اسرائيلي » للجنوب وان سعد حداد سوف يضعف وتضاءل دوبله ، وان هناك احتمالات تغير في السلطة الصهيونية ، وبالتالي دعوتهم الرجعية لان يتحاور العرب مع « الاسرائيليين المعتدلين » ، ان هذه التاكيدات الخائفة ستضاف الى المحاولات العديدة الجارية في المداولات الدولية ، مقرونة بتوقع مبادرة اوروبية أو اجتماع في الامم المتحدة ، يلمح الى العودة لمؤتمر جنيف انطلاقا من كامب ديفيد .

ان الامبريالية تعتبر ان مشكلة الشرق الاوسط ، هي من أكثر المسائل الحاحا وتعقيدا ، وتوقف عليها الاستقرار السياسي والاقتصادي في العالم الرأسمالي ، وسوف تسعى بعد استهلاك كل الوسائل الكلاسيكية الابلة لفرض سيطرتها ، الى ايجاد انماط جديده في تعزيز هيمنتها ، تعتمد على اثارة القلاقل والاضطرابات لتعجير الاوضاع الداخلية في الكيانات التابعة ، لشرذمتها وتكريس الدويلات الطائفية والعنوية . وذلك من أجل شل النضال الوطني والاجتماعي المتصاعد ، وتعطيل وحدة حركة الثورة العربية خاصة ، للمحافظة على سيادتها واستنزاف ثروات الشعوب . وحتى بروز بوادر او ملامح معطيات مستجده ، سيبقى الصراع مفتوحا تنقله بوابة الجنوب المشرعة الى داخل لبنان ، لبطال تاثيره كل المنطقة العربية .

اما على الصعيد العربي ، فترى الانظمة العربية ان المعطيات الدولية لا تستوجب قمة ، لانها ستاتي شكلية ودون فائده ترتجى ، فمما لو تم عقدها في هذه الظروف ، مما يفرض تاجيلها حتى نهاية هذه السنة ، كي يتم فسح المجال وفي هذه الفتره بالذات للتحرك الدولي الذي شهد نشاطا ملحوظا من اجل تقديم الدعم الفوري والمعنوي ، وممارسة شتى الضغوطات للوصول الى المبتغى المامول في تصفية الثورة .

فلبنان الرسمي الذي يريد ان يعالج مشكلة جنوبه بمعزل عن ازمة الشرق الاوسط وصلبها القضية الفلسطينية ، يواجه موانع تقلق الافاق امام هذه الرغبة ، لانه لا يمكن معالجة قضية الجنوب في اطار القمة العربية ، الا من الزاوية التي تخدم فيها المساعي المبذولة لايجاد حل شامل لازمة المنطقة برضى جميع الاطراف أو اكثرها على الاقل ، وهذا ما يجعل قدره قوى التحالف اليميني في لبنان ومعهم العدو الصهيوني ، عاجزة عن فك لحمة الترابط في حيثيات النزاع العربي ـ الصهيوني وبالتالي صعوبة فرض حلول جزيئة لا تراعي الاساس المادي لمراكز القوى المؤثرة والفاعلة .

فبعد ادراج موضوع الجنوب على راس جدول قمة عربية ، سيشارك فيها لبنان من خلال تقديم تصورات محدده لحلول ومخارج تؤمن مصلحته العامة من وجهة رسمية ، عليه أن يقوم بجهود مكثفة لتقريب وجهات النظر مع المقاومة التي شكل عقبة رئيسية في وجه أية تسوية ، فالقمة العربية لن يكون لها أية ميزات نوعية اذا لم يتم الوفاق اللبناني ـ الفلسطيني ، هذا المطلب الصعب يجب أن تشكل الجسر المؤدي الى نتائج ايجابية ، على صعيد الوصول الى حلول في سياق الصراع . فالعالم الذي بدأ يدخل العصر الفلسطيني ويشعر بضرورة حدوث نوع من التقدم الثانوي في حل قضيته ، لن يكون أسير من العرب في عدم اغفال الحقوق الوطنية الفلسطينية اعلاميا ، ولو تجنبا لكوارث سياسية واقتصادية واجتماعية .

وما التمايز الحاصل في الموقف الرسمي العربي الا من باب طبيعة الظروف المختلفة التي تعيشها المنطقة العربية على الاخص . أما بالنسبة لسوريا فهي معنية قبل غيرها من الدول العربية لايجاد مخرج للوضع في لبنان يتلاءم مع مصالحها ، فهي موجوده على ارضه ، ولها صلات ذاتية وموضوعية بقضية الشرق الاوسط ، وتمثل المقاومة بالنسبة لها حليفا موثوقا في مواجهه المخطط الامبريالي الصهيوني ، وقد اكدت صحيفة « الجزيرة » السعودية ، انه لم يعد بمقدور القوى اللبنانية والعربية ، أن تطرح حلا عربيا لازمة الجنوب ، وان حلها مرهون تماما بحل ازمة الشرق الاوسط ونهاية « اللعبة » الدولية في هذه المنطقة ، وهذا تاكيد

على ترابط الوضع اللبناني ولس الجنوب فحسب بمشكلة الشرق الاوسط ، وفتح الطريق أمام الحلول .

ومن ذات المنطلق سوف ترفض منظمة التحرير خروج قواتها العسكرية من جنوب لبنان ، نزولا عند طلب السلطة اللبنانية ، حيث اعتبر عرفات ان أية تنازلات في جنوب لبنان والانجرار نحو التفويض في مناطق شمالي الليطاني ، لا تمثل فقط بلبية لمقررات كامب ديفيد الخيانية ، وان مجرد طرحها على بساط البحث سيخدم هذه الاتفاقات ، بل سؤدي الى تسهيل اجراء التصفيه للمقاومه الملتزمه بعدم شن هجمات من جنوب لبنان لا مباشرة ولا مداوره ، وباتي هذه الضغوطات اللبنانية في ظروف عربية لم تعط جديدا حتى الان ، وفي تتصل الحكم اللبناني من تنفيذ أي بند من مقررات قمة بغداد ، مما يساهم في كشف نوايا « الشرعية » كاحدى الاطراف الفاعلة في تنفيذ المخطط الصهيوني ـ الانعزالي .

ان هم الدوله اللبنانية الاول سيتركز على ادخال الجيش الى صور والنبطيه ، وانسحاب المقاومه والحركه الوطنيه من جنوبي الليطاني ، وتوسيع الدوائر الامنيه في الداخل ، هذا الهم ستحمله « الشرعية » ، الطامحة من لقاءات ابو اياد الى عقد مؤتمر قمة ثلاثي يضم الى جانب عرفات وسركيس ، حافظ الاسد ، الى هذه القمه المصغره التي تدعو لها السلطه تحتشعارات معالجة وضع الجنوب ودرء الاخطار التي تهدده ، وتطبيق قرارات مجلس الامن ، وهي تقدم الحجج والمبررات لانتزاع مطالبها التي تعطيها حسب رايها فيما لو حصلت عليها ، هامشا تتحرك من خلاله للمطالبة الدولية ولا سيما من الولايات المتحده ، للاسهام في وقف هجمات « اسرائيل » ، واتاحة الفرصة لها في مرحلة لاحقة لوقف دعمها للمجموعات الحدودية الانعزالية تمهيدا لدخول الجيش الى الشريط الحدودي . اذا فالدوله تتحرك فقط من اجل بسط هيمنتها على المناطق الوطنية دون المناطق الاخرى .

أما على الصعيد الداخلي ، نرى الحص يساوي ما بين الاشتباكات في الشرقيه والغربية وتقول ان منطق الشرعية يجب ان يسود . وتوبني يبشر بسلسله تدابير تتدرج على لائحة العمل الرسمي لمعالجة وضع الجنوب في فترة وقف اطلاق النار ، فالمطلوب رسميا ، ان تتحرك الشرعية لتنفيذ خطه ميدانيه ـ سياسية في الجنوب بالاستفاده من المعطيات الخارجية الحاصلة املا بان تنعكس ايجابيا لدؤمر مظله سياسه لهذه الخطه ، مع العلم ان « اسرائيل » وكما هو حاصل لم تفصل الجنوب عن القضية الفلسطينية لانها تستعمله ورقة ضغط بيدها من جهه ومدخلا لتصفية المقاومة من جهة اخرى . والمقاومه لن تتنازل بدورها في الجنوب ، ليس فقط لان لبنان هو الساحة الاخيره والوحيدة كقاعده لوجودها تنطلق منها ، انما بسبب طبيعة الاهداف المعاديه المؤديه الى ذبحها لصالح المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي .

فالكلام عن خطة ضمنيه لمعالجة وضع الجنوب وضعتها الدوله كاساس للبحث ، تنص على عدم استخدام الجنوب لتنفيذ عمليات عسكرية من اي نوع وعدم اختراق مناطق الطوارىء الدولية ، وابعاد جميع الفرقاء عن المدن ، وعدم استعمال لبنان كقاعده اعلامية فلسطينيا ، والغاء المظاهر المسلحة .. الخ .

هذه الخطة التي شاع عنها سوف تصطدم بطبيعة المقاومة ومصالحها المعارضة مع نوعية هذه التنازلات، خاصة وان أجهزة « الشرعية » العسكرية تشارك عسكريا الى جانب العصابات الانعزالية و « اسرائيل » وقد جاء مقتل الجندي طوني البطار الذي كان يشارك في هجوم كتائبي على الارمن خير دليل على ذلك . فالدولة تحاول الاستفاده من مناخ الاشتباكات التي وقعت في المنطقة الوطنية، واستثمار الاجواء السياسية الشعبية التي خلقتها ، لتوسيع دائرة جيش خوري وانزاله الى المنطقه الغربية ، حيث زار المرجي دمشق لهذه الغاية ، وارتفع سيل من الاصوات الناعبة المنادية باعطاء الجيش ، خاصة شرطة « المكافحة » ، مهاما في داخل المناطق الوطنية ، علما ان كل الدلائل تشير الى ان اجهزه « الشرعيه » المشبوهة هي التي كانت وراء احداث الغربية والذي يثبت ذلك توقيت الاشتباكات ، واتساعها ، واستمرارها ، وبالتالي موقف الدولة المنتهج لذات الاهداف الرجعية على ضوء هذه المعارك بعد تضخيمها اعلاميا ، لقتل سبل الافادة والتعبئة المضادة لمعركة « الامن الذاتي » الدموية ضد الارمن .

ان دلالات احتدام المرحلة القادمة لا يعبر عنها مستوى تفاقم الوضع الداخلي فقط ، بل تبشر بها تهديدات عزرا فانسمان وزير حربية العدو بشن حرب جديده ضد لبنان تستخدم فيها انواع الاسلحة كافة وصولا الى الغارات والاحتلال ، واستعمال اشد الوسائل والرد بعمل عسكري شديد على اية هجمات جديدة تقوم بها قوات المقاومة من جنوب لبنان .

أما بالنسبة لخطاب سركيس في ٢٣ أيلول الحالي فسوف يضمنه سياسة الحكم الراعية الى بسط سياده « الشرعية » ، فاذا حدد سركيس تصورا محددا للمرحلة القادمة في رسالته التي سيدلي بها ، فيعني ذلك ان مرحلة جديدة من الصراع ستنشا بالضرورة وتشهد تطورات هامة تشكل نوعا من التحدي البارز ، تدخل فيه « الشرعية » طرفا مباشرا لتمثل الجبهة الانعزالية في مواجهة الثوره ، وهذا الاحتمال يجعل الدولة في مازق حيث تكشف كافة اوراقها دفعة واحدة ، مما يسرع في معركة لم تحن اوانها بعد تدخل فيها الدولة في ظروف لم تنضج معها كل المرتكزات التي تؤمن نجاحها ، اما اذا لجا سركس الى فرض تقييم كلاسيكي للمستوى الذي وصلته حصيلة المحاولات التي بذلها لمعالجة الاوضاع (وهذا هو الارجح) مما يعني اتخاذ موقف السير على ذات وتيره المعركة السياسية الدائرة واستمرار التمهيد للمعركة الفاصلة ، وهذا يمثل تجميدا للاوضاع الداخليه التي تكبل بقيود شائكة ، تؤكد ان الباب لا زال مقفلا أمام سلل «الشرعية» لتحقيق المخطط الصهيوني الانعزالي ، وان الهجمات الصهيونية ستتواصل هادفة الى انهاء وجود الثوره .

ان التطورات القادمة تحمل في باطنها الكثير خاصة عجز معسكر الخصم عن احداث فعل التصفية ، وتركيزه مع « الجبهة اللبنانية » على شرذمة لبنان الى دويلات مع ما يمثل ذلك من استمرار الصراع على نحو متصاعد ابدا . فاما السيطره على لبنان وانهاء الوجود الوطني ، واما تقسيمه الى كانتونات طائفية وفئوية .

ان موقف الحركة الوطنية الانتظاري ، في ظروف المازق الذي يعيشه المخطط المعادي ، لتبلور الموقف العربي الرسمي العام غير المنسجم في النظر لازمة الجنوب ، وهذا ما أكدته خلافات مؤتمر بغداد ، وموقف المقاومة الفلسطينية والتي تشكل ثقلا يخلق توازنا على الساحة اللبنانية ، وهو يعكس بحدود المناخ العربي ، وبرصد نسبية اتجاهات الموقف الدولي ، يضاف اليه اختلاف وجهات النظر بين أطراف الحركة الوطنية من مسالة الجنوب وموضوع التصدي لدويلة سعد حداد ، وخطة انتشار الجيش في المناطق الوطنية واعطائه مهمات اوسع ، وما يمثل موقف الشارع الاسلامي الذي يلتف الى حد ما حول « الشرعية » كل ذلك يتوافق مع مواقف الدولة التي تدرس بدقة وعنايه مسالة ادخال الجيش ، وتحديد المواقع وكيفية انزاله ، والاستفادة من قوة كوكبا والكتيبة الثانية ، لباي اكثر تماسكا في الوقت الذي تتازلت فيه السلطة عن الدخول الى الشريط الحدودي وتنفيذ قرارات مجلس الامن ، بل انها تريد فقط اخضاع المناطق الوطنية ، متنازلة للقوى المضادة للثورة عن كل المواقع المحتلة . ان هذا الموقف الانتظاري بشكل مقتلا للثورة ، والموقف الثوري البديل في ظل مازق الخصم هو في النضال وتشديد الخناق عليه وافشال المخطط الصهيوني الانعزالي لاسقاط النظامودحر الصهاينة والانعزاليين.

ان كل الدوائر العربية والدولية المنتمية الى قوى الثورة المضادة قد شاركت من منطلقها لانهاء مشكلة الجنوب الذي يعاني من حرب التدمير والابادة ، ورغم ذلك كله بقيت البندقية الوطنية المقاتلة مشرعة ، لتسقط اربع سنوات من الحرب البربرية الرامية الى اسكات صوت المقاتل الوطني في لبنان .. وكانت النتيجة سلبية !..

ابو نضال

مأساة العمال اللبنانيين في السعودية
استغلال واضطهاد ابتداء من اجراءات السفارة

منذ ما يقرب من اربع سنوات تشهد الاوساط العمالية اللبنانية هجرة مكثفة الى المملكة العربية السعودية (بلاد الذهب الاسود) لدرجة انه لا يكاد يخلو بيت من البيوت من فرد يعمل هناك .

وكان للحرب التي محربها القوى الانعزالية والصهيونية في لبنان دور اساسي في عملية انهيار الاقتصاد اللبناني وتدمير عدد كبير من المعامل والمنشآت الصناعية والمرافق العامة الاخرى مما ادى بالتالي الى فقدان عدد كبير من العمال لاماكن عملهم وانعكس سلبا على تأمين معيشتهم ودفع بهم الى طرق باب الهجرة كسبا للرزق . واستغلت الشركات الامبريالية الاحتكارية والانظمة الرجعية هذا الوضع وبدأت بالاستفادة منه الى اقصى الحدود ، وهناء دور السعودية في اتمام هذه العرصة لتبرز اكثر من غيره . فما هي حقيقة تدفق العمال اللبنانيين الى السعودية ؟ وما هو واقعهم هناك ؟ وما هي اساليب الاستغلال والابتزاز التي يتعرضون لها ؟

من المعروف ان اغلبية الشعب السعودي كانت تعيش في حالة من التخلف والجهل ، محرومة من ابسط مقومات الحياة العامة حوالي ٩٥٪ من السكان هم اما من العمال او البدو الرحل والفقراء المعدمين منها ٥ ٪ العائلة والتي تشكل الاسرة السعودية المالكة والحاشية والمقربين بالاضافة الى الراسماليين والملاكين الكبار تتمتع باموال تلك الثروة البترولية الضخمة .

ومنذ خوف وذعر النظام من ان تنتشر ذلك الشعب المحروم نتيجة وضعه المزري بحركات التحرر والثورات الشعبية التي بدأت تهب رياحها في البلاد العربية المجاورة وفي العالم اجمع ، لجأت الاسرة الحاكمة الى محاولة تضليل الشعب باصباغ المجال امام اقامة مشاريع فيراسيةمختلفة وعبر انشاء بنك « السلف العقاري السعودي » الذي يسمح باعطاء كل فرد سعودي قرضا مالية حده الاقصى ٢٠٠ الف ريال يسددها على اقساط طويلة الامد لبناء منزل له ولعائلته ، ونتيجة فقدان البلاد للمهنيين واصحاب الخبرة سمحت السلطات بادخال البد العاملة الاجنبية والمساهمة في انهاض تلك المشاريع العمرانية واستغل افراد العائلة واصحاب الرساميل الكبيرة السعودية والغربية الفرصة وانشأوا مؤسسات حصروا فيها اصدار سمات الدخول (العزا) الى المملكة وتشغيل العمال القادمين ومن هنا بدأت عملية التحكم بالعمال والمهنيين .

وبيدا استغلال العامل منذ محاولته الحصول على تاشيرة الدخول (العزا) اذ يتوجب عليه قبل كل شيء ان يدفع للسمسار اللبناني حامل التاشيرات والذي يتعاون مع الكفيل السعودي سواء اكان شخصا او مؤسسة مبلغ الف ليره او ٥٠٠ ليرة اذا كانت (العزا) حره ثم عليه ان يتمم هو الاجراءات في السفاره السعودية والتي تشهد منذ فترة اربع سنوات ازدحاما يوميا وعلى طالب الحصول على عزا ان يدفع ايضا للموظفين او السماسرة مبلغا لا يقل عن ٥٠٠ ليره ليحصل على التاشيرة خلال مدة قصيرة كما يتكبد نفقات عديدة اخرى من نقليات وطعام ورسوم .

وقد استغل عدد كبير من المحتالين اللبنانيين بدعهم اشخاص سعوديين حاجة العمال الملحة ورغبتهم الشديدة في السفر فقاموا باصدار (عزا) باسم شركات ومؤسسات وهمية ليس لها وجودا قانونيا هناك ، وكان كل من يضبطه السلطات السعودية وهو يحمل مثل هذه (العزا) المزورة يغرم بمبلغ من المال ويوضع في السجن لمدة معينة ثم يرحل خارج البلاد بعد ان يحظر عليه دخول السعودية ، والارقام تثبت ان الالاف من العمال قد وقعوا ضحية هؤلاء المحتالين .

وعندما يحاز العامل تقيه السفاره والحصول على تاشيرة يبدا من جديد وبشكل اكبر عملية الاستغلال والتحكم .

وهناك عدة طرق تتم بواسطتها التعامل والاتفاق بين المؤسسة او الكفيل او العامل .

الطريقة الاولى : وهي مجال العمل الشهري المحدود وهذه الطريقة تتم مع عمال الفنادق والملاهي والمطاعم والمحاسبين وعمال المطابع والسائقين وغيرهم من اصحاب هذه المهن وهؤلاء يتقاضون اجرا محدودا يتراوح بين ١٥٠٠ ريال كحد ادنى و ٢٥٠٠ ريال كحد اقصى والمؤسسة تؤمن لهم فقط المسكن اما بقية المصاريف من طبابة وطعام ونقليات وغيرها فهي على حساب العامل وعلى نفقته الخاصة .

والطريقة الثانية : وهي الاوسع انتشارا وتتم التعامل بها مع اصحاب مهن البناء المختلفة من بلاطين وبناتين ونجارين وسباكين و « حدادي الباطون » والمورفين والمؤسسة في هذه الحالة تؤمن للعامل المسكن وتاخذ من المعلم ما بين ٢٥ الى ٣٠ ٪ من اجرته وذلك حسب طبيعة المشرف على المؤسسة و « دبته » والعامل هنا يدفع ثمن الطعام واجره النقليات ومصاريف الطبابة وهذه الطريقة يتعامل بها حوالي ٧٥ ٪ من المؤسسات والشركات.

والطريقة الثالثة للتعامل : وهي ان يدفع العامل مبلغا يتراوح بين ٦٠ و ٨٠٠ ريال شهريا مقابل الكفالة له فقط وكثيرا ما يتعرض هؤلاء للابتزاز من قبل « الكفيل » الذي يطلب المزيد من المال او يسحب كفالته وفي هذه الحالة ايضا الكفيل غير مسؤول عن تأمين العمل ولا غيره من المصاريف فيتعرض العامل للطرد خارج البلاد ويغرم وسجن في حال مخالفته ، والطريقة الرابعة وتتلخص في ان يبيع الكفيل (العزا) للعامل في السعودية مقابل مبلغ لا يقل عن ٥٠٠٠ ريال كما يأخذ السمسار اللبناني مبلغ ١٠٠٠ ريال ويصبح العامل عندئذ حرا ولا تنتهي القصة عند هذا الحد بجب ان يدفع ايضا مبلغ ٥٠٠ ريال مقابل اجراءات الاقامة لمدة سنة واحدة وفي هذه الحالة ترفع مسؤولية الكفيل عن تأمين العمل والمسكن وغيره للعامل هذه باختصار الاساليب التي يتم التعامل بها من المؤسسات والعمال وهي تظهر بشكل لا يقبل الجدل ان كافة هذه الطرق هي في جوهرها ضد مصلحة العامل وفي مصلحة المؤسسة والكفيل ولكن ماذا عن واقع حياة العامل هناك وكيف تنظر المؤسسات والكفلاء للعمال ؟ بالنسبة للمسكن الذي تؤمنه المؤسسة لعمالها اقل ما يمكن ان يقال عنه انه غير صحي ابدا حتى انه في مناطق معينة كالخبر والدمام يكون مسبوقا من « اللدن » او « التراب » ، ويحشر كل خمسة عمال في غرفة واحدة واحيانا كثيرة بدون اسرة اي على « مرتبات » الاسفنج ولا تؤمن لهم في معظم الاوقات مكيفات هواء وهي ضرورية جدا نظرا لمناخ السعودية الحار ويروي بعض العمال انهم كانوا يضطرون للنوم على اسطحة المنازل والبنايات هربا من الحر الذي قد تصل درجته في بعض الاحيان الى ٤٥ درجة مئوية .

اما في حال استئجار بيت من قبل العمال فان ادنى اجر لبيت مؤلف من ثلاث غرف هو ١٢ الف ريال سعودا حيث تضطر كل مجموعة عمال ان تساهر منزلا .

اما بالنسبة للنقليات فان اسعارها مرتفعة جدا وهي تتعامل بطريقة « العداد » كما ان اسعار المواد الغذائية لا حد لها نظرا لاستيرادها من الخارج ولانخفاض القيمة الشرائية للريال السعودي ومما يجدر ذكره هنا ان اقصى اجر للمعلم المهني ١٥٠ ريال وللعامل ١٠٠ ريال يوميا فقط وفي حساب بسيط لما يتقاضاه العامل وما يمكن ان يصرفه ندرك سريعا ما يوفره العامل ويدخره والاسئلة كثيرة على العمال الذين ذهبوا الى السعودية وعادوا بعد فترة بخفي حنين او عادوا وهم يحملون الامراض العديدة نظرا للمناخ السيء وغير الصحي .

اما بالنسبة لدوام العمل فهو حسب القانون السعودي لا يقل عن عشر ساعات عمل يوميا بل ان كثيرا من المؤسسات لا تعترف بالدوام المحدد وتجبر عمالها على العمل من الصباح حتى المساء بدون ان تحسب لهم ساعات اضافيه .

وتاتي معاملة المؤسسات او الكفلاء المتعالية على العمال كأمرا ما في ذلك كله فهم ينظرون للعامل على انه ملك يمين لهم يتصرفون به كما يشاؤون او انه « درجه ثانيه » قل منهم .

واذا رغب العامل ترك المؤسسة والعمل في مؤسسة اخرى فانه يحتاج الى تنازل من الاولى وهذا يكلفه مبلغ لا يقل عن ٥٠٠٠ ريال اذا رضي الكفيل بهذا .

واذا اراد العامل او اضطر ان يعود الى بلده فان ذلك يحتاج الى موافقة الكفيل ولا يتم ذلك ايضا الا بعد دفع مبلغ من المال اقله ٤٠٠٠ ريال.

اما اذا اضطر احد العمال الى رفع شكوى بحق احد الذين يعمل عندهم نتيجة عدم اعطائه حقه كاملا فان هذه الشكوى لا يبت بامرها بل تماطل بها حتى تموت او يمل صاحبها مسائل عن مطلبه بدون اي شيء و « الحق » في المحاكم المختصة دائما مع صاحب العمل السعودي مهما كان مذنبا وهذا عائد الى الرابط الوثيق بين المؤسسات والنظام السعودي الفاشيوكل روايات العمال اللبنانيين القادمين تثبت ان ما من عامل لبناني قد نال حقه الكامل . والجدير بالاشارة ان الشركات البترولية والمنشآت البترو كيميائية تحرم على اللبنانيين والعرب الدخول والعمل بها بل ان ذلك يقتصر على الاوروبيين والاميركيين وهؤلاء يطلق عليهم لقب « خواجات » بينما العمال العرب يطلق عليهم لقب « اجانب » ؟

وبعد هذا الاستعراض لواقع حوالي ٢٥ الف عامل لبناني في السعودية كيف يكون حل مشكلتهم وتخلصهم من براثن هذه الشركات الاحتكارية ان الحل الوحيد لهؤلاء يكون عبر ايجاد فرص عمل ملائمة لهم في وطنهم وهذا لا يتم الا عبر وجود نظام وطني تقدمي ناخذ على عاتقه خدمة الجماهير الكادحة وتخلصها من الاستغلال والاضطهاد .

ابراهيم صالح

عمال معمل عندور يعلنون الاضراب المفتوح حتى تحقيق مطالبهم

قد عمال معمل عندور اضرابا شاملا في السابع عشر من الشهر الجاري ، وقد اكدت اللجنة العمالية في المعمل اصرارها على الاضراب المفتوح حتى تحقق المطالب المطروحة وكان العمال قد اصدروا في الشهر الماضي بيانا اعلنوا فيه مطالبهم وطالبوا الادارة بتحقيقها بحسبا للاضراب ، ولكن هذه الاخيرة اتخذت موقفا متعنتا ورافضا مما دفع بالعمال الى اعلان الاضراب المفتوح حتى تحقق المطالب التالية :

١ — اعطاء زيادة ادارية قدرها ٤٠٠ ليرة شهريا ولا علاقة لها بزيادة غلاء المعيشة .

٢ — تامين وسائل النقل من والى المعمل لجميع العمال بحسب اماكن سكنهم او دفع بدل المعلمات .

٣ — اعطاء منحة مدرسية قدرها ٢٠٠ ليرة عن كل ولد .

٤ — دفع الشهر الثالث عشر لكل عامل ايام السنة في ممارسة العمل .

٥ — دفع ايام العرصة السنوية من سنوات الخدمة .

٦ — دفع كلفة الاستشفاء والطبابة ريثما يعود الضمان الى ممارسة دوره بشكل سليم .

٧ — دفع فواتير العمل منه بالمئة .

٨ — وضع سلم رتب ورواتب يراعي وضع الاقدمية في العمل .

٩ — حضر الاطباء الحاليين في المعمل والمعاهد مع اطباء اختصاصيين .

١٠ — حل مجلس الفئة السابق واجراء انتخابات ديمقراطية في مهلة اسبوعين اكثر من السنة الحالية .

١١ — العمل بنظام الدوام الشهري بدلا من الدوام اليومي المعمول به حاليا وحمل الاجازة الاسبوعية بموعدها حاليا .

١٢ — دفع اجور ايام الاضراب كاملة .

ومن جهة اخرى اعرب اتحاد نقابات الصناعات الغذائية برئاسة شخص رئيسه ابراهيم الصفدي عن تاييده للمطالب العمال في سبيل تحقيقها ، كما اعلن مكتب الفخار العمالية المتحدة عن تاييده للاضراب ودعمه للعمال .

حرب الفاشيين ضد الأرمن واضحة الأهداف

المعارك التي جرت مؤخرا بين عصابات الجبهة الانعزالية من جهة والارمن من جهة اخرى ، والتي بلغت حدا من العنف والتصاعد ، تستوجب الوقوف عندها وأعطاء نبذة تاريخية عن الاسباب الكامنة وراءها .

ولا بد هنا من دراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي يعيشه الارمن وعلاقاتهم مع كافة الاطراف اللبنانية انطلاقا من دراسة مواقفهم ابان حرب السنوات الاربع المنصرمة.

من المعروف ان الارمن جاءوا الى لبنان مع من جاء من مواطنيهم الذين نزحوا الى سوريا وفلسطين على اثر المجازر التي ارتكبت بحقهم في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . والتي كان أولها ابان حكم السلطان العثماني عبدالحميد الملقب بالسلطان الاحمر لكثرة ما سفك من دماء في عهده أي في عام ١٨٩٥ - ١٨٩٦ والثانية ابان حكم جمعية « تركيا الفتاة » عام ١٩١٥ اما الثالثة فقد حصلت عام ١٩٢١ على يد الاتاتورك مصطفى كمال الذي ارتكب اشنع المجازر بحق الارمن في منطقة سيليسيا (صغلية) بعد انسحاب الفرنسيين منها والذين كانوا قد احتلوها عام ١٩١٩ .

والناجون من هذه المجازر انجهوا جنوبا واستقروا في سوريا (منطقة حلب وجوارها) وفلسطين (مدينة القدس ، نحو ما يزيد عن ١٠ آلاف أرمني) والقسم الاكبر استقر في لبنان وتحديدا في مناطق برج حمود والنبعة والدورة وحي المدور ويبلغ عددهم الاجمالي نحو ما يزيد عن ٢٥٠ الف نسمة يحملون الجنسية اللبنانية واصبحوا بعد اكثر من خمسين عاما ممثلين على الصعيد الرسمي بخمسة نواب (اول نائب ارمني دخل البرلمان كان عام ١٩٣٤) . وعلى الصعيد الداخلي باربعة احزاب هي حزب الطاشناق (وهو حزب يميني كانت له علاقات جيدة مع الكتائب اللبنانية ابان حرب السنوات الاربع ، ويقال انهم اشتركوا معهم في عدة معارك حصلت في تلك المناطق) وحزب الهانشاق اليساري ، وحزب رمغافار وهو حزب عقائدي يدعو الى بعث النهضة الحضارية والثقافية للارمن ، والحزب الرابع هو جيش التحرير الشعبي السري الارمني الى جانب وجود عدد منهم في صفوف الحزب الشيوعي اللبناني (استطاع بعضهم تبوؤ مراكز قيادية مثل ارتين مادوبيان وهو عضو مكتب سياسي) اضافة الى انتشارهم في معظم انحاء اوروبا خاصة فرنسا ووجود جمهورية تحمل اسمهم في الاتحاد السوفياتي وعاصمتها يريفان .

استطاع الارمن وعلى مدى ما يربو عن خمسين عاما من تكوين وضع اقتصادي خاص بهم وشغل العديد من المناصب العامة في الدولة اللبنانية . و٧٠٪ من المواطنين الارمن يتعاطون الاشغال الحرفية (صناعة احذية ، جزادين ، أحزمة ، خراطة قطع الغيار ، شبك الفضة والذهب في أشكال مختلفة .. الخ) والبقية الباقية تمثل شريحة من المثقفين والتقنيين والاطباء والمهندسين . هذه الخصوصية الاقتصادية والتصنيف الاجتماعي الى جانب حميتهم واحساسهم الشديد بانتمائهم الطائفي والتأثير الفعال الذي خلفه تاريخهم الدامي ، جعل الارمن يقفون على الحياد طيلة فترة الاحداث الاخيرة التي حصلت في لبنان ، فظروف انتاجهم وماهيته وطبيعة هذا الانتاج ومصلحتهم المتمثلة (كما سبق وذكرنا في العدد السابق) باستمرارية ارتباطهم بالسوق الاقتصادية الموحدة التي تؤمن تصريف منتجاتهم ليس الى كافة المناطق اللبنانية فحسب بل ايضا الى بعض البلدان العربية المجاورة .

والذي أثار حفيظة قادة الاحزاب الفاشية وازعجها هو بقاء الارمن مع ما يشكلون من قوة مادية وبشرية على الحياد في الحرب الاهلية اللبنانية ودفعهم الى التلميح تارة والتصريح تارة أخرى بان الارمن ليسوا لبنانيين افحاحا .. وبانهم شكلوا فئة مستقلة لها كيانها الخاص ولم يشتركوا في دفع « ضريبة الدم دفاعا عن مسيحيي لبنان » ، علما ان الارمن دافعوا عن انفسهم معتبرين انهم استطاعوا وبحكم مواقفهم انذاك من تامين استمرارية تدفق المواد الغذائية الى المنطقة الشرقية .

ولكن لا بد من العودة قليلا الى الوراء ، الى وبعد احداث السنتين التي لم يشاركوا فيها بدأت القيادات الانعزالية حملة تهويل مصحوبة بتهديدات عسكرية ارهابية لاجبار الارمن على المشاركة في استكمال مخطط السيطرة الفاشية على تل لبنان ووجهت في تلك الاثناء انذارا الى القيادة الارمنية بوجوب دفع ضريبة مالية مقدارها ٣٠ مليون ليرة « بدل القتال دفاعا عن لبنان والطوائف المسيحية » فرفضت الاذعان لهذا الطلب ، مما دفع القادات الفاشية الى الحاق انذارها بمجموعة اعمال ارهابية تمثلت في اغتيال بعض المواطنين الارمن ونسف عدد من المنازل والمتاجر التابعة لهم ، فطلبت القيادة الارمنية بدفع المبلغ تجنبا لاية مضاعفات ممكن ان تحصل ، الى جانب ذلك بقيت اجهزة الجبابة الانعزالية تقبض ضريبة شهرية من السكان الارمن بنسب متفاوتة تبعا لاوضاع العائلة ومقدرة كل متجر ومؤسسة . وقبل ثلاثة اشهر انفجرت الحرب الفاشية ضد الارمن تلبية لغرض سياستها على الداخل الانعزالي وبشكل عنيف جدا نتيجة للاستفزازات والتحرشات المكررة التي قامت بها أجهزة الاحزاب الانعزالية ، اذ اقدمت على اقتحام مكاتب عسكرية داخل الاحياء الارمنية مما أدى الى وقوع خسائر مادية وبشرية وجرى يومها نسف تمثال شهداء الارمن في انطلياس والعديد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية التابعة لهم .

ظلت هذه الاوضاع المتوترة سائدة في هذه الاحياء الى ان انفجرت في الفترة الاخيرة وبشكل عنيف وفاشي أدى الى سقوط ما يزيد عن ٥٠ قتيلا من الجانبين اضافة الى عشرات الجرحى واحراق متاجر ومحلات عديدة . غير أنه ومن البديهي القول بان المعركة الاخيرة لم تعط النتائج المرجوة من جهة الفاشيين اضافة الى اعتبارها خاسرة من جهة عدد القتلى والاليات التي انفقت من قبلهم . والتي أجبرتهم على القبول بالهدنة المؤقتة التي حصلت وانشاء اللجان المشتركة وسير الدوريات .. الخ ، غير ان قيادة بشير الجميل وكميل شمعون والتي كانت وراء هذه المعارك الدامية لن تكتفي بالذي حصل وهذا شيء طبيعي اذ ان أهدافها « الاسرائيجية » التي كانت الدافع الى اشعال هذه المعارك تتمثل باخضاع الارمن للقرار السياسي الانعزالي وبالتالي مشاركتهم بصورة كاملة في تنفيذ مؤامرة القضاء على الوجود الوطني اللبناني الفلسطيني عبر الانتساب الى أحزاب الجبهة الانعزالية ، أو تهجيرهم الى خارج مناطق « الغيتو » من أجل اسكان « المهجرين » الموارنة الذين سيتوافدون لاحقا الى تلك المناطق ..؟!

ان حرب الاباده الانعزالية ضد الارمن لم تكن الاولى ولن تكون الاخيرة ، وهي ليست حربا خاصة او جزئية وانما حربا متواصلة لن تتوقف الا بعد تحقيق أهدافها الفاشية .

ان الموقف الوطني المبدئي يتمثل بتقديم الدعم التام للارمن والوقوف الى جانب حقهم ، حق الاقليات القومية بالمواطنية المتكاملة ومساعدتهم في المحافظة على خصوصياتهم التراثية مؤكدين ان الحل الاستراتيجي لوضعهم وبالتالي لاوضاع الجماهير الشعبية الكادحة في لبنان يتمثل باقتلاع المخطط الصهيوني - الانعزالي واسقاط النظام اللبناني عبر مقاومة شعبية مسلحة تأخذ على عاتقها تحقيق هذا الامر .

■

لم تكن مجزرة ايلول التي حصدت خيرة الشباب من الشعبين الاردني والفلسطيني على يد الطغمة الملكية العميلة وادواتها القمعية مقطوعة الجذور عن النهج الذي انتسمت به — على مدى تاريخها — قيادة الملك حسين لاعتبارات تاريخية وسياسية معروفة

في ذكرى مجازر ايلول

النظام الاردني ولد على يد الامبريالية وجسد مصالحها ومخططاتها

ونتيجة للظروف الموضوعية التي احاطت بمولدها على أيدي الامبريالية البريطانية ، عجزت المملكة الاردنية عن طرح شعار الحرب من أجل تحرير فلسطين ، وكانت شعاراتها القاصرة عن الحرب انعكاسا للتضالات الجماهيرية الشعبية ، هذه الجماهير التي بدأ وعيها بتجذر وتبلور وتماسك ، كاشفة حجم التناقضات الداخلية التي كانت تعصف بعموم بلدان الوطن العربي المفككة الاوصال المحكومة من قبل الطبقات العميلة للامبريالية ، التي ازاحت بستور الستار عن وجهها القبيح بتثبيت ركائز السيطرة الاستعمارية عبر معاهدة ١٩٤٦ المعقودة مع الاستعمار البريطاني ، والاتفاق العسكري عام ١٩٤٨ مع الامبريالية الامريكية ، كي تعمق بالتالي ارتباطاتها الاقتصادية والسياسية بشكل مباشر معها .

والنظام الاردني ، بشكل خاص ، كان ملفوما بسلسلة من التناقضات الحادة ، سيما بعد وقوع نكبة عام ١٩٤٨ ، وانهيار الصفقة بزفاف جزء من فلسطين (الضفة الغربية) الى امارة شرقي الاردن . لقد كانت فترة حكم عبدالله بداية لتاسيس ادوات القمع الباطشة (الجيش والبوليس) ، التي اخذت معالمها تتضح بتجسيدها كمؤسسة قمع بالغة الوحشية ، وكان مقتل عبدالله عام ١٩٥١ تعبيرا عن وعي ونشاط الجماهير الاردنية - الفلسطينية وتحريضا عمليا عبر عن ارادة هذه الجماهير ضد رمز هو الخيانة الوطنية تجسد نظاما . لقد ادركت الجماهير الثورية ان بقاء هذا النظام هو الضمانة الاولى والمستمرة لبقاء كيان اسرائيل ودعومة واستمرار المصالح الامبريالية . فقد جسد عبدالله مصالح الاستعمار البريطاني ليس فقط ضمن حدوده ، بل أيضا على مستوى المشرق العربي عموما .

لملء الفراغ الحاصل بعد مقتل عبدالله ، تربع طلال على سدة الحكم ، الذي أراد بدوره أن يجسد المصالح الامريكية ، مما فسح المجال لتغلغل النفوذ الامريكي على نحو بات يشكل خطرا جديا على المصالح البريطانية . لقد استطاع خلال فترة حكمه القصيرة أن يوجه الضربات الى الحركة الجماهيرية الشعبية ، وعلى الاخص الى أشد القوى ثورية ، صادر الحريات النسبية المحدودة التي انتزعتها الجماهير الشعبية خلال مسيرتها النضالية التي تجسدت في أعقاب صدور الدستور الذي يضمن حق البرلمان في الاشراف على الحكومة .

ان هذا الوضع الذي آلت اليه الحال كان وحده كفيلا بدفع الاستعمار البريطاني وعلى طراز مؤامرات القصور من تنحية طلال عن العرش والاتيان بالملك حسين .

لقد جسد الملك حسين مصالح ومخططات الاستعمار البريطاني ، الذي دفعه الى اتخاذ اجراءات من شأنها ان تحد من نشاط الحركة الجماهيرية الشعبية ◀

- الملك حسين خدم مصالح الاستعمار البريطاني منذ البداية
- السلطة الاردنية كانت دائماً مع العدو القومي ضد الطبقات الشعبية الكادحة

و مناطق مختلفه (القدس ، نابلس ورام الله) ، وعلى توجيه ضربات متعدده للحركه الطلابيه الثوريه الناميه في عمان .

وفي خضم ارهاب السلطه اليومي للفتره من ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ، نـاءت تحت وطأته ، الحركة الجماهيرية الشعبية ، بدأت ارهاصات جديـدة تنمو من تحت ، عبرت عنها فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية ـ الاردنية ، التي أخـذت طابعا جديدا اسم بعمليات مسلحة ضد المستوطنات والمنشآت العسكرية الاسرائيلية ومهاجمة السفارات الغربية في عمان . ان هذا الوضع سرع في نزول النظام الى الشارع لاداء مهامه القمعية ، باسطا يده الى حلف بغداد الاستعماري، يستجدي العون ورمي حبل الانقاذ اليه . ان نمو النضالات الجماهيرية الفلسطينية ـ الاردنيه ، وتطورها الى أشكال نضالية متقدمة (الكفاح المسلح ضد العدو ، هجوم على السفارات الاجنبية ، اضرابات عامة ، تظاهرات) ، أدت بالنظام الى أن يبرز أسنانه الدمويه ، وليجهز على الحريات السياسية النسبية ، وبحل التنظيمات ، ومصادره الصحف وحل البرلمان ، وزج بالالاف من الناضلين في غياهب السجون ، محاولة منه لتحجيم النقمة المتزايدة من قبل الجماهير الشعبية التي تمخت النظام من كل عروقها . (في هذه الفترة صدرت أحكام جائره بحق ما يقارب الالف مناضل بتهمة التسلل والانتماء الى منظمات غير شرعية) .

عربيا ، جاء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، بعد تأميم قناة السويس لكي يعمق من مناخ الطبقات الرجعية المحلية السائدة وفي مختلف الساحات العربية ، ولتشهد ، بطبيعة الحال ، امتدادا للتحرك الجماهيري مواز لها على الساحة الاردنيه ، فقد شهدت مدن الضفة الغربية تظاهرات سلمية ضخمة ، لتضع السلطة في عجز مزدوج ، ولتطالب بمطالب يستطيع النظام الهاشمي تلبيتها : فمزق هزاع المجالي والاسقناء عن خدمات كلوب باشا ، تنازلات يمكن للنظام قبولها بغية كسب المزيد من الوقت ولجم التحرك الجماهيري عن المطالبة التاريخية باسقاطه .

جاءت حكومة النابلسي عام ١٩٥٧ مؤيدة من قبل الحركة الوطنية في حملة الانتخابات التي فازت بأغلبية ساحقة . جسدت هذه الحكومة بعض مطامح وطلعات الجماهير الشعبية ، مما حفز النظام الرجعي على دخول جولة قمعية جديدة ، بعد أن شعر بالخطر الكامن الذي بات يهدد وجود النظام ذاته ، في حال تطور الحركة الوطنية واحتلالها مواقعا أكثر جذرية .

بدأ النظام جولته بإقالة حكومة النابلسي وحل البرلمان والغاء الاجراءات الوطنية والقومية التي اتخذتها هذه الحكومة ، بدخول قوات الجيش اضافة لادوات القمع الساخنة الاخرى التي احتلت شوارع عمان والمدن الاخرى ، محروسة بحراب المظليين البريطانيين الذين هبوا لنجدة النظام القائم وراب الصدع فيه .

ان ظهور هذه القوات القمعية المحلة كرسالة مسنودة من قبل الاستعمار البريطاني والتامة تحت ظلال حرابه ، ليشكل الدليل القاطع على طبيعة الدور المرسوم لهذا النظام والاضطلاع بـه ، وليبرز اكثر فـاكثر الترابط العضوي والمصيري بين النظام الاردني القائم والاستعمار البريطاني .

وفي أعقاب هذه المرحلة ، وبمواجهة حركة التحرر الوطني العربية بمحتوياتها الوحدوية ، الاجتماعية والديمقراطيه ، ظهر الى حيز الوجـود مشروع المملكة الهاشمية المتحدة بمباركة الامبريـالية البريطانية ، ليكـون مخفرا أماميا لقوى الثورة المضادة في محـاولة جادة لمحاربة حركة التحرر الوطني العربية ومحـاولة قطع الطريق على تطور ونمو النظامين المصري والسوري باتجاه الوحدة . ان هذا المشروع الاتحادي قد لفظ أنفاسه الاخيرة بعد الضربات التي وجهتها ثـورة ١٤ تموز عـام ١٩٥٨ في العراق ، التي فاجأت النظام الاردني الذي حـاول أن يلعب دور الكابح والمعرقل لنجاح الثورة من خـلال طلب المساعدات البريطانية العاجلة وتهديد القوات العراقية المرابطة في الاردن بعـدم السماح لهـا بالحركة وتطويقهـا .

لقد تمت الاجراءات القمعية للجماهير الشعبية الكادحة ، وبلغت ذروتها في عـام ١٩٥٩ باصدار القوانين التعسفية الجـائرة التي تتضمن اسقاط الجنسية عن المناضلين الاردنيين والاعتقـال الكيفي ، نتيجة للرعب الـذي أصاب النظام من التطورات التي حدثت على صعيد المنطقة العربية بشكل عـام والعراق بشكل خـاص .

ولم تقتصر طبيعة النظام على الصعيد الداخلي ، بل تجاوزتهـا الى المنطقة العربية بمحاربتها حركة التحرر الوطني العربية ضد العراق والجمهورية العربية المتحدة واليمن الشمالي وجعل الساحة الاردنية ملاذا امنيا لاقطاب الرجعية العربية ، عملاء الاستعمار كحاضنة لتفريخ المؤامرات المرتبطة ارتباطا وثيقا بموضعها الامبريـالية العالمية .

مـا أن بدأت دولة الوحـدة بضرب مصالح بعض القطاعـات البرجوازية المصرفية والصناعية في مصر وسوريـا ، واتخاذ اجراءات من شأنها ان تحـد من بعض القيم الاقطـاعية النافذة في الريف عبر تشريعـات فوقية (الاصلاح الزراعي) مثلا . هذه الاجراءات من شأنها ان تستفز القوى الرجعية المحلية في عموم البلدان العربية التابعة وعلى رأسهـا النظام الاردني الذي انتهج سياسة تآمرية جديدة عاقدا حلفا مع النظام السعودي ، وحلفا آخر مع حكومة البدر في اليمن تحت ستار محـاربة « الغزاة المصريين » الذين اصطفوا دفاعـا عن نظـام السلال الجمهوري . كما أخـذ النظام الهاشمي في الاردن على عـاتقه مهمة محاربة بروز الكيان الفلسطيني المستقل عن كل وصاية ، الذي كان على ظهوره شبه اجمـاع من قبل الانظمة العربية في مؤتمر شتورة ـ ١٩٦٠ ـ ، ولتبدأ مرحلة مختلفة نوعيا عن المراحل السابقة لها في محـاربة الكيان الفلسطيني الوليد محـاربة شرسة لا هوادة فيها لتشكل استمرارا لهذه السياسة حتى اللحظة الراهنة .

فمع عـام ١٩٦٣ ، وفي أعقـاب انقلابي ٨ شبـاط و ٨ آذار في العراق وسوريـا ، وبدء مسيرة ميثاق ١٧ نيسان ، تحركت الجماهير الشعبية الاردنية والفلسطينية تحركا عاصفا ضد النظام القمعي الذي واجه هذه الجماهير بـالزال الاجهزة القمعية والاسلحة الثقيلة ، ممكنا من ضربهـا ، وزج مناضليها في السجون .

ومـا أن شارف عـام ١٩٦٥ ، حتى برز حـدث تاريخي ، لبداية انعطـافة نوعية جديدة في تاريخ الثورة العربية : المقـاومة الفلسطينية المسلحة ، فظهورها اكد عمليا الحدس الشعبي الاصيل الذي هو العنف الثوري المنظم لحل التناقضات الحـادة والمتراكمة مع العدو الامبريـالي الخارجي والعدو الطبقي المحلي ، وهي بالتـالي ، اتجاه صحيح نحو تحقيق الهدف المطلوب ، وكخميرة حية للثورة العربية الجديـدة ، وكفصيل مسلح أمامي لاستلام المهـام التاريخية من التشكيلة الاجتماعية السابقة التي أعطت أقصى مـا عندها : العنف المضاد . وبالتـالي فانها أومـأت الى الطريق الصحيح والصائب : الحرب الثورية ضـد العـدو الامبريالي الخارجي والحرب الاهلية ضد العـدو الطبقي الداخلي من خـلال أسلوب استراتيجية : حرب الشعب الثورية المسلحة طويلة النفس .

ان بروز هذا الشكل النوعي الجديد من الصراع الحـاد الذي اتخذ الاسلوب الثوري المسلح لمواجهة العدو القومي آثار حفيظة الكيان الصهيوني ، وسرع في الهجوم على قرية « السموع » عـام ١٩٦٦ ، التي راح ضحيتها عشرات المناضلين، مما فجر التناقضات المتراكمة والمزمنة في طبيعة النظام الهاشمي من جهة والجماهير الشعبية الكادحة من جهة أخرى ، هذه الجماهير التي وعت الازمة ووعت امكانية حلها عن طريق الثورة الشعبية ، والتي واجهها النظام الهـاشمي بمزيد من القمع والاضطهاد ، واستخـدم الظفر والناب لقمعها ومحاصرتها ، وانتزاع المعلومات من المناضلين الفلسطينيين وبالتالي ليوفر دليلا ومرشدا لقوات الاحتلال الاسرائيلي التي احتلت الضفة الغربية بعـد الهزيمة في كيفية لجم حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة من خـلال الوثائق التي قدمها على طبق من ذهب للعـدو بعد ان ترك مواقعه دون قتال . فقدم للحركة الثورية المقبلة الدليل القـاطع بأنه يد واحدة مع العدو القومي ضد الطبقات الشعبية الكادحة وضد تطلعاتها .

مع الرفيق ابو علي مصطفى

بعد مرور تسعة أعوام على مجازر أيلول

ان النظام الاردني منذ تشكيله (مملكه اردنيه هاشميه) وصيرورته اجهزة قمعيه تعبر عن حالة التحالف النوعي الجديد الذي خططت واشرفت على تنفيذه المخابرات البريطانيه عبر غلوب باشا في محاولة منها لمواجهـة النهوض الجماهيري الشعبي الذي اكتسبته حركـة التحرر الوطني العربيه في نضالها الدائم على عموم الساحة العربيه : ضد التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي من اجل تحقيق التحرر السياسي والاقتصادي الناجز على طريق الثورة الاشتراكيه .

و اللقاء التالي يهدف الى القاء الضوء على الخلفيه التاريخيـة لممارسه النظام لدوره القمعي المرسوم له في محاوله للوصول الى فهم اكثر شموليه لكيفيه تعامل فصائل حركه التحرر الوطني العربيه مع هذا النظام من اجل تجاوزه عبر (تعبئه الجماهير في الاردن واقامة علاقات مع الحركه التقدميه الاردنيه) وقيام نظام وطني ديمقراطي تقدمي يسهم في رد الهجمه الامبرياليه التي يقودها نظام السادات من خلال مؤامره كامب ديفيد الصهيونية .

□ الرفيق أبو علي مصطفى يسود أن نعرفنا بطبيعة النظام الاردني طبقيا وسياسيا . وعلاقة ذلك بما جرى على مر تاريخ هذا النظام وطبيعة القوى الحاكمة . وبما في الخطوط التي اعتمدها و علاقته بالحركة الوطنيه الاردنيه ـ الفلسطينيه باعتبار ان شعبنا الفلسطيني كان على تماس نضالي وجغرافي مع الاردن !

ج ـ الحديث عن واقع النظام الاردني في تلك الفتره لا يتم بمعزل عن نشـأة النظام الاردني منذ بدايته وخاصه اذا اعتبرنا التاريخ المحدد له منذ عام ١٩٢٠ . حيث كان شكل جسرا للاستعمار البريطاني في المنطقه وتحديدا جسر مساعد فيما يتعلق بالوجود البريطاني في فلسطين ، واسهم النظام على سياسات لا تخرج في تكوينها الجغرافيه والفكريه والاقتصاديه عن أغراض الاستعمار البريطاني بحيث شكل في عمره نهوض الجماهير الوطنية الفلسطينيه والتي تعاقبت عليها حوادث عديدة منذ عام ١٩٢٠ وحتى عام ١٩٤٨ احداث كثيره من نمط احداث ١٩٢٩ واحداث ١٩٣٦ واحداث ١٩٤٨ . كان للنظام الاردني دور وباع طويل ضد نمو العمل الوطني الفلسطيني سواء في ضرب الايدادات والمساندة الشعبية العربيه للقوى الوطنيه الفلسطينيه في مناهضتها للغزوه الصهيونية وللاستعمار البريطاني ، او بالمشاركة بالمخططات التي وصلت لدرجة التعاون المشترك في وضع ما سمي في تلك الفتره (بحرس الزنار) الاحمر اي حرس الحدود ووصل الى حد تسليم المطلوبين للسلطات البريطانية واعدامهم وهم من قاده الثوره الفلسطينيه في تلك الفتره .

طبيعي أن لا نعزل هذه النشأه وهذا التكوين والسياسات عن الواقع الطبقي الذي كان يمثله النظام بالاستناد الى اسناده الاستعمار البريطاني وهو مجمل العلاقات الاقطاعيه الرجعيه من نمط محدد بحيث اضاف لقوتـه قوى قبليه واعطيات في تثبيت ركائزه مستندا الى قوه الاستعمار البريطاني ودعمه المادي .

نشأ عن هذا الوضع ان النظام الاردني لم يكن بعيدا عن الاسهام في اعاقـة الصدي للعدو الصهيوني في المعركه عام ١٩٤٨ .

ونحت ما سمي بالمشاركة التي دخلوا طرفا فيها وكان عبد الله في تلك الفتره قائد الجيوش العربيه بقرار من الجامعه العربيه وكانت النتيجه ان اشتركت هـذه الجيوش بقياده عبد الله في سحب السلاح من يد الفلسطينيين وما سمي في تلك الفتره بجيش الانقاذ و «الجهاد المقدس » باعتبار ان الجيوش العربية كمثله بالتصدي للغزوه الصهيونيه . ثم كانت نكبة ١٩٤٨ واحتلال جزء من فلسطين ، لتناولها الدور السياسي للنظام الاردني في عمليه الاقسام ، لاستيلاء على جزء من الاراضي بحث اسم ضفه الضفه الغربيه واعتبار مسئاله الوحده فيما بين الضفه الغربيه والضفه الشرقيـه ضروريه ، هنا لها بعناصر رجعيه معروفه حتى من الشعب الفلسطيني فيما سمي مؤتمر (اريحا) بحث اسم مبايعة الملك عبد الله ، النظام .

نحن كشعب .. شعب وحدوي .. حتى في المؤتمرات العربيه لمناصره القضيه الفلسطينية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٣٢ كانت هناك دائما مؤتمرات ، مؤتمرات عربيه ترفع الشعارات القوميه العربيه والشعارات الاقليميه في مواجهه الغزوه ..

نحن شعب وحدوي لكن لا نفهم الوحده من منطلق الرجعيه ! وحده الاحتواء والقمع والاضطهاد واعاقة العمليه النضاليه في مواجهه القوى المعاديه بينما هم كان هدفهم من الوحدة هو ضرب واحتواء أية تفاعلات نضاليه ممكن ان تنشأ بين جماهير الشعب الفلسطيني وطبس الهويه الوطنيه للشعب الفلسطيني حتى لا تعود التعريف به تعريفا واردا على المستوى المحلي أو العربي او العالمي وامامه القضيه بالتدريج .

هذا الوضع الذي عاشه جماهيرنا في سنوات الخمسينات وحتى منتصف الستينات . كانت المعاناة شديده من النظام الاردني في ممارسة مختلف أشكال القمع ادرجه الارهاب اليومي مقابل قطعه فلسطين أو فلسطيني .

وكما قلت بالاساس كانت تعني بالنسبة لنا كلمة فلسطين أو فلسطيني ليس بالمعنى الاقليمي وانما بالمعنى الوطني للتعبير عن هوية نضاليه متصادمه مع الاحتلال .

هذا المنع وما مثله من حواجز للجيش ومؤسسات السلطة لحمايـة العدو الصهيوني من العمليات التي تقوم بها الوطنيون الفلسطينيون كان سببا في تعدد الشخصيه الوطنيه سياسيا أو في شهيع الهجره وعمليه التشريد أو في قمع القوى السياسيه التي هي قوى سياسيه أردنيه وفلسطينيه امتزجت في حركات ومنظمات واحزاب موحده دون اي تفريق اقليمي .

وكانت النتيجه هي انه لم يكن ممكنا مدهشا ان تسقط هذه الانظمه وسياساتها أمام الهجمه « الاسرائيليه » التي جاءت عام ١٩٦٧ فيما سمي بهزيمه حزيران حيث كشفت وعرت الانظمة أكثر فأكثر أمام الجماهير وكشفت عدم قدرتها على لعب اي دور وطني حتى في مواجهه العدو القومي فما بالك في طليه القضايا الجماهيرية أو الاجتماعية لمجموع الشعب !

طبيعي ان هذا النظام حاول في فترات تاريخيه ان يركب الموجة الوطنيه وهنا يستذكر في فتره الغاء المعاهده البريطانيه عام ١٩٥٦ وكان نفير وطني في الشارع بشكل عام بحيث ان هذا الشارع الوطني هو الذي اسقط دعوه الانحراف مع حلف بغداد وجاء بحكومة ائتلاف وطني ثم عاد ليشهب اظافره في وجـه كل القوى الوطنيه عام ١٩٥٧ وانقض على ما كان يدعى انه هو صاحب الحد في تحقيقه من الغاء المعاهده البريطانية .. الخ . مع انها اعتبرت مرحلة جديدة في الانتقال بشكل أكثر مباشرة الى احضان المخطط الامبركي .

هذا الوضع الذي كان في ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ ثم عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ عاد لينفجر في عيد الناصر وخاصة في فتره الانفصال وبعد الانفصال ، وليدعي انه على الطرق الوطني ثم حتى عشية حزيران بينما قام بكل الممارسات التي تمنع حتى الجماهير من القيام بدورها الفاعل في مواجهه الاحتلال سواء بتنظيم نفسها سياسيا أو باعداد نفسها عسكريا ، قفز الملك بشكل مفاجيء وذهب الى القاهره لياتي باتفاق مع عبد الناصر هو اتفاق تضامني وياتي باحمد الشقيري الى عمان ليكون بعد ايام ـ هذا الحديث في نهاية ايار ـ ليكون بعد أيام هزيمه حزيران .

كان واضحا ان السياسات التي ينهجها النظام هي سياسات مرتهنة للذمة مما سنحدث ، وانه ليس مسؤولا عما جرى وبين مرة واخرى يختار نقطة معينة حساسة ستثير مشاعر الجماهير لتقفز عليها حتى يلتقطها لاعادة تقوية مواقعه بعد ان تصل الى مأزق سياسي واقتصادي معينة .

هذا الوضع يعودنا عليه وبالتالي عندما كانت النتائج المترتبة على حزيران، صحيح ان الحركة الوطنية الاردنية في منظماتها الاساسية واحزابها كانت معروفة وعلنية بين السجون وبين الخارج وفي عملية احباط وتدمير كاملة لشخصيتها ، يجب ان لم نستطع ان نحصدي للمهمة فور وقوع الاحتلال الا ان المقاومة واشهار البندقية الفلسطينية (بداية فتح) ، لكن عملية الاشهار للبندقية بدات تشق طريقها في وسط الجماهير ومسالة الوحدات الثورية بدات تعيد تكتلة حزيران مباشرة . الواقع ان النظام كان لا يسمح سياسيا وحتى على مستوى ادواته القمعية ، كان يتصدى للظاهرة منذ بدايتها ، كان في وضع مرتبك يحب ان الانكسار المعنوي والنفسي وحتى المؤسسات مترهلة ومتفككة يجب استطاع ان يوجد متاخا من التماس مع الظاهرة . وقد فوجئ بالملك في بعض المرات ان يدعي انه الفدائي الاول بالاردن .

ونحن نعرف بالمعاناة الطويلة من خلال تجربتنا الطويلة مع النظام الاردني ان هذه الفترة مؤقتة حتى يعود ويلتف على هذا الوجود الوطني المسلح ويقوم بعملية القضم له .

هذا الوضع الذي كان فيه النظام الاردني يتبع تكتيكات على جبهتين :

على الجبهة العالمية اولا اظهار الارتياح لظاهرة الوجود المسلح والوجود الوطني الفلسطيني التفاضي عن هذا الوجود .. الخ ، بالرغم من انه في بعض الفترات كان يدخل معارك اختبارية وبين فترة واخرى يحاول تطبيقها ، مثل معركة شباط ١٩٦٨ في الاغوار ومعركة شهر تشرين الثاني في عام ١٩٦٨ في عمان ، معركة جسر المطحة والوحدات ، ومعركة ١٩٦٩/٢/١٠ . كان يدخل معارك اختبارية لكن تكتيكه المعلن هو التعايش مع هذه الظاهرة . النمط الاخر الذي كان يمارسه هو اعادة بناء مؤسساته من جديد حتى يستطيع الانقضاض على هذه الظاهرة . وهنا ، يخلق مناخا سياسيا من الشكوى والتذمر من التجاوزات ، والخ .

هذا الوضع من غير شك سمح للنظام ان يعاطي مع المسالة ضمن التوازنات فيما بين الاعلان عن التفاضي والتعايش مع المقاومة وبين الاعدادات الذاتية لمؤسساته ، وشعر النظام بمخاطر هذا الوجود وتنامية خاصة ان هذا الوجود لم يعد وجودا واحدا بمعنى الفصائل السلبية بمعنى الاكتفاء بتوزيع البيان او المظاهرة .

اصبحت البندقية تفرض نفسها على الشارع وتستقطب الجماهير وهي مستوفة لان تشارك في القتال الذي حرمت منه اكثر من ٢٥ عاما ويجب ديمغوجيه الاعلام العربي كالتحرير وفلسطين . فوجدت الجماهير انه في ظل حالة التردي والهزيمة ان تاقدها ومعرفها الوحيد هذا الطريق .

طبعا نحن ندرك تماما ان هذا النمط من الانظمة يخشى مجرد الوجود الوطني بدون سلاح فما بالك اذا وجد السلاح مع هذا الوجود الوطني ، وهو اصبح يدرك ان هذا الوجود الوطني ، المتصادم مع العدو الصهيوني يطرح امام الجماهير والسر الاردنية فقط وانما الجماهير الفلسطينية والعربية ، ان هذا هو الخيار البديل لسياسات العجز العربية ، طريق حرب الشعب والكفاح المسلح ، بعبئة الجماهير ، حشدها ، تنظيمها ، هو الطريق الى التحرير . وهذا عمليا وبالتدريج سيمس قدرة هذه الانظمة على امكانية لعب دور تضليلي من جديد للجماهير .

الشيء الاخر هو ان هذه البندقية اصبحت لهيا قوة . حيث ان هذه التنظيمات لها حق تصدي عبر الى خوض الصراع مع العدو الطبقي والقومي الجماهير الكادحة صاحبة المصلحة الحقيقية في استمرار الثورة واستعدادها للتضحية ، اثناء المخيمات ، اثناء القرى الاخرى تقدمون عطاءهم الصحيح .

وقد استفادوا من وجود البندقية والبرجوازية الوطنية والبرجوازية الصغيرة لكن هذا بالتالي يفرض نفسه حتى تاخذ مضامينها الاجتماعية ، وهنا يصبح الرعب الاكبر بمعنى كونها تاخذ مضامينها الاجتماعية فان هذا سيشكل خطورة ليس فقط على المستوى الوطني فيما يتعلق بمشكلة مواجهة العدو وانما على المستوى الطبقي بما يتعلق بهذه الفئات التي تشكل قمة الهرم بالنسبة للنظام الرجعي وانه انظمة شبيهة له .

من هنا كان الشعور بتفاقم الخطر من جهة النظام يتسجم مع طبيعته منذ نشاته ، كونه تعايش لفترة تحت برنيق مخادع ، كالفدائي الاول وغيرها ممن المعابر لا تلغي اساسه العدواني ضد قوى التحرر الوطني محليا وعربيا . وانتظاره هذه الفرصة حتى يأتي اللحظة المناسبة في عملية الضرب ، لم تكن هي سلاحه الوحيد الذي استطاع ان يستعمله في ضرب المقاومة وبالتالي هذا اضاف له موضوع اخر هو موضوعه الدروس التي استخرجناها من المعركة .

كنا ضمن المنظمات المتقدمة في هذا المجال حيث مارسنا النقد في مؤتمر اذار سنة ١٩٧٢ واثبت الدروس التي استخرجت استحالة التعايش بين القوى الوطنية والتقدمية وخاصة عندما تكون تحمل السلاح وقوى رجعية على ارض واحدة لفترة من الزمن .

قد تجري عملية تعايش مؤقتة ، ولن تعطي هذا التعايش هذاه الطويل وسائر في النهاية الجهة التي تحسم هذا الصراع اما القوى الوطنية واما القوى المرجعية ، استحالة التعايش ، ، هذا ، احد الدروس الاساسية .

الدرس الثاني دور الحركة الوطنية وجماهيرها في البلد الذي تواجد فيه المقاومة ، مثل الحركة الوطنية في لبنان ، والحركة الوطنية الاردنية ودورها في الاردن ، من حيث حمايته الثورة وحماية البندقية والتعاون معها كي تصبح شريك اساسي في المعركة على المستوى القومي وعلى المستوى الطبقي ولا يجوز نفي دورها او اضعافه او احتواؤه . ان تجاهل الدور الوطني للحركة الوطنية والتعاطي معه على اساس انه جزء من المعركة لا يجوز ولكن يجب ان تكون له شخصيته الوطنية والسياسية البرنامجية في داخل هذه المعركة . هذا ايضا الدرس الثاني من الدروس المستفاده .

الدرس الثالث التكتيكات الخاطئة التي استخدمت . عسكريا صحيح ان النظام كان متفوقا ، وكما قلت دخل معنا معارك اختبارية لكن النظام كانت اهدافه النهائية انهاء هذه الظاهرة ظاهرة الوجود الوطني ومن ثم العودة الى حماية الامتداد الصهيوني (دوره بعد ٤٨) هذا الدرس بالتكتيكات التي اعتمدت المعركة عسكريا لم تكن خاسرة مع النظام . صحيح كان هناك الاف الضحايا والتدمير في الاحياء والمخيمات والمدن ، قطعوا وسائل العيش البسيطة عن الناس ، المياه والصحة .. الخ ، لكن مع ذلك بقي الصمود ، دفعت الناس الضحايا ، لكن بقي صمودها .

الهزيمة لم تكن عسكرية كانت بالتكتيكات الخاطئة التي رافقها عودة « لامكانية التعايش على ارض واحدة مع النظام الاردني » مستخدما النظام الاردني في تلك المرحلة الحرجة المظلة العربية فيما عرف باسم « لجنة الهدنة العربية » وتمرير هذه التكتيكات عن طريق لجنة الهدنة العربية ، والمساومة على اساسها .. هذا الموقع ناخذه منا اليوم ثم نرتد الى موقع اخر هذا مخفر .. هذا موقع اثري .. الخ . بالنتيجة حتما سيؤدي الى ضربه نهائيا كما حصل في جرش وعجلون ١٩٧١ . هذا الحشد المعنوي السياسي القتالي الجماهيري الذي كان ، وكل الاستعدادات التي كانت في ايلول ، بدات تبدد والتشققات تاكله من الداخل ، يعني كان يقال هناك نازلات فلماذا القتال .. الخ !! امكانية التعايش ، شعارات عدم الدخل .. الخ ، وفعلا مرر النظام خطوطه بالطريقة الناجحة ، وفعلا اقول عنها انها ناجحة مقابلها تكتيكات قاده منظمة التحرير الفلسطينية التي ادت بالنتيجة الى هزيمة ١٩٧٠ .

صحيح انه لم يكن بمقدورنا ان نقول اننا كنا قادرين على اسقاط النظام في معركة واحدة ، او حتى فيما قبل ايلول لكن كان على الاقل وضوح الموقف

السياسي وتجنب التكتيكات الخاطئة والمدانة تجعلنا اكثر استعدادا للصمود والبقاء ومعارعه النظام تكتيكيا على الموقع وحفنا في البقاء بين جماهيرنا والاستمرار في العمليات .

الدرس الرابع الذي استخرج هو نمط التشكيلات التنظيمية في تنظيمات المقاومة في الاردن . اعتمدت الظاهرة العلنية بارتياح تام كانها لا يمكن ان تكون هناك معركة وعدم حساب امكانية انقلاب المعركة لمصلحة النظام ، وبالتالي الوضع التنظيمي مكشوف والقطاعات العسكرية مكشوفة والاجهزة ، والسلاح .. الخ ، وكاننا على ارض محررة . تصرفنا من هذا المنطلق الخاطىء وكاننا على ارض محررة . كان يجب ان تتم عملية بناء تنظيمي وجماهيري وسليجي وتعبوي على اساس فرض اسوا الاحتمالات ، وعطلت الضربة عندما حصلت امكانياتنا لعدد اعوام .

هذه ايضا من الدروس التي استخرجت من المعركة . اقتصاديا ، ليس من الضروره ان ندخل في توضيح النظام الاقتصادي وتبعيته ، فما من شك في ان البرجوازية التابعة والتي تنهض بحكم ثروات النفط في المنطقة العربية يعني بدات تصب البرجوازية في الاردن ، حتى وان لم تكن الاردن مالكا لآبار النفط ، فان اموال النفط تصب ايضا في جيوب البرجوازية الاردنية ، معونات ومقاولين وشركات بدات تعطي البرجوازية مواقع ، وبالتالي بدات هذه البرجوازية تاخذ مواقعها بشكل اكثر شراهة في استغلال الجماهير من موقع ارتباح فعلي لوجود وطني قادر على ان يشكل نقطه تصدي للنظام . هذه الطبيعة سبقى على علاقه وطيدة بمخطط الامبريالية وبيقى هذا النظام قادرا على تادية وظيفته المطلوبة منه في الاستمرار بالقيام بعمليات القمع واعاقة النمو للمقاومة .

نقطة اخرى وهي ان المراحل التي مر فيها النظام وسياسته ، منذ نشاته ويجب ان نتنبه لها ، وهي ان هذا النظام في مراحله الاولى كان جسرا للمرور بمساعده الاستعمار البريطاني ثم جاءت مرحلة فيما بعد الاربعينات لتشكل العائق والحاجز امام نمو القوى الوطنية الفلسطينية في مصارعه العدو الصهيوني ثم الان ينتقل الى موقع اخر ليكون جسرا بين الوجود الصهيوني وعموم المنطقة العربية اقتصاديا وثقافيا وسياسيا . هذه المحطات الاساسية .

وكما قلت قبله الحديث عن هذا الموضوع بمناسبة ايلول وشهداء ايلول ودماء شعبنا في ايلول وايضا الذي قسم كبير منه على هذه الارض ونقيم عليها ، يجب ان نأخذ الدروس المستخلصه ، لعمليه بناء ومراجعه لكل السياسات السابقة .

☐ كما نعلم كنت احد القده المقاتلين في جبهة الوحدات ، فهل لك ان تصف لنا عملية الدفاع البطوله عن ذلك المحور ؟

ـ كنت افضل بعد مرور تسع سنوات على ذكرى المعركة ان يجري التركيز على الموضوع السياسي لاستخراج الدروس الا انه لا نستطيع ان نلغي من راسنا ذكريات ومشاعر بقدر ما فيها الام من عدد الضحايا والشهداء من مقاتلينا وجماهيرنا لكن فيها اعتزاز عميق لطبيعه الصمود الذي مثله جماهيرنا في الاردن وفي الوحدات كونها كانت نقطه ارتكاز في القتال ونقطه قوته . العدو قد حاول منذ الساعات الاولى من عدوانه صبيحة ١٦ ايلول في معركة مكشوفه بالدبابات مسنوده بالقصف المدفعي من مواقع ومراكز بمحيط عمان الجنوبي هذه المعركة استمرت ٩ أيام متواصله على مدى ٢٤ ساعة بدون توقف تستخدم فيها كافة الاسلحة وتكرر فيها يوميا الهجمات بالدروع وكان لا نستطيع الواحد الا ان نقول انه صمود رائع رغم حجم الدمار الذي اصاب المنطقة من اول يوم وماني يوم لدرجه انه لم يعد هناك ماء . قطعوا كل الماء في عمليه تدمير خزانات المخيم ، لم يعد امكانية للوصول الى مستشفى الاسرة الغربي من الوحدات سحبه كافه المضف والميران بالمدفعية ومع ذلك يعتز ويتذكر العديد من الرفاق المقاتلين وخاصه منهم من استشهد يعني في الايام الاولى للقتال سواء هاصل البكري ، ابو علي العسكري او العديد من الرفاق الاخرين من مواقع عديده وصمود رفاق ما زالوا احياء ابو صالح وجمال العربي وكانوا مفودين المحاور وكانت هناك وحدة وطنيه رهيبة جدا في خنادق القتال لا نستطيع ان نفرق هذا المقاتل من هذا التنظيم او ذاك التنظيم . كانت خنادق موحدة للقتال في مواجهه العدوان ، جميع ما نستطيعه من خدمات ، كانت مؤمنة ، وجميع ما نستطيع من تبديلات في المواقع .

هذه الذكرى ، بقدر ما تحمل من الام من حجم الخساره والتضحيات لكنها تحمل اعتزازا ، صحيح ، انه الحقت بنا هزيمة . لكننا لا نشعر بان هذه التضحيات خساره بل هي جزء من مرات شعبنا النضالي في التحدي والصمود ، وتوضح الى اي مدى استعداده في تقديم التضحيه للدفاع عن الثورة والبندقية وحقه في استمرار هذه الثوره .

☐ من المعروف ان النظام الاردني سلك عدة محاولات فاشلة ، وتعبوية وعبره يمكنه من القضاء على المقاومة فهل يمكن اعتبارها صوره اجماليه لتحرك المقاومة مع الجماهير الاردنيه والحركه الوطنيه الاردنيه .

ـ ما من شك ان النظام الاردني استخدم جملة من التحركات التكتيكية القمعوية الا انه بالقدر الذي كانت مكتسومة من النظام واسلوبه في الحركة والقمعوية . (لم نستطع ان يخدع الناس دوما) لكن نستطيع ان نقول ان النظام استعاد الى حد كبير من ثغرات المقاومة .

وكما ذكرت في البداية عند مئات لتكون شريكا فعليا للنظام في المعركة . وكانت وسيلة النظام الكبرى في اساليبه المبتذله والرخيصة بحكم التخلف ، وخاصة ما احدثته من ثغره اقليمية ، وهي احدى الاسلحة التي استخدمتها ، في المؤسسات مثل السلطة او الجيش ، او داخل تجمعاته السكنية ، داخل القرى والمدن .

وكان باستمرار يضخم ويبشع الاخطاء لا نستطيع ان نقول انه لم يكن تحصل اخطاء مسلكية صغيرة هنا ، وهناك . لا نستطيع ان نطلب من الناس ان يكونوا ملائكة بمعني ما دام هناك عمل ، فلا بد ان تكون اخطاء وبدلا من المحاسبة على الاخطاء استمر النظام الاخطاء واضاف لها بحيث بضمها امام الناس لخلق المناخ التحريضي الدعاوي ضد المقاومة لدرجة انه خلق مؤسسات موهومة عززها من جهازه الخاص للقيام بتصرفات شائنة باسم المقاومة الفلسطينية ، ولم يكن لها علاقة بالمقاومة ، ولا بعناصر المقاومة ، مثال ، ان يدفع عناصر المخابرات من الجهاز الخاص والذي كان مسؤولا عنه بالذات الشريف ناصر ، وهو خال الملك ، يدفعها باتجاه ان تخطف جندي وتقطع راسه وتذهبون براس الجندي الى الوحدات العسكرية ويقولون لهم تفضلوا وانظروا كيف يقطعون راس الجندي ، الذي يقف في الاغوار وفي مواجهة العدو ، كان يقوم هذه الاعمال على انها اخطاء مسلكية تصدر عن افراد في المقاومة يستثيرها من اجل خلق مناخ تحريضي وكانت هذه خطيئة بمعنى خلق المناخ الاقليمي وهو يركز عليه في مواجهتنا بالاضافة الى ذلك خلق جو من الشائعات المخيفة للنظام الاردني كما تشابه اشاعات التوطين في لبنان الان تماما ، يعني يبدو انهم يفتحون الملف من جديد لستفيدوا منه في ضرب علاقة الجماهير مع المقاومة في لبنان .

كانت في تلك الفترة الشائعات مخيفة لابناء شعبنا في الاردن ، وخاصة الناس البسطاء الذين ليس عندهم التعمق في الموضوعات السياسية .

الفلسطينيون ليس لهم وطن وسيأخذون بشرق الاردن كوطن بديل ومصيركم ان تصبحوا لاجئين في الصحراء .. الخ من هذه التخويفات .

طبعا الناس السذج والبسطاء يصدقونها والناس العاديين يمضغونها ويدمغون بها ، والنقطه التي وقعنا فيها هي اننا اهملنا مثل هذه السياسات المقترحة للنظام في رفع وتيرة التحريض والتعبئة ضد المقاومة الفلسطينية ، بعدم التعمق في العلاقات ، يعني مساله الحركة الوطنية الاردنية ودورها وسط الجماهير الاردنية وطرحها برنامجها الموحد مع المقاومة الفلسطينية ، والشيء الاخر الاكتفاء بالشعارات الفلسطينية المحض التي لا تجيب على مسائل وهموم الجماهير حتى تحولها بدلا من ان يستغل النظام جهلها وتحريضها ضد المقاومة انت ستستمر هذا الشيء لتحريضها طبعا ضد النظام .

هذا الشيء كان ملموسا في تلك الفترة من الممارسات . ■

ملف/ايلول

الرفيق ابو احمد فؤاد،

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لـ"الهدف":

امكانياتنا العسكرية كانت ضعيفة والمقاومة الفلسطينية خاضت المعركة في الوقت الذي حدده النظام
كانت مهمة القوات خارج المدن قطع الامدادات والتقدم الى المواقع الخلفية لقوات النظام

تحاول « الهدف » من خلال هذا اللقاء بالرفيق ابو احمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين واحد القادة الذين شهدوا معارك ايلول وكان لهم مساهمة فعالة فيها ، ان تلقي بعض الضوء على نقطة ذات طابع عسكري لم يسبق بحثها بشكل مستفيض منذ معارك ايلول حتى الآن ، هذه النقطة هي دور قوات المقاومة المتمركزة خارج المدن ومدى تأثيرها على القتال داخل المدن والدور الذي مارسته اثناء القتال .

س : حول مسألة المعارك التي خاضتها قوات المقاومة من خارج المدن ، فيما هي مهامها العسكرية ودورها على سير المعارك في داخل المدن ؟

☐ لا شك ان معركة أيلول ضد النظام الاردني العميل قد سبقتها مهيد حيث ان النظام العميل قام بعدة عمليات كتهيئة لعملية الانفجار الكامل الذي يستهدف تصفية الثورة الفلسطينية في الاردن .

وهذا النظام خلد كافة طاقاته وامكانياته حتى يحقق هذه الاهداف باقرب وقت ممكن وبأسرع وقت ممكن وبالتالي حدثت قبل معركة أيلول عدة عمليات كان الهدف منها حتى بعض المقاومة وفي نفس الوقت خلق نوع من التناقضات الحادة فيما بين المقاومة الفلسطينية من جهة وبين الجماهير الاردنية من جهة اخرى وركز النظام الاردني العميل على قضية واضحة تبلورت فيما بعد بشكل ايضا واضح وهي موضوعة فلسطيني واردني وفي ظل غياب حالة الوعي لدى العديد من ابناء شعبنا سواء الفلسطيني أو الاردني وفي ظل غياب حالة التثقيف والتوعية من قبل بعض التنظيمات في المقاومة الفلسطينية أدى ذلك الى أن ينجح النظام الاردني في تهيئة الظروف للقيام بعمل عسكري كبير معتمدا على عملية التهيئة التي قام بها من خلال التركيز على موضوعة اردني وفلسطيني .

عطفا المعارك التي سبقت معركة أيلول كان منها بعض النجاحات والانتصارات لصالح المقاومة الفلسطينية ، وكانت المقاومة الفلسطينية قد وصلت الى حد أنها اصبحت هي القوة الرئيسية في الساحة الاردنية وفي فترة طويلة سابقة تمكنت المقاومة الفلسطينية من كسب عطف وتأييد الجماهير الفلسطينية والاردنية كذلك قطاعات معينة من داخل الجيش الاردني .

المقاومة الفلسطينية شكلت حالة في ظل حالة الانهيار التي عاشتها الانظمة العربية والجيوش العربية ، شكلت ردا على حالة الانهيار والهزيمة التي حصلت عام ١٩٦٧ وهذا شيء لا يمكن أن يتفق مع مخططات وبرامج القوى الرجعية ومع مخططات وبرامج الامبريالية فحجب أن يجتثوا عن بكرة أبيهم على كل شيء اسمه كفاح مسلح أو حركة وطنية قادره ان تشكل ردا مع عملية تراكم طويله خلال سنوات لتقول ان هذا هو الرد الصحيح على الهزيمة التي حصلت عام ٦٧ ، وبدأت المؤامرة بمخطط امريكي واضح وسنفذ من قبل النظام الاردني العميل حيث أن تجنيد هذه الطاقات والامكانات بدأ يأخذ دوره في الترجمة العملية وكافة المعارك التكتيكة الصغيرة التي حصلت وكانت معلا تعطي للمقاومة الفلسطينية وترد على النظام الاردني بعنف وبسقط من حساباته الكثير من المواقع وبدأ النظام الاردني في محاولاته القضاء على المقاومة الفلسطينية منذ أن نشأت ، حيث حاول في احدى المرات سنة ٦٨ ان يحاصر المقاومة الفلسطينية في منطقة الكرامة لكن الجو العام العربي والاردني لم يكن يهيئ لمثل هذه الحركة ومثل هذا العمل من النظام الاردني العميل فتراجع النظام لانه ايضا كانت المقاومة الفلسطينية مستعدة لان تخوض المعركة مهما كانت النتائج .

وتكررت العمليات التكتيكة للنيل من المقاومة الفلسطينية في محاولة تحجيمها أو القضاء عليها . لا شك ان هذا النظام يسعى لضرب كل شيء اسمه وطني في الاردن منذ أن تأسس هذا النظام وبالتالي ليس هناك شيء جديد ضمن مخططاته وبرامجه .

وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كتنظيم تدرك ان هذا النظام لا يمكن أن يكون في يوم من الايام على استعداد لان يعطي للمقاومة الحق في التواجد على الاراضي الاردنية ضد العدو « الاسرائيلي » ، من هذا المنطلق كانت دائما الجبهة الشعبية تدعو كافة التنظيمات لان تجد الصيغة الصحيحة والبرامج الصحيحة للتصدي لنظام الاردني لانه اجلا أو عاجلا سيكون هدفه هو القضاء على المقاومة الفلسطينية والوطنيين الاردنيين ولكن هذا اللقاء مع المقاومة الفلسطينية لم يعط النتائج الايجابية وبقيت هذه التنظيمات لديها الاستعداد أن تساوم ولديها الاستعداد أن تقدم التنازلات لمصلحة النظام الاردني تحت شعار لا تدخل في الشؤون الداخلية للنظام الاردني . ثم ان هدفنا الرئيسي هو القتال ضد العدو الصهيوني .

وكنا نعرف جيدا ان أي قتال ضد العدو الصهيوني يجب أن يأخذ بعين الاعتبار تحشد كافة الامكانات العربية ويجب أن يكون لهذه الثورة ، هالتوي تنطلق منها في أي فترة من الفترات . وكان لدينا امال شديدة ان نقنع هذه الفصائل بان النظام الاردني سيكون هو الاداة الفعلية بيد الامبريالية لضرب المقاومة الفلسطينية وكنا ايضا نعرف جيدا انه لا يمكن للعدو « الاسرائيلي » ان يقضي على المقاومة الفلسطينية .. تام العدو بمسح كامل لمناطق التواجد الفدائي الفلسطيني في الاردن ظنا منه ان المقاومة الفلسطينية ستتراجع وستنتهي من خلال مثل هذه الضربات العسكرية وسبق وان قال دايان عدة مرات « اننا سنتعايش مع مثل هذه العمالات العسكرية للمقاومة الفلسطينية وان الامة العربية قد استسلمت ولم يعد لديها القدرة على الفعل » .

واثبتت التجربة عكس ذلك واستمرت ثورتنا وكسبت تأييد جماهيرنا وكان في ظل الاوضاع التي نعيشها وفي ظل التناقضات القائمة بين فصائل المقاومة الفلسطينية في

الجانب الايديولوجي والسياسي كان النظام الاردني يستفيد من هذه التناقضات في المواقف السياسية تحديدا . ونعتبر ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانت هي صاحبة الموقف السياسي الصحيح في ذلك الوقت حينما طرحت اننا في مواجهة هذا النظام يجب أن نهيء كافة امكاناتنا للوقوف في وجهه للتصدي له وبمساعدة القوى الوطنية والتقدمية الاردنية للتغيير .

نسجة هذه الاوضاع وهذا المسلسل جاء الدور في تطبيق الجزء الاساسي من البرنامج الامبريالي في ضرب المقاومة الفلسطينية ، وهذا كان ينطلب ان يتوفر لدى النظام الاردني قضيتان رئيسيتان .

قضية أولى امكانيات عسكرية ضخمة والقضية الثانية تماسك داخل القوات العسكرية الاردنية ، ويمكن النظام الاردني من خلال التعبئة للقوات المسلحة الاردنية ان يشكل قناعات عند بعض الضباط والجنود في الجيش الاردني ان المقاومة الفلسطينية تشكل خطرا على النظام وان المقاومة الفلسطينية تهدف تخريب البلد وانها ترتكب الكثير من المخالفات والاساءات وتشوه صورة المقاومة بحيث أن العديد من جنود النظام الاردني أصبحوا في حالة تهيئة ذهنية لان يخوضوا قتالا ضد المقاومة الفلسطينية .

وبدأت معركة أيلول وجند النظام الاردني العميل ما يزيد عن سبعين الف جندي بكافة الامكانيات العسكرية التي كان تملكها من الامبريالية الامريكية وبدأ في تفجير المعركة الحاسمة في ايلول وكان تركز بشكل رئيسي أن تدمر كافة الامكانيات المتواجدة في المدن باكملها ، العاصمة .

س : المقاومة وبسارها بشكل خاص توقعت المعركة مع النظام الاردني قبل قيام ايلول فهل كانت مجبرة في ذلك أم مجبرة والى أي حد كان ميزان القوى سياسيا وعسكريا لصالحها ولصالح من ؟

☐ الحقيقة ان المقاومة الفلسطينية مجتمعة قد خاضت المعركة مع النظام الاردني في الوقت الذي اختاره النظام الاردني ولنس الوقت الذي حددته المقاومة الفلسطينية . بعض القوى البسيطة في الساحة الفلسطينية لم يكن لديها اي رغبة ان تخوض قتالا ضد النظام الاردني وكانت تعيش أوهاما ان هذا النظام يمكن أن يقبل بقاء المقاومة واستمرار العمالات العسكرية ضد العدو الصهيوني وجاءت المعركة بالنسبة لبعض التنظيمات كمعركة حاسمة معاجلة ولكن بالنسبة للقوى اليسارية لم يكن مفاجئة ، كنا نوقعها وكنا نتصور بانه سيأتي يوم يجند هذا النظام كافة طاقاته لنخوض معنا معركة حاسمة وفعلا خاض النظام هذه المعركة الحاسمة باختياره وفرضها على المقاومة فرضا رغم ان جزءا اساسيا من فصائل المقاومة كانت مستعدة للتصدي ولمواجهة هذا الخطر الذي نعرفه من خلال تحليلنا السياسي ومن خلال ما افرزته التجربة .

وعندما بدأت المعركة وركز النظام الاردني على المدن الرئيسية وتحديدا العاصمة كانت لا تزال قوات متواجدة خارج المدن وتحديدا في الاغوار وهذه القوات كان هدفها الرئيسي هو الاستمرار في مقاتلة العدو الصهيوني والاستعدادات كانت دائما قريبة القاعدة العسكرية من خلال الدوريات التي تدخل الى الارض المحتلة ومن خلال قيام المقاومة بضرب أهداف للعدو الصهيوني في منطقة الاغوار — الصفة الغربية وكذلك كان هناك استعداد لمواجهة أي حالات تقدم أو اجتياز لمواقع المقاومة وحدثت فعلا المقاومة عدة مرات ونجحت في الكثير من العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني .

وعلى ضوء ذلك ، وعلى ضوء تشتت قوات المقاومة وتراجعها في كل الاردن تقريبا ركز النظام الاردني أن يحسم أولا في المدن كي يتفرغ للمناطق الاخرى تحديدا الاغوار والتلال المحاذية لمنطقة الاغوار .

وعندما بدأت المعركة في المدينة بدأنا نأخذ احتياطاتنا ونتحرك باتجاه أهدافنا من خلال خطة كانت قد وضعتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في حالة وقوع صدام حاسم مع النظام الاردني وكان للقوات المتواجدة خارج المدن مهمات تتلخص في امكانية قطع الامداد عن القوات الاردنية وفي امكانية مهاجمه والسيطرة على مواقع الجيش الاردني المتواجدة خارج المدن ، وعلى امكانية السيطرة على بعض الاسلحة لان المقاومة الفلسطينية كان ينقصها أسلحة وأيضا كان هناك أهداف أخرى للقوات المتواجدة خارج المدن هي امكانية ان تقوم هذه القوات بالتقدم باتجاه المواقع الخلفية لقوات النظام الاردني المتواجدة في ضواحي المدينة أو المتواجدة في المناطق التي تشرف على المدينة والتي تقوم بضرب مواقع المقاومة في داخل المدن عمليا تحركت قوات المقاومة من منطقة الاغوار الى التلال وتقدمت من التلال الى منطقة السلط ومنطقة صويلح ، وأيضا القوات المتواجدة في منطقة جرش قد تقدمت باتجاه مناطق مخيم البقعة حتى تلتف حول قوات النظام الاردني وتمنعها من السيطرة على العاصمة .

وقامت أيضا قوات المقاومة الفلسطينية بمنع الامداد والسيطرة على جزء كبير من المناطق والمواقع الخلفية للجيش الاردني حيث أن منطقة الاغوار أصبحت خالية من تواجد الجيش الاردني ومنطقة السلط سيطر عليها المقاومة الفلسطينية ومنطقة جرش سيطر عليها تماما .

ولكن هذا الشريط لا زال تحت سيطرة المقاومة الفلسطينية وكذلك كان لا يزال جزء كبير من عمان تحت سيطرة قوات المقاومة .

وفعلا في الايام الاولى لمعركة ايلول ونتيجة لعملية القصف والحشد الكبير من قبل قوات النظام الاردني كان هناك تقدير أن النظام الاردني يمكن أن يسيطر على عمان كلها من الصعب ان يسيطر تماما على باقي المناطق الاخرى .

كانت المقاومة مستعدة ومهيئة نفسها لمعه من الزمن وأخذ مواقع أخرى خارج ◀

العاصمة . ورغم هذه التوقعات الا ان المقاومة الفلسطينية قد تمكنت من ان تستمر في تواجدها داخل عمان وان تحقق انتصارات عسكرية .

ولو نظرنا الى الامكانات التي كانت متوفرة في ذلك الوقت لدى المقاومة الفلسطينية لوجدنا انها لا تساوي ١٠ ٪ مما هو موجود الان لدى المقاومة الفلسطينية كانت الاسلحة المتفلة مفقودة تماما ، في حين ان النظام الاردني يمتلك الكثير من الاسلحة المتفلة ، وامكانات التسليح بشكل عام كانت قليلة لكن بجانب ذلك كانت هناك معنويات عالية ، عند المقاومة الفلسطينية وكان هناك وعي ملموس لدى المقاتلين بان هذا النظام يعمل لخدمة العدو الصهيوني ولخدمة الامبريالية وان اي صدام معه هو صدام مع العدو الصهيوني وبالتالي لا بد من دفع الثمن لمنع هذا النظام من تحقيق هدفه في ضرب المقاومة الفلسطينية .

وفعلا كان هناك العديد من المعارك خارج المدينة خاضتها المقاومة الفلسطينية وحققت انتصارا وسيطرت على المواقع الرئيسية للنظام الاردني ، وسيطرت على قيادات مناطق ومخافر وسيطرت على مراكز وقيادات والوية عسكرية وتمكنت من الحصول على كمية كبيرة من الاسلحة من خارج المدينة ، من خلال سيطرتها على هذه المواقع واصبحت المقاومة بشكل وحدة قادرة على أن تمنع الجيش الاردني من التمرد. وفي الوقت الذي كانت النتائج بالنسبة للنظام الاردني داخل المدن سلبية ايضا لم يستطع أن يتحرك بالاتجاه الذي يريده بمعنى أن يتمدد خارج المدن .

ونعرف ان المقاومة الفلسطينية قد كانت مسيطرة تماما على كافة المناطق الممتدة من صويلح حتى حدود سوريا وكانت هذه المنطقة مسيطر عليها مرورا بالاغوار ومرورا بجرش ومرورا بمنطقة صويلح ، كل هذه والمخيمات ، ومدينة اربد كان مسيطر عليها من خلال القوات المتواجدة خارج المدينة .

وهنا حدث بعض التطورات حيث ان القوات السورية قد دخلت وانسحبت مع اللواء ٤٠ المدرع الاردني وتمكنت من القضاء على هذا اللواء واصبحت المنطقة كلها تحت سيطرة المقاومة الفلسطينية .

طبعا هنا شعرنا نحن كمقاومة موجودة خارج المدن باننا تجاوز الخطة المتفق عليها واننا قد شكلنا عاملا ضاغطا ضد النظام الاردني وقواته ، وخفنا من الضغط على المدن حتى ان النظام الاردني قد اخطر الى وقف اطلاق النار والدخول في موضوع الحلول من خلال المفاوضات المباشرة وكان لنا وجهة نظر في أن نستمر في القتال ويجب ان نمنع أي قوة مهما ستدخل في مفاوضات مع النظام الاردني على حساب المقاومة أو تواجد المقاومة .

ومع الاسف الشديد ان بعض القيادات قد تمكنت من الوصول الى اتفاقات مباشرة ومفاوض مباشر من خلال تدخل بعض الانظمة العربية حتى ان النتائج كلها جاءت لمصلحة النظام الاردني حيث قدمت هذه القيادات تنازلات عديدة مما أدى الى انسحابات لم تكن المقاتلون موافقين عليها ولم تكن القيادات المباشرة في المقاومة موافقة عليها بدءا من موافقة بعض القيادات الممثلة على تسليم أسلحة المليشيا و حجمها وانتهاء بالانسحابات التي يجب أن تتم من ثغرة عصفور التي تقع في منطقة جرش وعدد من التلال الرئيسية التي كانت مسيطر عليها المقاومة الفلسطينية وتشكل نقاط مسيطرة على طرق الامداد والمواصلات للنظام الاردني تحت مبررات بانه يجب ان نتفاهم مع النظام ونسحق موجودين وهذه القضايا يجب أن تحل لمصلحة قضيتنا العربية والانظمة العربية تدخلت ومبررات عديدة نحن لم نكن مقتنعين بها لان وجهة نظرنا كانت صحيحة .

هذه الانسحابات اعطت للنظام الاردني امكانية ان يعيد سيطرته على العديد من المناطق وان يتمدد خارج المدن ويسيطر على التلال الرئيسية .

وكافة الانسحابات التي تمت جعلت المقاومة الفلسطينية غير قادرة ان تأخذ مواقع مؤثرة بقدر ما أخذت مواقع بعضها ساقط عسكريا وبالتالي وقع تحت سيطرة أسلحة العدو أي أسلحة النظام الاردني المعمل .

ونسحة للمساومات والتنازلات خرجت المقاومة من المدن ومواجهات في الجبال وفي جراش جرش واصبح التل الرئيسي للمقاومة الفلسطينية في مناطق جرش واسير النظام الاردني بالاساليب التكتيكية كالمطالبة بتل هذه المجموعة من هنا وهذه من

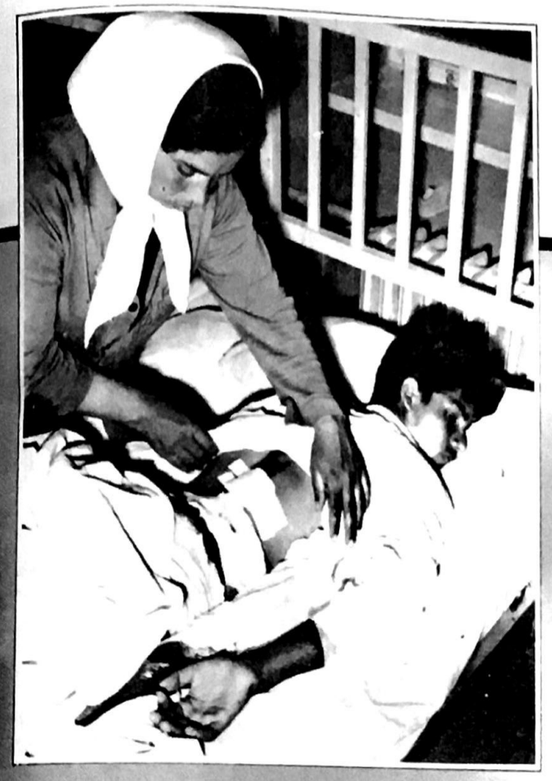

تقدمت قوات المقاومة من الاغوار الى التلال ثم الى منطقة السلط ومنطقة صويلح والقوات المتواجدة في منطقة جرش تقدمت باتجاه مخيم البقعة حتى تلتف حول قوات النظام وتمنعها من السيطرة على العاصمة .

هناك ، وتغيير هذا الموقع للمقاومة الفلسطينية وان النظام الاردني يحتاج لهذا الموقع، او لهذه القرية واستمرت التنازلات بحيث جمعت كل المقاومة الفلسطينية في احراش جرش واحراش جرش هي منطقة ضيقة ومحط بهاتلال من كافة المناطق، وعلى هذه التلال مركزت القوات الاردنية التي حاصرت جميع قوات المقاومة في بقعة صغيرة وضيقة ممادى الى اختيار النظام الاردني وللمرة الثانية الوقت المناسب وضرب الضربة القاصمة للقوات المتواجدة في منطقة احراش جرش ورغم القتال العنيف ورغم الاستبسال في القتال من قبل قوات المقاومة الا ان النتيجة كانت معروفة وهي انه لا يمكن لقوة محدودة ان تواجه قوة كبيرة ، المقاومة كانت محاصرة تماما ، لو كانت هذه القوة في كافة الاراضي الاردنية أو في كافة التلال ستكون من الصعب على النظام الاردني ان يحقق اهدافه ويقضي عليها .

ولكن لكونها محاصرة في منطقة ضيقة تمكن النظام الاردني ان يختار الوقت المناسب واللحظة الحاسمة للقضاء عليها وبقضي على التواجد العلني للمقاومة في الاردن مما أدى الى ان ينتصر النظام الاردني وزاد انتصاره التنازلات والمهادنة والمساومة التي قدمتها بعض القيادات الفلسطينية في نفس الوقت تدخل الانظمة العربية لمصلحة النظام الاردني .

وهذه التجربة علمتنا فعلا درسا كبيرا ويجب ان نكون على درجة عالية من اليقظة في لبنان حيث اننا قد أهملنا بشكل أو بآخر موضوعة الحركة الوطنية الاردنية، وأهملنا العلاقات مع الجماهير والى حد ما كانت لنا ممارسات خاطئة جدا بالنسبة لجماهيرنا وبالنسبة للقوى الوطنية والتقدمية في الاردن مما أدى الى أن يستفيد من ذلك النظام الاردني .

اصابع المكتب الثاني وعملاء « اسرائيل » وراء هذا التخريب

لقد الخامس عشر من الشهر الجاري انفجرت ثلاث اصابع من الديناميت امام عدد من المحلات في السوق التجاري بمدينة صور ، مما سبب خسائر مادية طفيفة ، وقد استطاعت عناصر الامن الشعبي في المدينة من القاء القبض على ثلاثة اشخاص اشتبه بهم واودعوا في السجن للتحقيق معهم .

هذا وقد اكدت القيادة المشتركة للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية في صور بانها سوف تتصدى لكل المتآمرين على وحدة وأمن البلاد والضرب بيد من حديد .

ومما يجدر ذكره ان الذين يقفون وراء هذه الاعمال التخريبية وهم من ازلام الشعبة الثانية في الجيش اللبناني بالاشتراك مع عملاء « اسرائيل » والاقطاع السياسي الرجعي قد دأبوا على استغلال الاوضاع المتردية في المنطقة والتي خلفتها اعتداءات « اسرائيل » والانعزاليين وان هؤلاء يهدفون الى جانب منع عودة الحياة الطبيعية الى المدينة تعميق الشرخ بين الجماهير والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية خاصة في مدينة صور البطلة المعروفة بصمودها الرائع وبتلاحمها التاريخي المتين مع الحركة الوطنية والمقاومة والتي قدمت عشرات الشهداء لتاكيد وتدعيم هذا التلاحم .

كما ان هذه الحادثة تأتي كتمهيد وممرر لعملية دخول الجيش الطائفي الفوي الى مدينة صور والمنطقة للقضاء على كل وجود وطني ، هذه العملية التي تهيء لها الاجهزة الرسمية وبشكل جاد منذ مدة طويلة .

ومن هنا فان مثل هذه المحاولات سوف نستمر وتتكرر ما لم تقف القوى المعنية بوجه كل العملاء المعروفين بالاسماء وتوفر مقومات الصمود للجماهير بكافة اوجهها ونسج علاقة صحيحة معها عن طريق التعليل من الاساءات والسلبيات تجاهها .

ويبدو أن « خفافيش الظلام » التي بدأت ترفع رؤوسها بعد طول نيام تحاول ان تجد لها طريقا هذه الايام نستطيع النفاذ منه لتحقيق غاياتها .

تعليق

الجماهير لا تقبل بهذه المهاترات

تكررت في الآونة الاخيرة وبشكل ملفت للنظر الاشتباكات المسلحة بين بعض التنظيمات في المناطق الوطنية بشكل عام والمنطقة الغربية من بيروت بشكل خاص ، وفي كل مرة كان الاشتباك يؤدي ليس فقط الى سقوط قتلى من المطرفين بل يؤدي كذلك الى سقوط عدد من المدنيين وشل الحركة الطبيعية لمناطق الاشتباك بعد أن يترك جوا من التذمر .

ان المراقب لطبيعة هذه الاشتباكات المتكررة وأسبابها لا يجد تفسيرا ومبررا لها باستثناء التفسير الشائع الذي يقول بان ذلك ليس الا صراعا على النفوذ في بعض المناطق بين الاطراف المتناحرة وهذا ما يصل اليه المواطن العادي ولن تقنعه الاصوات التي ترتفع لتقدم تبريرات مفادها ان هذه الاشتباكات ولدت التصرفات الفردية ولا تعبر عن الموقف المركزي لهذا التنظيم أو ذاك لان التقيد بشروط العضوية بدقة وحزم وبالتالي المراقبة الذاتية على الاوضاع القاعدية تمنع الانحراف نحو العمل الفردي غير المسؤول .

كما ان تكرار هذه الاشتباكات من ناحية وعملية تعبئة المقاتلين والاعضاء باتجاه التعصب الفئوي الضيق والنظرة الحزبية المتزمتة وعدم تربيتهم وتمرسهم باخلاقية الثورة التي تمثل مصالح الطبقات المسحوقة تعزز مثل هذا الاعتقاد وتزيده رسوخا لدى اغلبية الجماهير .

ان التعصب الفئوي والصراعات الجانبية تخيب آمال الجماهير في كل ما تقال عن الوحدة الوطنية بين كافة الفصائل التقدمية لمواجهة المخطط الصهيوني الانعزالي الذي يستهدف الوجود الوطني برمته رغم تعدد التنظيمات وتفاوت هوياتها السياسية ، كما ان هذا التعصب وهذه الصراعات تعكس نفسها سلبا على القوى الوطنية والتنظيمات من حيث اضعاف قوتها الذاتية واهداف شرخ في العلاقة بينها وبين الجماهير واتاحة الفرص للمتصيدين في الماء العكر وتشويه الصورة النضالية للقوى والتنظيمات الوطنية ، كما تعطي مبررات لاجهزة السلطة الساعية دائما لادخال جيشها الفئوي وقواها القمعية الى المناطق الوطنية ، هذا النظام الذي يسيل لعابه للعودة من جديد وبكافة الاساليب الى المناطق الوطنية وممارسة دوره القمعي للجماهير وتكريس هيمنة القوى الانعزالية المتصهينة على كل لبنان .

ومما يزيد الاسى أن تتكرر هذه الاشتباكات وتسقط هذه الضحايا من المقاتلين في الوقت الذي يحتاج الجنوب الى مثل هذه القوى لتحريره من الاحتلال والعاشية ، فالجنوب الذي يخوض يوميا صراعا بطوليا مع « اسرائيل » وعملها الخائن سعد الحداد هو المكان الامثل الذي يجب أن تبرهن فيه كل القوى الوطنية لجماهيرها واعضائها قدرتها على ممارسة القتال وتحقيق الانتصارات والبطولات ورفع المعنويات .

ان الجماهير التي قدمت على مدى اربع سنوات مستمرة من التضحيات الجسام والصمود البطولي لا يمكن أن تقبل بمثل هذه الاعمال بل وتدينها بشدة .

ان المعركة مع اعدائنا الانعزاليين واجهزة السلطة القمعية طويلة ، فلنكرس كل الجهود من اجلها ولوضع حد لهذه المهاترات البعيدة عن اي مفهوم وطني أو تقدمي ولنسج العلاقة الصحيحة مع الجماهير عبر دعم صمودها ووقف كل الاساءات والسلبيات تجاهها .

التسوية

الامبريالية تحاول تحريك التسوية وجذب اطراف من الجبهة الشرقية الى ركبها

ليس جديدا على الامبريالية ان تبحث عن وسائل جديده لسياستها العدوانية في العالم ولوقف التعفن السياسي والاقتصادي ، الذي يهدد كيانها ، ولا تدخر الولايات المتحده جهدا ، في الغوص الى عمق التراث الاستعماري للتنقيب عن الحاول الأيلة الى راب الصدع في بنيانها ، كي تتلاءم مع توجهاتها، في فرض تسوية امبريالية ، على المنطقة العربية برمتها .

وهكذا أقدمت الولايات المتحدة على رفع عصا التدخل العسكري ، من أجل احتلال منابع النفط . وكثفت التصريحات الملمحة ، بامكانية اجراء تعديل طفيف على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ أكثر من واردة . واندبت رسلا لبث سمومها ودعايتها عن قرب بطرح مبادرات جديده ، تحمل في طياتها تجديدا لاخراج التسوية من جمودها النسبي ، وتذليل العقبات التي اعترضت مسار اتفاقية كامب ديفيد ، عبر تحريك عجلاتها على أرضية تنازلات هامشية ، لا تؤثر في مكونات التسوية الاستعمارية ، ولا تهز مرتكزاتها المؤلفة لجوهر أهدافها ، انما تؤدي الى تقديم عروض مرنة ، تساهم في استدراج قوى جديدة ، وجذبها الى مستنقع التسوية الاستسلامية .

لقد أكد هودنغ كارتر ان لقاء ممثلي الحكومة الامريكية مع عناصر فلسطينية ، لم تكن على أساس انهم يمثلون منظمة التحرير ، حتى أتت الوقائع المستجدة لتشير الى اللقاء العلني بين ممثل امريكي رفيع المستوى من طراز أندرو يونغ ، وبين ممثل فلسطيني عن منظمة التحرير هو زهدي الطرزي ، مما جعل الكثير من المعلقين السياسيين ينبأون باقتراب مرحلة جديدة في مسلسل الحلول المقترحة للقضية الفلسطينية ، والتركيز على ان الولايات المتحدة اصبحت مدركة لضروره ايجاد حل عادل لمشكلة فلسطين ، والاشارة الى امكانية تجاوز اتفاقية كامب ديفيد ، نحو صيغة مؤتمر جنيف الشامله لاطراف الحل السلمي ، وان الادارة الذاتية ليست سوى المر الانتقالي الذي لا بلغي الوصول الى تحقيق دولة فلسطينية ، حتى اننا لاحظنا الابواق الرجعية العربية ، تبادر وبهمة عالية الى اظهار ان نيابها في رفض كامب ديفيد دفع الامبريالية الامريكية للرضوخ الى الضغوط التي مارستها الانظمة الرجعية ، فارتفعت وتيرة التصريحات التي تحاول التدليل ان كارتر قد ساوى ما بين المشكلة الفلسطينية وحركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة ، حيث تم تكذيب ونفي هذا التصريح من قبل الناطق بلسان البيت الابيض.

هذه الاصوات اخرستها مواقف الامبريالية ذات الاتجاه الواضح ، خاصة الموقف الامريكي الذي هدد باستعمال الفيتو في دورة مجلس الامن التي عقدت في ٢٣ اب الماضي ، ضد المشروع الكويتي ، الذي ينص على الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره .

ان أية اشارة الى امكانية تبدل الموقف الامريكي من كامب ديفيد ، قد أسقطها تصريح هودنغ كارتر الذي قال : ان الولايات المتحدة لن تجد صيغة ترضي كل الاطراف ، ولن تتخلى عن قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وان القرارين ، حجر أساس في البناء الذي شاركنا في اقامته في الشرق الاوسط ، وسيكون من الخطأ ان نتخلى عنهما ، وأضاف انه يمكن ببساطة ان يبقى هذا ، وان نبني فوقه بدلا من ان نسحبه ، كما ابقينا على القرارين ورفعنا عليهما اتفاقية كامب ديفيد . وقد عارض كارتر اكثر من مرة قيام دولة فلسطينية مستقلة ، مؤكدا ان معظم رؤساء الدول العربية الذين اجتمع بهم يشاطرونه هذا الرأي ، ومثبتا نهج التسوية في الاعتماد على اتفاقية كامب ديفيد، والحاقها بأطراف أخرى ، من أجل المحافظة وتوسيع هيمنة الامبريالية على مصالح وثروات الوطن العربي ، ودعم استمرار الكيان الصهيوني كأداة ضاربة أساسية ، بعد خروج ايران من دائرة السيطرة الامبريالية ، لمواجهة أية تفجرات شعبية تهدد وجودها وتدمر أنظمة التبعية .

أما الدور الاوروبي ، فان معالجته يجب أن تتلاءم مع فهمنا لطبيعة التوجهات التي تحكم علاقة الامبرياليات ببعضها ، على أساس قانون التنافس الذي أفرزته بنية الرأسمالية ، وزواله مرتبط بسقوطها ، وسوف يشهد خطا متصاعدا ومتعرجا كلما اشتدت حدة الازمات التي تنخر أحشاء النظام الرأسمالي العالمي ، وذلك من باب الصراع غير التناحري من أجل تدعيم وجود الامبريالية الاوروبية ، لمشاركة أوسع في نهب ثروات الوطن العربي . ان موقف الامبريالية الاوروبية يتأثر باستمرار ، بانحسار نفوذها في الدول التابعة (المستعمرات وأشباه المستعمرات) وفي حجم أزماتها المتفاقمة ، وفي حاجتها المتزايدة للنفط العربي الذي تسيطر على معظمه الولايات المتحدة ، مما يحدوها لاتخاذ مواقف متمايزة كميا عن جوهر الوجه الامبريالي ، وتقوم بتقديم بعض التنازلات غير الاؤذة على مضمون الحلول الامبريالية ، خاصة لجهة تأييد الكيان الصهيوني وتدعيم قدرته لجبقى القوة الحافظة لمصالح الاستعمار المشتركة . وقد جاء على لسان كارتر في هذا الخصوص ما مضمونه ، ان بعض الدول كفرنسا التي كانت تنظر في البداية الى التقارب المصري ـ الاسرائيلي بعين الشك ، تعتبر الان القوة العسكرية لهاتين الدولتين بمثابة عنصر أمن وأمان في المنطقة ، وتلتقي كارتر مع فرنسا في اعتبار هذه القوة العسكرية المشتركة، تكبح جماح الاعمال التي تقوم بها الدول العربية الراديكالية وتبعد خطر عمليات الغزو السوفياتي للمنطقة !

ان الامبريالية تتحرك على محورين مرتبطين بشكل جدلي :

المحور الاول

خط الضغوط السلمية ، عبر تقديم مشاريع تسوية تدور في فلك السيطرة الاستعمارية ، ولن تغيرها بشيء الاصوات المبحوحة التي ترتفع بأن هناك تسوية سوفياتية ، لان هذه المحاولات سوف تخدم مصلحة الامبريالية ، بالارتهان لسياسة المساومة أو التمحور حول مركز التسوية بشكل عام . ان خط الضغوط والاغراءات سوف يصب في سياق التحرك الامبريالي العام الذي أشير اليه المحور الثاني .

المحور الثاني

هو خط الاستعداد الدائم عسكريا من خلال التلويح بانشاء قوه للتدخل العسكري الامريكي ، تقوم باحتلال منابع النفط في الخليج والسعودية ، ودعم « اسرائيل » للمحافظة على تفوق ميزان قواها العسكري لاستمرارها في لعب دور الشرطي في المنطقة العربية ، ومساعدة الانظمة الرجعية عسكريا وفي مقدمتها مصر والسعودية والاردن .

ان السياسة الامبريالية عامة ، تعتمد على الانظمة الرجعية العربية ، كقوى محلية مرتبطة بها، وهذه الانظمة ذات تاريخ عريق معاد لاي عملية تغيير في سياق التحرر من الهيمنة الامبريالية ، وقد أضاف كارتر كشفا جديدا لخباياها ، حين أكد ان العديد من رؤساء الانظمة العربية يرفض اقامة دولة فلسطينية مستقلة ، ذلك ان هذه الدولة سوف تتنافى مع التوجه الرجعي لترتيب أوضاع المنطقة العربية ، حتى تتماثل في البنية والتوجه السياسي اليميني ، والقضاء على حركة التحرر العربية وفي مقدمتها المقاومة .

ان الانظمة الرجعية العربية رغم تطلعاتها الملهفة الى الخروج سريعا من التعثر الذي يعرقل التسوية ، ونزوعها نحو ايجاد تسوية تمثل في مشروع المملكة العربية المتحدة المعدل ، من خلال اشراك بعض الاطراف الفلسطينية اليمينية ، وذلك بعد اجهاض المقاومة وشل فعاليتها ، وهي تتحرك في هذا الاتجاه خوفا من ظروفها المحلية غير المستقرة ومزاوضاع جماهير المنطقة العربية المتحركة نحو مزيد من التصعيد ، وعلى ضوء الازمات التي تعصف في العديد من أقطارها ، الى جانب تبلور تيارات معارضة في السلطة ، تشهد عليها جملة

الانقلابات والتصفيات ، والصراعات الدائرة في سدة الحكم ، وكذلك كونها تمتلك مصلحة في مشروع المملكة المتحده الذي تسقوده فئات طبقية مربطه بها وتمثل امتدادا عضويا للرجعية العربية وهذا ما يجعل الاردن مرشحا لمرحلة قادمة في سياق كامب ديفيد ، وهو يسعى لدى منظمة التحرير الفلسطينية الى تشكيل وفد مشترك بقياده الملك حسين ، الذي اخلفت فوته فتمسكت به الامبريالية ، بعد النبذل الذي طرأ على وضعه ، عقب انجاز جريمة مجازر ايلول في الاردن والتي حصلت على ضوء معاناته من قوة المقاومة وسيطرتها في ذلك الحين .

ان توجهات الامبريالية الحاضرة ، هي الاهتمام في استخدام كل الوسائل الكفيلة بدفع الجبهة الشرقية ليكون مآلها الاشتراك في التسوية على أساس مقررات كامب ديفيد ، ويؤكد كارتر في هذا المجال ، انه اجتمع الى عدد من الزعماء العرب منذ تسلم منصبه سنة ١٩٧٧ ، وان « احدا منهم لم يعرب لي على حدة عن رغبته في أن تقوم دولة فلسطينية مستقلة » ، رغم ما ألزموا أنفسهم به في مؤتمر الرباط ، فالدعوات العلنية لا تعني ، الا أن ظروفا خاصة تمر فيها هذه الانظمة أجبرتها الى حين على رفع شعار الدولة الفلسطينية المستقلة ، وهذا ما كان يجاهر به السادات الذي وصل أخيرا ، الى رفض اجراء تعديل ولو طفيف على قرار مجلس الامن أو التخلي عن كامب ديفيد ، وقد ساوى مؤخرا بين العمليات الاسرائيلية والفلسطينية على جنوب لبنان ليتلاءم مع تصريحات ممثلي الشرعية في لبنان .

ان المقاومة الفلسطينية تمثل الحلقة المرفوضة من كل أطراف التسوية ، لعدم تماثل بنيتها الطبقية ، مع تركيبة الانظمة البرجوازية العربية أولا ولشعاراتها السياسية الوطنية المتعارضة مع سياسة الهيمنة الامبريالية ثانيا ، ولنهجها العسكري الذي يتزل الضربات في مصالح وأهداف القوى المضادة للثورة ثالثا . وهي لن توافق مع الاردن، أن تكون تابعة لحل تذوب فيه ، وتخضع لارادة الاردن ، ولسيطره « اسرائيل » العسكرية ، ونحن نرى الانتفاضات الجماهيرية الرائعة ، تتصاعد من قرى ومدن الضفة والقطاع ، لتعطينا الدروس الكفاحية في مواجهة أعتى آلة دمار عسكرية . ان التراث النضالي لجماهيرنا الفلسطينية الخاضعة للاحتلال ، يمثل عظمة الرد الفاعل الذي يمنع قتل القضية التي تقودها المقاومة ، لتؤكد على أن خيانة طبقة ما ، لمسالة سياسية مركزية لا يعني انها انتهت ، وخيانة الراسمالية العربية لقضية الشرق الاوسط ومحورها مشكلة فلسطين ، لن تموت القضية لانها مرتبطة بالمرتكزات الوطنية لوجود شعب ، ووجود قضية عادلة في ظل ظروف سياسية واقتصادية وعسكرية مندهورة ، وفي ظل صراع شعبي ينذر بنسف كل العفن الاستعماري .

التسوية الى أين ؟ والمخرج الثوري

ان التسوية الامبريالية هي الحل الاوحد الذي تقوده الولايات المتحدة . فالمتتبع لتطورات الاحداث في سياق الصراع الدائر على السيطرة العالمية ، يشهد تحولات متفاوتة في أقطار مختلفة ، فبينما نرى العديد من البلدان التابعة قد تحررت من السلط الامبريالي ، نرى بالمقابل تطورات جديدة دفعت بدول عديدة كان قد حصل فيها انجازات ذات طبيعة وطنية ديمقراطية ، لان ترتبط من جديد بوشائج التبعية للاقتصاد الامبريالي وبالتالي خدمة النهج الرجعي المتضافر على أساس ابقاء الهيمنة الراسمالية على حساب الشعوب التواقة الى انتزاع حقها في التحرر والاشتراكية

ولما كانت المنطقة العربية من أهم المناطق التي تختزن الثروات الهائلة ، فقد شكلت الوطن الرئيسي لمصالح المعسكر الامبريالي وعلى مقوماتها يتوقف مستقبله القادم . ان المنطقة العربية قادمة على تفجرات جديدة ، وسوف تدخل في دائرة المناطق الملتهبة ، لان التسوية المدرجة ، لن تخلق الانفراجات في الوضع ، بل سوف يكون مسارها مأزوما يتخلله صراعات عسكرية ستأخذ طابعا موسعا متصاعدا .

ان المخرج الثوري والوحيد لقوى الثورة العربية يجب أن يجسد الحقائق التالية :

١ ـ الالتزام الجدي والاكيد بالشعار السياسي الجذري المتمثل برفض التسوية الاستسلامية ، ومغادرة مواقع المساومة والتردد والارتهان لعلاقات مؤثرة على تطور مسيرة الثورة ، لان الشعار الواضح سوف يساهم في تركيز قوى الثورة ويمنع بعثرتها وشرذمتها ، وسوف يدفع الجماهير للخروج من حالة اليأس وتمتين لحمة ارتباطها بالثورة على شعار محدد لا تكتنفه غيوم الميوعة والفوضى .

٢ ـ الالتزام بالنهج الثوري الذي يمثل عمليا دفعا متواصلا لقوى الثورة وبعطل مفاصل المساومة والتراجع ، ليصبح نهجا دافعا لتوفير امكانيات تطور الثورة نحو النصر .

٣ ـ الخط العسكري الشعبي، لان الجماهير هي صاحبة المصلحة الاساسية بالتغير التقدمي الجذري ، ان الخط العسكري الذي لا تلتف حوله الجماهير لتشكل وقوده في سبيل تحقيق أهداف الثورة في التحرر الوطني والقومي والطبقي ، سوف يموت ، ولن يبقى الا النهج الكفاحي الذي تمونه الجماهير بأعدادها وطاقاتها بشكل دائم ومستمر .

٤ ـ حل مشكلات الجماهير الاقتصادية ، سوف يدفع بالجماهير الى الالتفاف حول ثورتها ، واعتبار كل منطقة خاضعة لقوى الثورة هي نقطة ارتكاز لها في مواصلة المعركة . ان امكانية الانتقال من مرحلة الدفاع الاستراتيجي الى التوازن الاستراتيجي الى الهجوم الاستراتيجي ، مرهونة الى حد بعيد بمدى قدره الثورة على حل المشكلات المعيشية والحياتية للجماهير .

٥ ـ العمل في الاقطار العربية لاقامة أوثق العلاقات ما بين المقاومة والحركات الوطنية في هذه الاقطار ، لان عملية تنشيط الجماهير وكسبها نضاليا لا تكون فقط على أساس شعار تحرير فلسطين ورفض الحلول السلمية ، بل كذلك على أساس المساهمة في النضال الطبقي ليشكل رافعة لتطور النضال الوطني العام الذي يستهدف ضرب الوجود الاستعماري واسقاط الانظمة الرأسمالية التابعة له .

٦ ـ بناء علاقة ديمقراطية مع الجماهير من خلال البناء التنظيمي الذي يمثلها في ايجاد مؤسسات ديمقراطية تشكل جسور عبور قوى الثورة الى قلب الجماهير العريضة .

٧ ـ رفع شعار الوحدة الوطنية على أساس برنامج سياسي واضح وبرنامج تنظيمي سليم ، لتأمين تطور حركة الثورة في المجرى العملي بشكل حر ، وعلى أساس الافادة دائما من الدروس التي تعززها التجربة ، لتعميق العلاقة وتأصيل التطور السليم للثورة ، بمعناها القائم على تمثيل مصالح القوى الطبقية المحركة للثورة العربية .

٨ ـ توطيد العلاقة بين الثورة والجماهير من خلال نهج مسلكية ثورية تعمل على حماية الجماهير وتلبية متطلباتها وعدم الاساءة اليها .

ان الموقف الثوري هو في الاستمرار بتجذير المواقف الوطنية لتصل الى مستوى الرد الثوري الحاسم على قوى الثورة المضادة .

ابو نضال

دخول الحلف من بـاب جديد

الاردن « التصدي لكامب ديفيد » :

تناقض سياسي بين اللفظ والممارسة وحلول مشبوهة للازمة الاقتصادية

الاردن يعيش هذه الايام وضعا سياسيا واقتصاديا مضطربا ، سببه وقوع النظام في مازق المعاداة اللفظية لما يدور على ساحة الشرق الاوسط (كامب ديفيد) واضطراره لاتخاذ بعض المواقف العلنية « الرافضة » ، وتصديه من جهة اخرى لكل التيارات السياسية والشعبية التي حاولت أن تستفيد من هذا الموقف اللفظي وان تعبيء جماهيرها على أساس المعاداة الفعلية والعملية لكامب ديفيد ومشروع المملكة المتحدة .

ولعل المبادرات الاوروبية المكثفة والحديث المتداول حول الحل الاوروبي الوسط الذي سيأخذ بعين الاعتبار المشروع الاردني للتسوية ، قد شجع السلطة هناك على اتخاذ خطوات أكبر في لجم القوى الديمقراطية والوطنية . ولقد بذلت السلطة جهودا مضنية لتشتيت « الامانة العامة للتجمع الشعبي » التي كانت قد بدأت بطرح موضوعات التصدي لكامب ديفيد ولاقت طروحاتها تأييدا واسعا في الاوساط العمالية والنقابية ، تحت شعار انه لا داعي لان يكون أحد شريكا لها في تحديد الشعار السياسي ما دامت هي – أي السلطة – ضد كامب ديفيد !

هذا الضغط المدعوم من قبل الرجعية العربية وتلاقي كامب ديفيد يهدف أساسا الى شل فاعلية القوى الديمقراطية الاردنية والفلسطينية التي تشكل نوعا من صلة الوصل بالوضع السياسي في الارض المحتلة ، تحت طموح امكانية احتواء الموقف الفلسطيني وتجييره لمصلحة النظام الاردني .

ضمن هذا الاطار ، لاحظ المراقبون في الفترة الاخيرة ، تعاظم دور الاخوان المسلمين بتشجيع من النظام . فاضافة الى أن اربعة من الوزراء الاردنيين هم اعضاء علنيون في الجماعة المذكورة ودخلوا الوزارة على هذا الاساس ، برز تيار قوي داخل الحكم يدعوا الى دعم الاخوان المسلمين وتمكينهم من لعب دور سياسي أكبر نظرا لما يشكله هذا من احراج للسوريين ، ووقوف بوجه القوى الوطنية الاردنية . غير أن تيارا آخر ما زال مسيطرا الى الان يدعو من جهته الى تقليص دورهم للابقاء – مؤقتا – على العلاقة مع سوريا خوفا من تعرقل مسيرة « المشروع الاوروبي » المزعوم .

وقد حاول جماعة الاخوان المسلمين منذ فترة قريبة القيام بتظاهرة تنطلق من جامع الحسين في عمان (أحد أهم مراكزهم) فطوقت قوات الشرطة المكان ومنعت التظاهرة . ومن المنتظر أن تخف حدة التيار المعارض لنشاط « الاخوان » نظرا لانتماء عدد وافر من كبار ضباط الشرطة والجيش لصفوفهم .

غلاء ، ويد عاملة مستوردة ؟

الزيادة التي لحقت بالمنتجات النفطية مؤخرا وبلغت ١٥ في المائة ، انعكست على مجمل الوضع الاقتصادي في الاردن وخاصة في مجال شحن البضائع والمنتجات وفي مجال الصناعة المحلية الخفيفة . وقد ترافقت هذه الزيادة مع بروز أزمات حياتية جديدة منها مشكلة مياه الشفة التي لم تستطع الدولة تأمينها رغم كثرة المشاريع بهذا الشان ، اضافة الى مشاريع الري التي اثبتت فشلها ، اذ تدنى مستوى انتاج القمح لعام ١٩٧٩ الى ١٥ الف طن بعد أن وصل الى ١٦٠ الف طن في الاعوام السابقة ، مع العلم ان نسبة الزيادة السكانية في الاردن تبلغ ٣٫٢ في المائة سنويا وان عدد السكان المنتظر عام ٢٠٠٠ هو ستة ملايين نسمة (العدد الان أقل من ثلاثة ملايين) وان سعر القمح المستورد قد ارتفع من ١٢٠ الى ٢٢٠ دولارا للطن الواحد .

ورغم ان ميزان الدين لعام ١٩٧٧ بلغ ٦٤٥ مليون دولار أي ما يقارب مجمل الاحتياطي النقدي للدولة (٦٧٨ مليون دولار) فقد وافق المجلس الوطني الاستشاري في شهر تموز الماضي على طلب القرض الاستشاري في شهر تموز الماضي على طلب القرض المقدم للبنك الدولي بقيمة ١٥ مليون دولار ، وبفائدة مرتفعة .

لقد شهد الاردن في السنوات الاخيرة هجرة يد عاملة فنية وخبيرة مكثفة الى منطقة الخليج وكذلك الى كندا واميركا ، نظرا لما تعانيه الطبقة العاملة الاردنية من جراء الازمة الاقتصادية ونظام الدعم والمساعدات . ويقول السيد محمود الدرادكة من دائرة الاحصاءات العامة في دراسته لنتائج تعداد القوى العاملة لعام ١٩٧٥ ، ان الاردن يعاني من مشكلة البطالة والبطالة المقنعة الممثلة في الجهاز الاداري للدولة الذي يعاني من التضخم وكذلك البطالة الموسمية كما هو الحال في الزراعة .

وأمام هذا الواقع ، تقوم السلطات الاردنية باغرب معالجة من نوعها ! اذ سمحت لشركات أجنبية تقوم بتعهدات في الاغوار (الصوبلح – البقعة) والجنوب باستقدام الالاف من العمال الكوريين . ولقد بلغ آخر تعداد لهم الثمانية آلاف عامل . ويجمع هؤلاء العمال في أماكن شبيهة بالمعسكرات وبمعزل عن السكان المحليين . ويزيد في غرابة الامر ان هؤلاء العمال يخضعون لتمارين صباحية يومية في أماكن تواجدهم . هذه النسبة العالية للعمال الكوريين في بلد يعاني من البطالة تطرح مخاوف أمنية من هذا التواجد ، والسلطة التي لم تستطع رغم كل محاولاتها أن تسيطر على الحركة النقابية في الاردن (١٦ نقابة ٩ منها تسيطر عليها رموز للسلطة) تهمها أن تعمد الى تغييب المؤسسة النقابية وشل حركتها . ويشكل العمال الكوريون الاداة المنفذة لهذه السياسة ، اذ ليسوا رافدا من روافد الحركة العمالية الاردنية وتم جلبهم لاغراض خاصة .

نشاطات نقابية مضيئة

في ظل هذا الوضع المتدني سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، بدأت تبرز هنا وهناك ، تحركات شعبية ونقابية تبشر بموسم حافل ، وقد قامت نقابة المهندسين في الفترة الاخيرة ، وهي احدى النقابات المهنية الناشطة ، بطبع كراس تناول الاثار الاقتصادية والفنية لمعاهدة الصلح بين السادات والعدو الصهيوني ، ودور المهندس العربي في التصدي لها . وهذا الكراس كان مادة لندوة أقيمت داخل التجمع المهني وهو اتحاد للنقابات المهنية الاردنية . وبتصدي الكراس لاتفاقيتي كامب ديفيد شارحا خطورة نتائجهما وتوقيعهما على مجمل مسار حركة التحرر الوطني العربي ، كما يشير بطريقة غير مباشرة الى كون مشروع المملكة المتحدة حلقة شبيهة بحلقة كامب ديفيد .

يبقى أن الشعارات العريضة والرنانة التي يستخدمها النظام لتغطية الاوقات المستحكمة بهكليته الاقتصادية والسياسية ، تظل عاجزة عن انقاذه الى الابد .

■

لتوضيح ما يجري في البحرين راهنا عقدت « الجبهة الشعبية في البحرين » مؤتمرا صحفيا في بيروت – ١٩ ايلول الجاري – تحدث فيه الرفيق عبدالرحمن النعيمي عضو اللجنة التنفيذية للجبهة بحضور عدد من مندوبي الصحافة اللبنانية والفلسطينية .

مؤتمر صحفي للجبهة الشعبية في البحرين

وبعد أن تلى الرفيق النعيمي « بيانا حول الوضع الراهن في البحرين » اجاب على أسئلة الحاضرين ووضح حيثيات ما يجري على الصعيدين الداخلي والخارجي .

الصعيد الداخلي

قال الرفيق عضو اللجنة التنفيذية : ان الاوضاع الاجتماعية والاخلاقية المتدهورة بما فيها انتشار الدعارة والمخدرات قد اثارت حفيظة الاوساط الدينية والقوى الوطنية التقدمية ، حيث كانت التظاهرات الاخيرة هي رد الفعل المباشر ، ولم يكن المتظاهرون يرفعون شعارات طائفية كما تدعي بعض اجهزة الاعلام ...

وفي الوقت الذي نطالب فيه القوى الدينية منع مظاهر الانحطاط الاجتماعي بطريقة دينية صرفة أي بوضع قوانين تمنع هذه المظاهر وممارستها بما فيها المظاهر الحضارية الاخرى ، اي بالعودة الى الوراء ، فان القوى الثورية تناضل وتطالب بمعالجة الاسباب الاقتصادية والسياسية من أجل تغيير ما نتج عنها من أوضاع سلبية وعلى جميع الاصعدة ، وبالتالي فتح الباب أمام التطورات الحضارية التي تساعد على تطوير الشعب البحريني وتقف بوجه عوامل التشويه والتخلف التي عانى ويعاني منها شعبنا بسبب سياسات النظام .

وأكد على الدور التخريبي الذي يلعبه أجهزة النظام حيث تعمد وفق برنامج خاص لاثارة النعرات الطائفية بين الشيعة والسنة من أجل تدويخهم من جهة وضرب الحركة الثورية من جهة اخرى . فقد قام رئيس الوزراء بزيارة لزعماء من الطائفة السنية خلال أيام عيد الفطر الماضي وصور لهم الاحداث كما لو كان الشيعة يقفون وراءها . ومن جانب آخر وأمام ممثلي الطائفة الشيعية يدعي المسؤولون بان الشيوعيين هم السبب ، وهكذا وضمن هذا السياق دبر جلاوزة النظام حريقا في احدى دور السينما ليتهموا الشيوعيين تارة والشيعة تارة اخرى بالقيام بهذا العمل .

وفي الوقت الذي يحاول فيه النظام التمويه عن الجماهير والايحاء بانه قادر ومتمكن على معالجة ما يجري وذلك باطلاق سراح بعض المعتقلين كان منهم الشاعر قاسم حداد وعلي الشرقاوي فانه – النظام – لا يجد خيارا الا بمواصلة اسلوب القمع والارهاب وذلك بما قام به بعد التظاهرات باعتقال عشرات المواطنين كان منهم بعض الشخصيات الدينية بالاضافة الى سحب جوازات سفر الطلبة المعارضين وملاحقتهم .. ثم اكد الرفيق النعيمي على ان عملية اطلاق سراح بعض المعتقلين يقف وراءها كون فترة الاعتقال زادت على فترة الحكم من جهة بالاضافة الى أن المتظاهرين كانوا يطالبون ضمنا باطلاق سراح المعتقلين بالاضافة الى ملاحقة اهالي المعتقلين لقضيتهم .

وأشار على صعيد آخر الى أسلوب أركان النظام وفي مقدمتهم رئيس الوزراء الذي يمثل بامتلاكهم لاغلب المرافق الاقتصادية والخدماتية بالاضافة الى العقارات الواسعة وهذا ما يجعل البلد ملكا لعدد معين من الافراد تزايد زيادةالارتباط بالاحتكارات الخارجية، وقد ادى هذا الاسلوب الى عدة مضاعفات باتي منها الابتعاد التدريجي للتجار والاوساط البرجوازية الاخرى التي تتضرر مصالحها من جراء ذلك عن رئيس الوزراء الذي يمكن تسميته – لهذا السبب – « سوموزا البحرين » .

على الصعيد الخارجي

اكد الرفيق عبد الرحمن على كون الامبريالية وبواسطة أدواتها المحلية وخاصة النظام السعودي هي التي تقف وراء التحركات الطائفية وبالتالي تشويه وضرب الحركة الثورية في بلادنا والتي قادت وتحملت أعباء النضال منذ عام ١٩٥٤ وما قبلها وهي حريصة على مواصلته ...

كما اشار الى التحرك العسكري السعودي حيث وصلت قوة قوامها ٣٥٠ عسكريا كدفعة أولى لمواجهة ما قد يحدث لاحقا . هذا بالاضافة الى ١٥٠ مليون دولار التي تدفعها السعودية سنويا للاجهزة التي تصرف عليها هذه الاموال .

كما اكد على رفض الجبهةالشعبية والحركة الوطنية عموما لتصريحات آية الله الروحاني وادعاءاته بكون البحرين بلد تابع لايران .. وما يسببه هذا الاسلوب من قبل روحاني من ضرر على مجمل العلاقات بين الحركة الوطنية البحرينية والثورة الايرانية ثم اعتبر هذه التصريحات تصب ضمن نشاطات ما يسمى بـ « حزب ايران الكبرى » . وذكر الرفيق النعيمي بان مجموعة من علماء الدين الايرانيين أصدروا بيانا أدانوا فيه هذه التصريحات واكدوا عروبة البحرين . كما تطرق الى زيارة وفد الجبهة الشعبية لايران في حزيران الماضي حيث التقى بالامام آية الله الخميني واكد تضامن الجبهة مع الثورة الايرانية والامكانيات المتوفرة للثورة الايرانية لضرب مصالح الامبريالية ومخططاتها في المنطقة .

وقد أوضح كذلك طبيعة المعارضة في الخليج فاشار الى كون المعارضة الديمقراطية تمتاز بتاريخها النضالي وتنظيماتها المتعددة في اغلب اقطار الخليج ورغم الضربات المتلاحقة التي وجهت لها فهي تواصل نضالها استنادا على قاعدة شعبية لا يمكن الاستهانة بها وهي في الوقت الذي توجه نضالها ضد الانظمة الحالية التي تقوم ايضا بمقارعة القوى التي تستعمل الدين لتغطية تحركاتها المشبوهة .

وفي ختام المؤتمر اكد الرفيق عبد الرحمن على كون البديل الوحيد المطلوب حاليا هو جبهة وطنية موحدة سواء على صعيد البحرين او عموم الخليج . واضاف ان امكانية تحقيق ذلك واردة تماما بسبب من كون الحركات الثورية في الخليج مستهدفة من قبل عدو واحد وما يسهل امكانية التحالف هو المصالح المشتركة لهذه الحركات وتلاقيها في معظم الاهداف وكذلك لامتلاكها تجارب سابقة في هذا المجال .

■

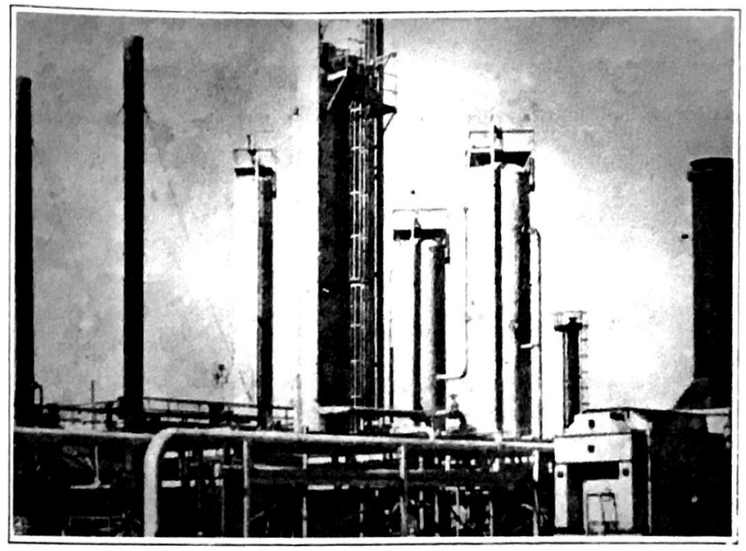

الكويت على مفترق الطرق

التجمع الديمقراطي الكويتي:
مطلوب دور اكثر فاعلية
وحسم قيادة الجماهير مسألة جوهرية

الاطاحة بحكم الشاه تركت بصماتها على ساحة الكويت . اصبحت في بحر الاسابيع القائمة محط انظار المحللين السياسيين وملاحقة الصحفيين والمتتبعين للاحداث حيث بدات خيوط الشد والجذب تتحرك بين السلطة والشارع الجماهيري الكويتيين . وتتخذ الاحداث يوما بعد يوم طابع التفجر والتحريض النضالي ضد الامبريالية الامريكية خصوصا وضد الاستعمار الغربي بشكل عام . وعلى الرغم من الغطاء الطائفي الذي روجت له وسائل الاعلام على انه المحرك الرئيسي للاحداث وبالتالي محاولة التحذير من ظلامية المستقبل باعتبار ان (الحريق يبدا ، دائما ، صغيرا ، واذا ترك فلسوف يلتهم كل شيء) على حد التعبير الذي تصدر صحيفة الرأي العام الكويتية ، وفي الحقيقة ان المتتبع للاحداث طيلة السنوات الماضية (منذ حل البرلمان الكويتي في ٢٩ آب ١٩٧٦ ومطاردة العناصر الديمقراطية واغلاق الصحف) يدرك ان العامل القومي والاجتماعي هما جذر الازمة ومسبباتها المعقلة المباشرة وغير المباشرة .

اذ ان الجبهة الاستعمارية الجديدة الممثلة بالردة التي قادها نظام السادات ومحاولة تصفية القضية العربية المركزية — فلسطين — عبر مؤامرة كامب ديفيد التي تسرعت بتمزيق الامة العربية عبر نزاعات طائفية وحماية انظمة ايلة للسقوط (السودان . عمان . المغرب) بواسطة الجيش المصري. والتهديدات الوقحة التي تطلقها السي. اي. اي حول تأسيس فرق لاحتلال منابع النفط في الخليج العربي من جهة وملاحقة العناصر الديمقراطية ولجم افواهها ومصادرة الحريات الصحافية النسبية والتفاوت الصارخ بين مدخولات افراد الشعب الكويتي واستحواذ عائلة — قبيلة — الصباح الحاكمة والمقربين منها على الجزء الاكبر من ايرادات النفط وفتح اسواق الكويت على مصراعيها أمام المنتجات الغربية (على الاخص الاستهلاكية والترفيهية) من جهة اخرى هي العوامل الرئيسية والحاسمة التي حركت تلك الجماهير على تصعيد نضالها وبمختلف الاشكال (سري وعلني) من أجل تكريس الديمقراطية وعودة الحياة النيابية والعدالة الاجتماعية (من خلال برنامج اجتماعي وسياسي واضح) وضمان كرامة الفرد الكويتي والافراد المقيمين من خلال التطبيق الفعلي للقانون على كافة ابناء الشعب دون تمييز وضمان حرية المواطن وحقوقه اتجاه اجهزة السلطة القمعية ...

ان الواقع الاجتماعي الذي يعيشه العمال والفئات الفقيرة ومدى الغبن الذي يلحقها يوميا هو الدافع الفعلي لهذه التحركات اذ ان النظرة الاولية للتركيبة الطبقية والاجتماعية للمجتمع الكويتي تريتا كم هو البون الشاسع بين مداخيل الافراد الذين ينتمون للفئات الفقيرة وبين المستحوذين على السلطة والتجارة في الكويت : ان القبيلة الحاكمة تستحوذ على ما يقارب من ١٠ ٪ من المخصصات العامة لميزانية الدولة اضافة الى مصادر مالية اخرى . أما التجار : الفئة التي تسيطر على أكثر من اربعة أخماس التجارة في الوقت الذي لا يتجاوز عددها ٥ ٪ وغالبا ما ينتمون للقبيلة الحاكمة وبعض الايرانيين (الذين اكتسبوا الجنسية الكويتية) والذين اثروا فجاة عبر الزيادة في الايرادات النفطية وارتفاع الاسعار والذي كان على حساب ذوي الدخل المحدود وهم اليوم يضاربون بتجارة الاسهم من اجل تحقيق الربح السريع وهم المستفيدين من تشكيلة النظام الحاكم القبلية . ان هؤلاء هم الخلفية الاجتماعية التي تقف في مواجهة الشعب وفي مواجهة النضال الجماهيري الذي يقوده التجمع الديمقراطي الكويتي .

أما فئات الموظفين والحرفيين الذين ينتسبون الى دوائر حكومية أو مشاريع حكومية او شركات اهلية أو اجنبية فقد كانت الفئة الرئيسية التي تضررت بالتضخم النقدي الذي ساد العالم طيلة السنوات القليلة الماضية نظرا لمحدودية مداخيلها في وقت تتسع ازمة طاحنة تعصف بالمواد الغذائية والاستهلاكية والسكنية والخدماتية (طبية .. تعليمية .. الخ) . ان هذه الفئة هي المستهلك الرئيسي لبضائع السوق الكويتي المنتجة في دول أمريكا وأوروبا الغربية وبالتالي تلتهم كل قدراتهم الشرائية المنخفضة .

أما طبقة العمال التي وفرت لها الصناعات الاستخراجية النفطية فرصا للتوسع والنمو قد أخذت تكتسب وعيا تدريجيا من خلال النضال من أجل حقوقها المهنية والاجتماعية عبر الاضرابات التي قادها الاتحاد العام لنقابات الكويت والذي أخذ يلعب دورا تحريضيا أكثر فأكثر عبر النضال السياسي ضد النهب الامبريالي وضد الاستحواذ الكلي على الحكومة من قبل السلطة القبلية اضافة لشبح البطالة والفقر وقلة الخدمات المقدمة اليهم لقد تعزز وعيهم بالنضال وبانوا المحرك الفعلي للاحداث من اجل انتزاع حقوقهم النقابية والسياسية والديمقراطية . كما ان الازمة السكنية واضحة للعيان حيث يعاني ٣١ ٪ من غير الكويتيين من أزمة سكن حادة اضافة الى استمرار الانحدار في المعدلات العامة في حالة مقارنة بسيطة بين عامي ١٩٦٥ — ١٩٧٥ لغير الكويتيين ممن لهم سكن بحيث نجد أنها تسير نحو الاسوأ من حيث زيادة عدد الافراد الساكنين في الغرفة الواحدة وبزداد معدل التزاحم والتكدس في المسكن الواحد حيث ترتفع وتيره التصاعد من ٢،٧ في ١٩٦٥ الى ٢،٥ في عام ١٩٧٠ الى ٣ في عام ١٩٧٥ . اضافة الى ازمة الغذاء والمواد الاستهلاكية الضرورية وارتفاع أسعارها الجنوني ونعثر فشل التعليم حيث لا يحقق أيا من الهدف التعليمي المرسوم ولا حاجة البلاد للقوى العاملة .

ان هذه الخلفية الاجتماعية وأزمة السكن والمواد الغذائية وحالة التعليم زائد استشراء ظاهرة الفساد والمحسوبية واستهتار ابناء التجار والقبيلة الحاكمة بارواح المواطنين وكرامتهم (حيث تلعب المزارع الخاصة دورا كبيرا في سلب قيم المواطنين (دون رادع) هي العامل الحاسم فيما حدث من تململ جماهيري والذي يأخذ في التبلور اكثر فاكثر من ذي قبل وبانت الاحداث الراهنة تنقله من نضال (دواوين) وصحافة تسحر الى نضال حازم يأخذ سمات المبادرة الشعبية في الشارع ويتسم بالكفاح الجماهيري ضد الامبريالية سيما (الامريكية) والمطالبة بالديمقراطية التي تتجه الى (حكم ديمقراطي سليم ، السيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعا ، يصان فيه أمن الافراد ، وتحفظ فيه حرمته الشخصية ، وتطلق فيه حريات الاعتقاد والرأي والبحث العلمي وحق التعبير عن الرأي والقول والكتابة أو غيرها كما تكفل فيه حرية الصحافة والطباعة والنشر وحرية تكوين

الطائفية مرفوضة .. والديمقراطية النيابية هي الاهداف الامنية للجماهير المناضلة

الجمعيات والنقابات والتنظيمات السياسية وحق الاجتماع والعمل على الغاء كافة القوانين المقيدة للحريات والمنافية لروح ونصوص الدستور ومحاربة كافة التجاوزات القانونية والدستورية ، والعمل على تطوير القوانين والدستور من أجل توسيع المكاسب الديمقراطية وتعميق مفاهيمها) .

ان تطور الاحداث الاخيرة في الكويت سوف تتجذر أكثر فأكثر في حالة تجاهل النظام القبلي لطموحات الشعب الكويتي سيما وان النضال قد أخذ أشكالا متعددة (منشورات سرية . اشرطة كاسيت . تجمعات جماهيرية في الحسينيات والمساجد والمحلات العامة . تظاهرات) . وبانت المطالب الجماهيرية واضحة اذ تتجه في مؤشراتها ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية وقائدها الفعلي — نظام السادات ، وحلفائه في المنطقة المباشرين وغير المباشرين . ان الاحداث النضالية المتراكمة تشير الى بلور معلي سود قطاعات وتجمعات ثورية اخذت على عاتقها مهمة قيادة النضال من اجل محاربة الامبريالية وعملئها الكومبرادور النفطي والتجاري والحفاظ على عروبة الخليج وارساء دعائم الديمقراطية . ويبرز تنظيم التجمع الديمقراطي الكويتي كقوة نضالية فعالة تقود النضالات الجماهيرية نحو الاهداف التي اخذ على عاتقه تحقيقها والانتقال بالمجتمع الكويتي نحو (المهام التاريخية التي تلائم طبيعة المرحلة الراهنة) والتي (تتمثل في تكاتف وتلاحم جميع القوى والعناصر الحريصة على عودة الحياة الدستورية ، والغيورة على مصالح الشعب وحقه في المشاركة في حكم نفسه ، وانتهاج السياسات التي ترتضيها غالبيته عبر نظام ديمقراطي سليم) . ان التلويح بخطر الطائفية التي يتشبث به الحكام الكويتيون والاستنجاد بأجهزة قمعية معروفة من أجل القضاء على الحركة الجماهيرية الديمقراطية سوف لا تثير عند التجمع الديمقراطي الكويتي سوى المزيد من الاصرار على مواصلة النضال وزيادة فعالياته الثورية والديمقراطية من أجل ترسيخ الوجه الحقيقي للنضال الذي يخوض غماره بواسطة العمال والفئات الفقيرة من أبناء الشعب الكويتي .. ان التطورات اللاحقة ستثبت ان النضال الديمقراطي هو بالاساس لصالح الجماهير الشعبية ولصالح الحركة الوطنية العربية . وبات من مهام التجمع الديمقراطي الكويتي مواصلة النضال الوطني والديمقراطي بمختلف الوسائل والاساليب من أجل حياة أفضل لأبناء الكويت ومن أجل اسهام فعلي في تجاوز مؤامرة كامب ديفيد على المستوى العربي وتجاوز نتائجه الخطيرة ، فالنضال الحازم والفعلي هو الذي يخلق التنظيم الشعبي الضمانة الرئيسية لديمومة الحياة الديمقراطية والنيابية في الكويت وهو الحاسم الفعلي من تجاوزات النظام القبلي الحاكم الذي ما فتىء عن حل المجلس النيابي كلما نازعته رغبة التسلط أو طلبت منه قوى الاستعمار والرجعية المحلية ذلك .

ان تطوير التلاحم النضالي بين التجمع الديمقراطي الكويتي والحركة الوطنية العربية هو الدافع الرئيسي للوصول بالكويت الى جعله ساحة عربية فعلية تناهض الامبريالية وملحقاتها وبالتالي نجعل من (تفاعل التجمع الديمقراطي مع حركة الجماهير العربية وقواها الوطنية ، هو الطريق الى تحرير فلسطين وبقية الاراضي العربية المحتلة والدفاع عن الوجود العربي في الخليج واقامة الوحدة العربية على اسس ديمقراطية شعبية) واصبح من مهام التجمع الكفاح وبفعالية اكثر عبر برنامج واضح كي يأخذ زمام المبادرة من أيدي بعض المناجرين في الدين من القوى المضادة للديمقراطية والذين يحاولون اضفاء لون طائفي وحتى دور قومي مضاد للعرب — على الحركة النضالية الدائرة رحاها في الكويت اليوم من أجل أن يكون طليعة فعلية للمجتمع والمستقبل الكويتيين . فالكويت تقف اليوم اكثر من أي وقت مضى على مفترق طرق . اما بقاءها تحت نظام أبوي وقبلي دكتاتوري يمارس هيمنته تحت صيغ مختلفة رئاسة دون رقيب أو حسيب أو التطوير باتجاه الحكم النيابي الديمقراطي الحقيقي .

ان معاداة الحركة الديمقراطية في الكويت نبع من ممارستها الفعلية والحقيقة للنضال من أجل تحقيق كل الاهداف المطروحة في البيان التأسيسي للتجمع الديمقراطي الكويتي الذي هو المؤشر الحقيقي للاتجاهات الصائبة التي رسمها التجمع والتي تمثل الاماني الفعلية لتطلعات الشعب الكويتي المناضل .

■

تونس :

مؤتمر الحزب الحاكم : نفس الوجوه ، نفس المناصب ، وتكريس للديكتاتورية

المؤتمر العاشر للحزب الدستوري التونسي الحاكم انتهى الاسبوع الماضي باعادة توزيع المناصب ذاتها على الاشخاص انفسهم مع بعض التبديلات . وقد انتخبت لجنة مركزية جديدة من ٩٠ عضوا و ١٠ اعضاء ردفاء من أصل الـ ٨٥٠ عضوا الذين شاركوا في المؤتمر . وسيقوم الرئيس بورقيبة بتعيين أعضاء المكتب السياسي من اللجنة المركزية المنتخبة .

أما الجديد على صعيد التعيينات واسناد المهام ، فقد تمثل في الاجماع على انتخاب الهادي نويره — رئيس الوزراء — عضوا في اللجنة المركزية الجديدة كمقدمة لوصوله الى المكتب السياسي ، ثم الى خلافه بورقيبه ، كما لمح هذا الاخير . كذلك انتخب جميع اعضاء المكتب السياسي السابق والوزراء الحاليون وبسهم محمد الصياح مدير الحزب . وانتخب أيضا النيجاني أديب الرئيس اللاشرعي للاتحاد العام التونسي للشغل الذي عين في هذا المنصب بعد احداث كانون الثاني ١٩٧٨ . وأقصي عن جميع المناصب الحزبية الوزراء الثلاثة الذين استقالوا في العام ١٩٧٨ بعد اشتداد الصراع بين السلطة والنقابات .

وبعد اختتام اعمال المؤتمر استقبل بورقيبة الاعضاء المشاركين ، ووجه امامهم تحيه خاصه الى رئيس وزرائه الهادي نويره الذي « ينال ثقته الكبيرة » . وعد وجد المراقبون في هذه التحية اشاره الى كون نويره هو المرشح لخلافة الرئيس التونسي في حال خلو منصب رئيس الدوله خاصة انه يحتل منصب الامين العام للحزب الحاكم ورئاسة الوزراء في نفس الوقت ، وانه أثبت خلال اضطرابات عام ١٩٧٨ شراسة دفاعه عن النظام القائم حين أمر الجيش بالتصدي للمتظاهرين بدباباته ومدافعه وأوقع في صفوفهم اكثر من ٣٠٠ شهيد ، واعتقل اكثر من ثلاثة آلاف مواطن .

أما القرار الذي لم يفاجيء أحدا ، ووافق عليه اعضاء المؤتمر بالاجماع طبعا ، هو اعتبار الحزب الدستوري الحاكم الحزب الوحيد المسموح به ، « نظرا لما سيسه بعد الاحزاب من انقسام » ، وتكريس المساله الاقتصادية التي سهجها وتخطط لها الهادي نويره ، والتي كانت الاضطرابات احدى نتائجها المباشرة .

بقي ان الرئيس التونسي ، قبل أن يبدأ خطابه بالمأساة ، طمأن جماهير الشعب التونسي الكادح الى التحسن الكبير في صحته ، ووعدهم بحضور المؤتمر العادم في العام ١٩٨٤ !؟!

نميري : خطط جديدة

السودان

جنوب السودان واحتمال عودة الحرب الأهلية

المجاعة تهدد الجنوب والحاكم يواصل عمليات النهب الازمات تقصم ظهر النظام وتدفعه الى تشغير الهاوية

في تقرير خاص من السودان أشارت الصحف يوم السبت الماضي الى اضطرابات جدية تهدد بعودة الاوضاع في الاقليم الجنوبي الى ما كانت عليه قبل اتفاقية أديس ابابا في آذار ١٩٧٢ حيث توقفت الحرب الاهلية التي استمرت سبعة عشر عاما.

وهكذا اضطر جعفر نميري للذهاب بنفسه الى الاقليم الجنوبي حيث عقد هناك اجتماعين الاول مع رئيس وأعضاء الحكومة الاقليمية وثلاه الاجتماع الثاني مع رئيس واعضاء « مجلس الشعب » في الاقليم ، وكان من المنتظر أن تناقش في هذا الاجتماع الاتهامات الموجهة من قبل « مجلس الشعب » الى رئيس حكومة الاقليم اللواء جوزيف لاغو ، حيث انهم الاخير بمصادرة « ١٫٥ » مليون دولار وصلت كتبرعات من الخليج لدعم مالية الاقليم . الا ان النميري تفاءل عن هذا الموضوع بشكل تام وجعل من هجومه على احد وزراء الاقليم « صموئيل آرو » محورا للاجتماع حيث وصف الاخير بالعمل ضد الوحدة الوطنية ، وقد كشف نميري لاعضاء المجلس خطابا بخط يد « صموئيل آرو » موجها الى الصادق المهدي يدعوه الى تنسيق الجهود والعودة بالاحزاب الى ما كانت عليه سابقا .

هذا مما افسح في المجال امام اللواء لاغو حاكم الاقليم لتصفية خصومه فبعد أن تم اعتقال الوزير آرو، أصدر النميري مرسوما باعفاء « كلابنت مبورو » رئيس « مجلس الشعب » الاقليمي من منصبه ومن عضوية المكتب السياسي ليلحق بالدكتور « وول » وزير التجارة في الاقليم و « جوزيف ادهو » عضو المكتب السياسي حيث سبق وأن عفاهما النميري قبل فترة ، بعد ذلك اجريت تغييرات عديدة على الصعيدين الاداري والعسكري حيث تم نقل عدد كبير من الضباط والجنود الجنوبيين الى الشمال والعكس بالعكس .

ومهما يكن من أمر فان هذه الاحداث والاجراءات لم تكن لأسباب وليدة ساعتها وانما تأتي متواصلة مع كل ما سبقها وأدى اليها ، فقد كانت الاحتجاجات مباشرة ومتعددة عبرت عن نفسها بعدة أشكال نذكر منها المنشورات التي وزعت في عاصمة الاقليم « جوبا » بكثرة والتي كانت شاجبة للنقلات ومطالبة باعادة الذين أبعدوا الى الشمال كما هددت بالعودة الى الادغال وشن حرب مرة أخرى ، ونعتبر بادرة المنشورات هذه الاولى من نوعها بعد اتفاقية اديس ابابا ١٩٧٢ والتي أنهت الحرب الاهلية في الجنوب .

شبح المجاعة

هذا ويذكر أن شبح مجاعة يخيم الآن على الاقليم الجنوبي بسبب نقص بعض السلع الضرورية وانعدام الكثير منها برافقه ارتفاع بالغ في الاسعار خاصة مادتي الخبز والذرة حيث يعتمد عليهما السكان كغذاء رئيسي، كما وان مدينة جوبا تعيش منذ ثلاثة اشهر في ظلام وذلك لعدم توفر الوقود اللازم لتشغيل محطة توليد الطاقة وأدت أزمة المواد البترولية الى شلل في حركة النقل داخل المدينة وفي الاطراف .

ومما زاد الطين بلة واصاب المواطنين بارباك اقتصادي متزايد هو عجز حكومة الاقليم عن دفع مرتبات الموظفين برغم وصول الاموال من الخرطوم .

اسلوب النهب هو السائد

ان اسلوب النهب هو واحد من سنات عديدة تميز بها نظام النميري وأركانه وباخذ هذا الاسلوب وجهه العلني بقانون رقم ٥٣ لعام ١٩٧٤ حيث تفرض اشتراكات اجبارية على كل العاملين والموظفين في الدولة لكي تحول الاموال المستحصلة الى خزينة ما يسمى بـ « الاتحاد الاشتراكي » لكي تصرف على نشاطاته وروابه وامسازات الكوادر فيه وبعتبر « الاتحاد الاشتراكي » واحدا من مجموعة « حيتان » النظام التي اخذت على عاتقها ابتلاع أموال الشعب السوداني وكمثال على ذلك فقد بلغت نفقات الدولة على الاتحاد ما قيمته ٧٩ مليون جنيه استرليني في حين كانت حصة الخدمات العامة لذلك العام لا تساوي غير ٥٠ مليونا فقط . ونحن اذ نذكر بعض مظاهر النهب هذه ، لسنا بصدد احصائها وانما لنؤكد بان مصادرة حاكم الجنوب لـ ١٫٥ مليون دولار لحسابه الخاص لم تكن جديدة عليه ولا على أركان النظام الآخرين حتى الذين يعارضون النظام من هؤلاء ، حيث ان صموئيل آرو نفسه والذي اشرنا الى رسالته الموجهة للمهدي والتي تكشف تعارضه مع النظام ، يشهد له « بنك الوحدة » بمدينة جوبا بكل مبالغ الاعانات التي صادرها لحسابه الخاص عندما كان رئيس المجلس التنفيذي العالي .

على ان صفقة الـ ١٫٥ مليون هذه استخدمها الجنوبيون اعضاء « مجلس الشعب » كوسيلة لرفعوا من خلالها ونبرة سخطهم على حاكم الاقليم من جهة ومن جهة اخرى اعادة اعلان رفضهم لسياسة التقارب والتأييد للنظام المصري وما يسمى بمشروع التكامل الاقتصادي بين مصر والسودان هذا المشروع الذي قوبل بمذكرة رفض من قبل نواب الجنوب في « مجلس الشعب » السوداني .

وبصب في نفس الاتجاه اعتراض الصادق المهدي لتأييد المبادرات الخيانية لنظام السادات بعد زيارة السادات للقدس المحتلة في تشرين الثاني ١٩٧٧ والتي انتهت باستقالة المهدي من عضوية المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي السوداني والذي نبوأه بعد صلحه مع النميري .

وعلى أية حال فان معارضة المهدي وحزبه والنواب الجنوبين في مجلسي الاقليم والسودان ، لا تدخل في باب الدفاع عن القضية الفلسطينية أو الوقوف ضد معاهدة كامب ديفيد ولا من أجل مصالح الشعب او استقلال الوطن السوداني لأنهم ببساطة لا يمثلون المصالح الطبقية والوطنية للطبقات الشعبية وانما تأتي معاداتهم للنظام المصري نتيجة لجذور تاريخية معروفة على الصعيدين السياسي والاقتصادي . نذكر منها تدخل الجيش المصري الى جانب القوات البريطانية لسحق الحركة المهدية واحتلال السودان . واغتيال الهادي المهدي بواسطة طائرة حربية مصرية اثناء

محاولته الهروب عبر الحدود الاثيوبية على اثر احداث ١٩٧٠ ... وغيرها .

ومن جهة النظام فان اسلوبه في معالجته للاحداث الاخيرة لم يكن ماثلا محسب بل زاد في حدة الازمة وتطورها ، فعلى اثر النقلات في صفوف الضباط التي اشرنا اليها سابقا جاءت حالة الاحتجاج وتوزيع المنشورات لتضع حاكم الاقليم في قلق متزايد حيث فشل في اقناع كبار العسكريين الجنوبيين بان الهدف من النقلات هو « التفاعل والاندماج بين عنصري السودان واتاحة المزيد من التدريبات لهم في الشمال ».

والانكى من ذلك اخذ اللواء لاغو بالتقرب من بعض الوجوه السياسية والتي سبق وان افلست شعبيا مثل الوزير السابق « هاري لوقالي » الذي جعله يساعدا له في ادارة الشؤون السياسية للاقليم ، ولوقالي هذا سبق وان واجه تظاهرات ضده حيث أحرق المتظاهرون بعض الممتلكات العائدة لاسرته عندما كان وزيرا للحكومة في الاقليم ، كان ذلك على أثر الاتفاق بين القاهرة والخرطوم على بعض المشاريع في الجنوب، كما وانهم المتظاهرون باستغلال نفوذه واقامة معاملات تجارية بين الاقليم ودول شرق أفريقيا جنى من ورائها أرباحا طائلة .

وازاء هذا المأزق اضطرت القيادة العسكرية في الخرطوم لارسال بعثة مثلها عدد من كبار الضباط لتبين حقيقة الاوضاع وامتصاص نقمة العسكريين الجنوبيين ، الا ان هؤلاء رفضوا مقابلة البعثة ، كما هددوا بالعودة الى الادغال وتنظيم صفوف « الانانيا » من جديد اذا لم تتخلى القيادة العسكرية عن جميع اجراءاتها الاخيرة .

ويبدو ان الاحداث تؤكد يوما بعد يوم بان البساط قد سحب من تحت أقدام النظام وان اركانه غير قادرين على موازنة انفسهم مما يجعلهم عاجزين عن موازنة شؤون البلد وبالتالي فانهم ينتظرون ما لا يحسدوا عليه.

■

السودان

ارتفاع اسعار المواد الغذائية وانخفاض مستوى المعيشة

الحزب الشيوعي السوداني يدعو لاتخاذ مواقف حازمة ضد سياسة النظام

ما تزال الوضع السوداني ، رغم الهدوء النسبي والانحسار النطي لموجة التظاهرات ، يتميز في حالة من التوتر الشديد ، وهو ما انعكس في البيانات الصادرة عن النقابات والاتحادات والاحزاب السودانية وتعود مسؤولية هذا التوتر الى استمرار السياسة الاقتصادية التي ينهجها النظام والتي ادت الى تفاقم أزمة الغلاء وارتفاع الاسعار وفقدان المواد الغذائية الاساسية والارتفاع الهائل في كلفة المواصلات والشحن.

وتقول مصادر مطلعة ان الزيادة في سعر السكر التي بلغت من ١٢ الى ١٦ قرشا سودانيا للرطل الواحد انعكست على اسعار السلع المحلية الضرورية كالذرة والخبز واللحوم والخضراوات والاقمشة الشعبية وتكاليف البناء ووسائل النقل والترحيل .

لقد كانت حصيلة سنوات عشر من حكم النميري التخبط وفقدان الاتجاه الذي صاحب تحديد الاجور . وفي حين لم يزد معاش الجندي عن ٥٨٨ جنيها في السنة والعامل عن ٣٣٦ جنيها في السنة وخريج الثانوية العامة ٥١٠ جنيهات في السنة كان النميري يخصص ٢٧ الف جنيه مرتبا وبدلات لشخصه في السنة، معفية من الضرائب وقابلة للزيادة وليس للنقصان . واحتفظ النميري لكبار موظفيه وضباطه بحد ادنى يقارب ثلاثة آلاف جنيه سنويا خلال الاعوام العشرة من حكمه . وفي كل الهزات التي أصابت الانتاج والتوزيع والاستهلاك والاستثمار ، خرج كبار الرأسماليين المحليين والاجانب باعلى نسب الارباح والفوائد . وتلك هي النتيجة الطبيعية لسيطرة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ودوائر الاستعمار الحديث على الاقتصاد السوداني .

وقد كان لزيادة الاسعار اخطارها المدمرة على ٨٥ في المئة من سكان السودان خارج القطاع الحديث وعلاقات الاجور والمرتبات ، وخارج السعر « القانوني » . ففي « دارفور » و « كردفان » والجنوب يباع السكر بستين قرشا وفي الشمالية باربعين قرشا دون احتساب الزيادات الاخيرة ، التي ستؤدي اذا ما طبقت — وهذا وارد جدا — الى مضاعفات مريعة في حياة فقراء وصغار المزارعين والعمال الزراعيين والرعاة والحرفيين وصغار المنتجين .

هذه الحقائق وغيرها ليست خافية على الجماهير . وقد اكدت حركة الاضرابات النقابية واضرابات الاحتجاج في كثير من المدن ، رغبة الجماهير في النضال ضد تسلط النميري وسياسته المالية الاقتصادية .

ولقد دعت سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني الى وقفة جادة تستشعر فيها كل القوى والاحزاب السياسية مسؤوليتها ودورها ، خاصة « تلك القيادات التي قبلت المصالحة وقدمت للسلطة غطاء سياسيا جعلها تستهتر بهذا المستوى الفظ بلقمة عيش الجماهير » .

ودعت اللجنة الى اتخاذ مواقف حازمة من جانب قيادات النقابات بين العمال والموظفين والمهنيين والمعلمين ، ونعبئة العاملين للاحتجاج النشط بالمعارض والاعتصام والتظاهر والاضراب .

وبقول البيان الصادر عن الحزب الشيوعي السوداني ان « حكومة نميلي دم الشعب وتقطع لقمة العيش من الاطفال غير حديرة بالبقاء . وحياة قوامها الخضوع للمهانة والاذلال خير منها الموت » .

ويختتم البيان بالقول : « ان شعبنا صانع الاستقلال ومفجر اوكتوبر ، اكبر واعز من ان يحتقره السفاح نميري » .

■

من الصادق ؟!

ادعى عبدالعزيز الرواس وزير الاعلام في نظام السلطان قابوس الديكتاتوري انه « ليس هناك أي وجود لقوات مصرية أو أجنبية على أراضي سلطنة عمان » . كما نفى أن تكون بلاده « قد طلبت تزويدها بقوات مسلحة أجنبية » . هذا الكلام قاله الوزير المذكور يوم العاشر من هذا الشهر في المنامة عاصمة البحرين .

كما ادعى الوزير ان الوضع في ظفار أصبح مستقرا جدا !! وان « المنطقة تحولت من ساحة حرب الى ساحة بناء وسلام » ؟؟

في وقت سابق من هذا العام (حزيران ١٩٧٩) أعلن قابوس في مقابلة أجريها معه مجلة « التايم » الاميركية ان « السادات سيسهل لنا من دون تردد مساعده عسكرية ». رغم انه سبق وأعلن في نيسان بانه لا يحتاج الى دعم خارجي لان قواته لديها القدرة الكافية .. بينما يؤكد في مقابلته الاخيرة بانه بحاجة الى هذا الدعم .

في نفس الوقت تناقلت الوكالات خبر قيام جيش التحرير الشعبي التابع للجبهة الشعبية لتحرير عمان بثلاث عمليات عسكرية ضخمة في منطقة ظفار اضطر أجهزة اعلام السلطان قابوس اثرها الى الاعتراف بمقتل ضابطين أحدهما انكليزي برتبة « ميجر » والاخر بلوشي الجنسية برتبة ملازم أول . كذلك أكدت كل وكالات الانباء والصحف العالمية وصول قوات مصرية لسلطنة عمان .

هل آن للجماهير أن تعرف الحقيقة وأن تفك أجهزة الاعلام العربية الرسمية وغير الرسمية حصارها الاعلامي المفروض على نضالات الجبهة الشعبية لتحرير عمان ضد نظام قابوس الذي وقف في قمة بغداد مدافعا عن اتفاقات كامب ديفيد ؟

موجة تحرك جماهيري تنذر باقتراب العاصفة

تجتاح السلفادور منذ الاسبوع الماضي تحركات جماهيرية صاخبة تعبر عن عدائها لنظام الحكم العسكري بمسيرات أو اعتصامات الاحتجاج على حملات القمع والارهاب المتزايدة التي تشنها اجهزة السلطة ضد عناصر المعارضة الثورية في البلاد . اذ تجيء هذه التحركات الجماهيرية في الوقت الذي تتصاعد فيه اعمال العنف السياسي ويزداد فيه عسف النظام . وقد بدا تأثير انتصار الثورة الساندينية في نيكاراغوا المجاورة على الوضع السلفادوري في اكثر من شكل .

فقبل أسبوعين بدأت بوادر موجة التحرك الجماهيري هذه باعتداءات المنظمات اليمينية الفاشية المدعومة والموجهة من داخل السلطة ، ضد عناصر المعارضة اليسارية التي راحت ترد على العنف الفاشي بتصعيد عملياتها الفدائية ضد رموز السلطة . وقد سقط مع بدء الموجة آنذاك ١١ قتيلا وعدد غير معروف من الجرحى . وكان من بين القتلى شقيق الرئيس ، الدكتاتور كارلوس همبرتو روميرو . وتصاعدت الموجة في الاسبوع الماضي بدرجة ملحوظة. فقد سارت تظاهرة ضمت اكثر من الف شخص في مسيرة احتجاج ضد قمع السلطة . وكان المتظاهرون يحرقون الاعلام السلفادورية وهم في حالة من الغضب الشديد . وكان مقررا ان تلي تلك المسيرة، مسيرة مشاعل تعبر عن عداء جماهير الشعب لنظام الحكم القائم ، الا ان هطول الامطار الغزيرة قد عرقل اكمال برنامج التحرك الجماهيري في ذلك اليوم .

وقد أبرزت الجماهير المتظاهرة تأييدها للثورة الساندينية خلال مسيرتها وأعربت عن طموحها بخوض نضال مماثل تحقق فيه الانتصار على نظام الحكم الديكتاتوري البغيض . فقد اعتمر المتظاهرون الاقنعة السوداء والحمراء التي تميز بها الثوار الساندينيون خلال قتالهم ضد الديكتاتور سوموزا وساروا مسافة ٣ أميال ، من سوبابانغو وهي ضاحية صناعية من ضواحي العاصمة سان سلفادور ، الى كاتدرائية العاصمة الشهيرة التي شهدت مجزرة القوات الحكومية ضد المعتصمين فيها من أعضاء وأنصار المنظمات التقدمية والثورية التي تخوض كفاحا مسلحا ضد النظام القائم . وكان العديد من المتظاهرين من أعضاء منظمة الطلبة الثانويين الثورية ، ومن جبهة العمل الشعبي الموحد يحملون مسدسات لم تستخدم لان الشرطة لم تقترب منهم هذه المرة . وكانت غالبية المتظاهرين من العمال والفلاحين الذين راحوا يكتبون الشعارات على السيارات والباصات والمباني ، على طريق مسيرتهم . وقد عمدوا أيضا الى انزال ونمزيق

الاغنياء « ينزحون » ...

اغنياء السلفادور من صناعيين وأصحاب مزارع الذين بدأوا يحناطون «لاسوأ الاحتمالات» ومن أجل أن لا تفاجئهم الاحداث . فهم ينقلون بصورة مفاجئة الى الخارج ، وقد باتوا يعتقدون بان بلادهم هي الاكثر تعرضا بين بلدان اميركا الوسطى ، والثانية بعد نيكاراغوا التي ستشهد نفيرا ثوريا عنصا . انهم ينقلون اموالهم الى الخارج منذ الآن . والعديدون ينتقلون الى « وطنهم الثاني » ، الى نيويورك وفلوريدا ومامي في الولايات المتحدة ، حيث يستقرون ، ويطيرون الى السلفادور مرتين في الاسبوع لرعاية أعمالهم التجارية والعودة بارباحهم . ونزوح اغنياء السلفادور هذا ، الى الولايات المتحدة ظاهرة تشكل بدورها ، نذيرا لما هو آت في السلفادور.

الاعلام السلفادورية التي كانت ترفع على المباني استعدادا لذكرى الاستقلال . ورفع المتظاهرون اليافطات وحملوا صورا كبيرة للمناضل الثوري الشهيد شي غيفارا الى جانب صور لرفاق لهم من الذين اعتقلتهم السلطة واختفوا عن الانظار ..

وفي هذا الوقت كانت جماعات الفتيان الذين احتلوا الكاتدرائية طوال ٢٢ يوما ، تنهي اعتصامها الذي كانت قد باشرت به احتجاجا على اختطاف اجهزة السلطة وقتلها ثلاثة طلاب من مدرسة الملاحة وصيد الاسماك في « لايونيون » ، على بعد ٨٥ ميلا جنوب شرق العاصمة . وكان المعتصمون قد رفعوا الاعلام على الكاتدرائية واليافطات التي تطالب السلطة بكشف النقاب عن مصير احد زعماء الحركة الطلابية الناشطة ، والمدعو خوسيه روبرتو فلوريس وتحرض جماهير الشعب السلفادوري على الانتفاض ضد نظام الحكم القائم .

في الواقع كانت المنظمات المسلحة الماركسية الثلاث الرئيسية في السلفادور ، تتحدث صراحة عن نيتها بخوض معركة حاسمة ضد نظام الحكم القائم كما حصل في نيكاراغوا، وعن الرفاق العائدين من ساحة النضال في نيكاراغوا الى جانب الثوار الساندينيين .

وقد أدى تصاعد النشاط الفدائي لثوار السلفادور واشتداد حدة العنف الذي يسود الوضع في البلاد ، الى نجاح جزئي لضغوط الولايات المتحدة وضغوط القوى الليبرالية في الداخل على الرئيس روميرو ، من أجل تجنب « نيكاراغوا ثانية » في السلفادور . فبالرغم من تعنته السابق ، عاد الديكتاتور روميرو فوافق على الاقتراح الاميركي بتقريب موعد اجراء انتخابات الرئاسة الى شهر آذار من السنة القادمة ـ وكان روميرو قد وعد باجراء هذه الانتخابات في سنة ١٩٨٢ !

ففي الاسبوع الماضي « فاجأ » روميرو اعضاء حزبه ذو القاعدة العسكرية ـ حزب الوفاق الوطني ـ عندما أعلن انه من بعد ٤٥ سنة من رؤساء عسكريين ، فان المرشح لانتخابات الرئاسة القادمة في شهر آذار ، يمكن أن يكون مدنيا ! ـ ومع ذلك فان هذا « التنازل » من جانب رومرو لا يدخل أي عامل جديد في الوضع يمكن أن يغير في صورته . اذ ان هذا « التنازل » ـ اذا كان سيتسنى له أن يوضع على المحك ـ لا يؤثر اطلاقا على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تحمل كافة عوامل انفجار الوضع . ويكاد يتفق الدبلوماسيون الاجانب في سان سلفادور بان مكر رومرو هذا سيؤثر على احتمالات الانفجار المتوقعة خلال بضعة أشهر . وبعضهم يعترف بان الاوان قد فات .. على كل شيء الا على انفجار ثورة شعبية . وان المسالة ليست شخص رومرو ، استمراره او عدم استمراره ، بل النظام ككل الذي حول معظم شعب الـ ٤ ملايين ونصف المليون نسمة ، الى فرد يستعد لانتفاضة حاسمة ضد النظام .

■

الرئيس الجنرال جورج فيديلا : امتنان أكيد من صمت كارتر

جلادو الارجنتين يعلنون الغاء كل قيمة للانسان

يواصل نظام الحكم العسكري في الارجنتين اتخاذ خطوات شتى لاثبات براعته في ممارسة اشكال القمع والارهاب ، وتوكيد سمعته كأحد ابشع ديكتاتوريات اميركا اللاتينية . فقد اصدر قانونا جديدا يقول بأن من حق الدولة ان تعلن موت الاشخاص الذين ينقضي عام على شهادة المحاكم باختفائهم !

ان هذا القرار يمكن جلادي الشعب الارجنتيني من التخلص من خصومهم السياسيين الذين يختطفونهم ويخضعونهم لاشكال التعذيب ، والتخلص من أعباء ومضايقات بحث أهلهم واصدقائهم عنهم ، خلال سنة واحدة عوضا عن فترة الخمس سنوات المعمول بها !

وقد احتجت منظمة العفو الدولية ومنظمات اوروبية أخرى معينة بحقوق الانسان ، على هذا القانون . وأعربت عن خشيتها من أن تستخدم الحكومة العسكرية الارجنتينية ، هذا القانون لمحو قوائم تضم أسماء آلاف من الاشخاص المختفين في البلاد ، وان تستخدمه ايضا ، للتغطية في المستقبل على جرائمها بحق الاشخاص الذين يختفون اثر اختطافهم أو اعتقالهم ، من قبل السلطة .

والواقع ان خشية هذه المنظمات في محلها . ففي خلال السنوات الثلاث الاخيرة ، تم التبليغ عن اختفاء ما يزيد على ١٥ الف شخص لاسباب سياسية ، في الارجنتين . وبتشريع هذا القانون تستطيع حكومة الجنرال جورج فيديلا أن تعلن هؤلاء الـ ١٥ الف نسمة .. أمواتا ـ وتتخلص بالتالي من الضغوطات والمراجعات بشانهم ، سواء من أهلهم ، أقاربهم ، أو من المنظمات العديدة التي باتت تعنى بقضية المختفين لاسباب سياسية ، في الارجنتين ، وفي ديكتاتوريات أميركية لاتينية أخرى .

ولا يبدي الحكم العسكري الارجنتيني الذي يدين ببقائه واستمراره ، والى حد بعيد ، لدعم الولايات المتحدة ، أي حرج بشأن هذه الخطوة الاخيرة الخطيرة ، بل ان الجنرال فيديلا نفسه كان قد أبلغ الصحافيين في الاسبوع الماضي انه سيكون هناك « كوتا من الاشخاص المحتجزين الذين لن يمثلوا أمام المحاكم ، ولا يمكن أن يطلق سراحهم » (!) .

وتخشى المنظمات المعنية في الارجنتين وفي الخارج من أن يصبح هؤلاء ايضا في قائمة المختفين ، ويتمكن الحكم العسكري من تصفيتهم جسديا بعد عام ، واعلانهم أمواتا بموجب القانون الارهابي الاخير .. وقد لوحظ صمت ادارة الرئيس كارتر، على هذا القانون الذي يلغي أية قيمة للانسان في الارجنتين ، وعلى تصريح فيديلا الذي يعكس المنجهية المتوحشة للجلاد وهو في أوج سيطرته .

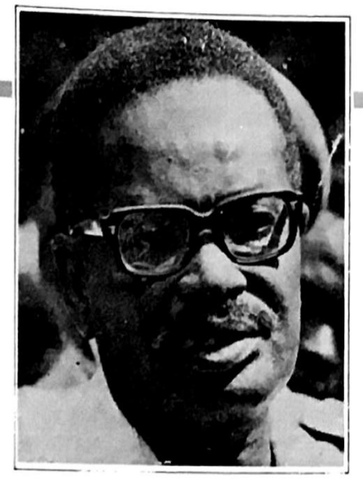

اوغستينو نيتو مناضل فقدته انغولا والحركة التقدمية العالمية

توفي نيتو على اثر عملية جراحية دقيقة يوم الثلاثاء ١١ أيلول في موسكو ، حيث بدأ علاجه للمرة الثانية في ٦ أيلول الحالي . ولقد اعلن بيان المكتب السياسي لحزب الحركة الشعبية لتحرير انغولا والذي يتزعمه نيتو ، خبر وفاته الى الشعب الانغولي وأعلن الحداد عليه لمدة ٤٥ يوما .

ولد أوغستينو نيتو الذي يبلغ السابعة والخمسين من عمره في ١٧ أيلول عام ١٩٢٢ في مدينة كاسيدكان التي تبعد ١٠٠ كيلومترا عن لواندا . ولقد اكتسب اسم نيتو سمعة افريقية وعالمية حيث اعتبر أحد أشهر زعماء أفريقيا الثوريين ، فهو الذي قاد بلاده في نضال دام ٢٢ عاما ضد الاستعمار البرتغالي ، حتى حقق النصر لبلاده واقام نظاما اشتراكيا تقدميا ، جاعلا من انغولا محطة للثوريين الافارقة .

بدأ نيتو نضاله ، منذ كان طالبا في البرتغال ، ففي بيت الطلبة (المسمى « الامبراطور ») في مدينة لشبونة ، حيث كان يدرس الطب هناك ، عرف نيتو بأن عليه أن يناضل بلا هوادة لتحرير بلاده والبلدان الافريقية المجاورة من نير الاستعمار البرتغالي ، ومنذ ذلك الوقت شكل مع أصدقاءه الطلبة من موزامبيق وغينيا بيساو وانغولا منظمات ثقافية ، مهمتها الدفاع ضد العنصرية ومن أجل التحرير . وكتب حينذاك الكثير من القصائد الانسانية والتحريضية معبرا عن مأساة بلاده (وعرف فيما بعد بشاعر الاحتجاج) وكان مع رفاقه أميل كاركبران ، ادواردو موندلاني ، مارسيلنو دو سنتوز بشكلون الضمير الافريقي الحقيقي لحركة ثقافية اتسعت فيما بعد ، وأصبح هؤلاء قادة ثوريين لبلدانهم .

عرف نيتو السجن لاول مرة في حياته عام ١٩٥١ حين نشر كتابا بدين فيه نظام سالازار ، وفي السجن أعاد النظر في منهجه السياسي وطريقة النضال ، وسجن مرة ثانية في شباط عام ١٩٥٥ ، واسمر في سجنه حتى ولاده الحركة الشعبية لتحرير أنغولا في ١٠ تشرين الاول عام ١٩٥٦ ، حيث رشحه المؤتمر الاول رئيسا مخربا للحركة وهو في سجنه ، وعندما اطلق سراحه في حزيران عام ١٩٥٧ ، صرح بانه تلقى في السجن المبادىء الماركسية والاشتراكية ، وواصل نضاله السياسي المجدد وفي الوقت نفسه دراسته حتى حصل على دبلوم الطب ، فاصبح طبيبا في عام ١٩٥٨ ، عاد الى بلاده وعمل طبيبا وقائدا سياسيا مهما حتى سجنه البوليس السياسي البرتغالي في ٨ حزيران ١٩٦٠ ، الا أن الجماهير الانغولية التي عرفت نيتو والتصقت بمبادئه احتشدت باعداد كبيرة وتظاهرت معلنة استنكارها لسجنه وهاتفة ضد الاستعمار البرتغالي ، مما حدى بالبوليس القمعي البرتغالي الى اطلاق النار على المتظاهرين فاسقط منهم ٣٠ قتلى ومئات الجرحى ، وهكذا بدأت لاول مرة مذبحة معركة التحرير . وهكذا قيد نيتو مكبلا بالسلاسل الى البرتغال ومنها منفيا الى جزر كيب ميردي . وهناك قرر مواصلة النضال مهما عظمت التضحيات . وفي تشرين الاول عام ١٩٦١ نقل الى سجن الجوبي في لشبونة ، ولقد اثار سجنه رد فعل عالمي كبير فمارست القوى التقدمية العالمية ومجلة العفو الدولية ضغوطها على نظام سالازار حتى اضطرت الى وضعه في الاقامة الجبرية فقط عام ١٩٦٢

الهرب وبدء الكفاح المسلح

وفي شهر تموز عام ١٩٦٢ استطاع نيتو وبمساعدة الحزب الشيوعي البرتغالي أن يهرب من اقامته الجبرية ، ويعبر المغرب الى ليوبولدفيل في الكونغو (زائير حاليا) ، حتى وصل بلاده مخاض صراعا على مستوى الحركة الشعبية فهزم منافسه ماريو دي اندرادي كقائد للحركة . وهكذا مهد الطريق لبدء النضال المسلح . وفي ٤ شباط بدأت الانتفاضة الشعبية المسلحة في لواندا واتسعت بعد ذلك لتشمل مزارع القهوه حتى شملت كل شمال البلاد ، الا أن هاتين الانتفاضتين قد اخفقتا مما حدى بالبوليس البرتغالي الى اعتقال مئات الالوف من الانغوليين ، وبدأ البوليس والجيش الاستعماري بانتهاج طريقة المذبحة الجديدة الجماعية فقام بقتل ما يقرب من ١٠٠ الف انغولي .

ولقد عانت الحركة الشعبية لتحرير أنغولا من أزمة خطيرة ، داخلية وخارجية ، فحينها بدأت مرحلة الانشقاقات داخل الحركة . وظهرت في أنغولا الجبهة الوطنية المنافسة للحركة ، وكينشاسا دعمت هذه الجبهة وفتحت مستشفياتها لاعضائها وساعدتها بكل الوسائل ، ورفضت التعاون مع الحركة بل انها قامت بقتل مجموعتين عسكريتين تابعتين للحركة بينما كانتا تعبران من زائير الى أنغولا . وهكذا ساهمت الضغوط الخارجية ، والجغرافية السياسية لانغولا ايضا بعرقلة مسيرة وتطور الحركة الشعبية في كفاحها المسلح ضد المستعمرين .

الاتفاق الذي أدى الى الاقتتال

في كانون الاول عام ١٩٧٢ عقدت الحركة الشعبية والجبهة الوطنية اتفاقا للتعاون ولعدم التعرض ، الا ان طموح كل من هولدن روبرتو المدعوم من الرئيس موبوتو أدى الى فشل هذا الاتفاق ، وبدأت الحرب ما بين الطرفين ، وعلى اثر ذلك انشق كل من دانييل شيندرو ثم هولدن روبرتو وجوناس سافمبي . وعندما قوي الجناحان اللذان أقامهما روبرتو (الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا) وسافمبي (الاتحاد الوطني لاستقلال أنغولا الكامل) ، عزم البرتغاليون على اجراء انتخابات في أنغولا عام ١٩٧٥ بين الاتحادات الثلاث ، وهذه الانتخابات هي التي كانت بداية للحرب الاهلية المستمرة على أنغولا . استمرت هذه الحرب الطاحنة حتى قبل شهر من التاريخ المقرر لاعلان استقلال البلاد ، وبمساعدة المنظمات المسارة البرتغالية ، استطاعت الحركة الشعبية أن تحاصر الجبهة الوطنية في شمال لواندا ، كما استطاعت أن تحاصر الاتحاد الوطني لاستقلال أنغولا في عاصمتها وامبو ، وأصبح الانتصار في يد الحركة ، الا أن تدخل قوات من جنوب أفريقيا لمساعدة المبين عرقل الانتصار ، بل وحاصر الحركة تماما ، مما دفعها الى طلب المساعده من قوى التحرر العالمية ، وقدمت كوبا انطلاقا من مبدأ التضامن الاممي مساعداتها التضامنية مما ساعد الحركة وأوقف هجوم الجبهة الوطنية وانهزمت قواتها .

وفي ١٠ تشرين الثاني وفي الليل انتصر نيتو ورفع لاول مرة علم أنغولا التي أعلنها جمهورية شعبية . وعقدت الحركة الشعبية أول مؤتمر لها بعد الانتصار في الفترة ١٠ — ١٦ كانون الاول ١٩٧٧ لمعلن الانتصار الكامل لفكر ومبادىء نيتو في الحركة الشعبية وتنصبه رئيسا للجمهورية . وهكذا مات نيتو الشاعر ، والطبيب والثائر ، وبقي فكره ونضاله وشجاعته واشعاره الانسانية الثورية ، مادة للنضال ضد الاستعمار ومن اجل التقدم .

■

المؤتمر الدستوري حول زيمبابوي على الطريق المسدود

عندما وافق زعيما الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي جوشوا نكومو وروبرت موغابي ، على حضور المؤتمر الدستوري الروديسي في لندن ، اعربا عن جملة تحفظات ، وحرصا على التأكيد بأن الجبهة الوطنية بموافقتها على حضور المؤتمر فانها لا تفعل أكثر من التدليل على استعدادها للتفاوض على حل للمسالة الزيمبابوية ، وحتى مع .. بريطانيا .

وعندما وافق رئيس وزراء زيمبابوي ـ روديسيا الاسقف ابيل موزوريوا على حضور المؤتمر فانه كان يعرب عن استعداده للتفاوض مع بريطانيا ولانه يدرك بأن حكومة المحافظين التي لا تنشط بمعزل عن الموافقة الامريكية ، لا يمكن أن تكون أقرب الى الشروط التي سيطرحها زعيما الجبهة الوطنية ، وابعد عن الشروط التي يتمسك بها موزوريوا وايان سميث ، كممثل لمصالح الروديسيين البيض في المؤتمر .

وعندما دعت بريطانيا الى عقد هذا المؤتمر الدستوري برئاسة وزير خارجيتها اللورد كارينغتون فانها كانت تراهن على ان تستطيع ايجاد منفذ للتوفيق بين الطرفين بما يضمن :

١ ـ وضع حد لحرب التحرير التي يشنها مقاتلو جبهة تحرير زيمبابوي . ٢ ـ تامين حاجة بريطانيا لحماية مصالحها الاقتصادية والامنية في ذلك الجزء من القاره الافريقية خاصة . كما انها كانت تراهن على حاجة بلدان خط المواجهة الاول مع روديسيا ، والمساندة للجبهة الوطنية ، الى حل سريع يضمن وضع حد للحرب التي تترك آثارا مدمرة على اقتصادها ، وخاصة اقتصاد زامبيا وموزامبيق .

ولا شك انها ليست الضغوط البريطانية التي دفعت زعيمي الجبهة الوطنية نكومو وموغابي الى الموافقة على حضور المؤتمر الدستوري، بل انها ضغوط الحلفاء المساندين للجبهة الوطنية ، الذين وان كانوا ملتزمين بتاييدها ، فانهم لا يرغبون في تفويت فرصة يمكن أن تؤدي الى صيغة حل في زيمبابوي تنهي الحرب التي تثقل اعباءها عليهم .

كذلك فانها ليست الضغوط البريطانية التي حملت كل من الاسقف موزوريوا والعنصري الابيض ايان سميث ، على الموافقة بحضور المؤتمر ، بقدر ما هي ضغوط الحرب التي يشنها فدائيو زيمبابوي داخل اراضي البلاد . فقد شهدت زيمبابوي ـ روديسيا تصعيدا في العمليات العسكرية لثوار الجبهة الوطنية خلال الاسابيع القليلة الماضية . وسجل الاعلام الغربي المعادي للثورة الزيمبابوية حقيقة ان نسبة الضحايا من جراء الحرب الناشبة هناك قد ارتفعت الى درجة ملحوظة منذ شهر تموز الماضي . ويكفي دلالة على

ايان سميث : اصرار على امتيازات للبيض

حجم التصعيد انه خلال عطلة نهاية أسبوع واحدة قتل ٤٩ شخصا في عمليات عسكرية . وهذا التصعيد الذي يزيد في تعزيز مكانة الجبهة الوطنية يؤدي الى نتيجتين : الاولى ، ان الدول الغربية وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة تجد نفسها في موقع لا يسهل عليها تحقيق رغبتها بالاعتراف بالامر الواقع ، الذي ساهمت في خلقه في سالزبوري ، لان خصوم الاسقف رئيس الحكومة ، يزدادون قوة . والثانية ، ان هذا التطور سيحرم موزوريوا من تكريس شرعية حكومته ، وسيجبر سالزبوري على مواصلة الاستنزاف العسكري في مواجهتها للثورة .

ولكن مختلف العوامل التي تجمعت وادت الى موافقة كافة الاطراف ، والى انعقاد المؤتمر الدستوري في لندن ، تعبيرا عن مصلحة هذه الاطراف ، بدرجة او باخرى ، في التفاوض على حل ، ليست هي بالضرورة العوامل التي ستقرر نجاح او فشل المؤتمر في تحقيق هدفه . فمشية انعقاد المؤتمر لم تتغير مواقف الاطراف من المسائل موضوع الخلاف . فقد وافقت الجبهة الوطنية على التحادث مع بريطانيا في المؤتمر . ووافق رئيس الحكومة الاسقف موزوريوا ، وايان سميث على التحادث ايضا ، مع بريطانيا في المؤتمر . ولا تزال الجبهة الوطنية ممثلة بزعيميها نكومو وموغابي ، تعتبر موزوريوا خائنا . ولا يزال موزوريوا يعتبر زعيمي الجبهة الوطنية ، خارجان على القانون وبالتالي ملاحقان منه . ولكن مجرد الموافقة على الاشتراك في المؤتمر عكست استعداد الطرفين على الاشتراك في انتخابات جديدة والنظر في مسودة الدستور التي اعدتها بريطانيا . ولكن مجريات المؤتمر اظهرت بان هذا لا يكفي لضمان حل الخلافات حول المسائل الاساسية .

فهناك خلافات أساسية بين الاطراف حول مسالة الاشراف على العملية الانتخابية ، حول تشكيل القوات المسلحة وقوات الامن ، ومن يسيطر عليها ، وحول الضمانات للمستوطنين البيض . وقد هددت هذه الخلافات بافشال المؤتمر منذ البداية ، وبدت المفاوضات متعثرة خلال الايام القليلة الماضية بسبب الفشل في الاتفاق على صيغ حل لها . فقد اصر زعيما الجبهة الوطنية على عدم تخصيص ضمانات لمصالح السكان البيض في زيمبابوي باعتبار ان مبادىء المساواة في المواطنة ونبذ اي شكل من اشكال التمييز تلغيان هذه الحاجة . وقد ابدى الاسقف موزوريوا استعدادا بعدم الاصرار على هذا المطلب الا ان ايان سميث عضو وفده الى المؤتمر ، اعتبر المطلب حيويا لضمان مصالح البيض واصر على ضرورة الموافقة على مثل هذا البند . كذلك اصر سميث على ضرورة الاحتفاظ لممثلي الاقلية البيضاء بحق الفيتو ، الذي يرفض زعيما الجبهة الوطنية الموافقة عليه ، ليس فقط لانه يعطي البيض امتيازا ، بل لانه يمنحهم القدرة على منع اي تغيير دستوري . وبينما حاول وفد رئيس الحكومة موزوريوا ـ ايان سميث اقناع المؤتمرين بفصل المناقشات حول الدستور عن قضايا الامن والقوات المسلحة ، اصر زعيما الجبهة الوطنية على ضرورة عدم الفصل ، وذلك لحيوية المسالة بالنسبة الى من يسيطر على الحكم ، اذ لا يسع الجبهة الوطنية أن توافق على البنية الحالية لهذه المؤسسة العسكرية ، وهي التي طالما أصرت على ان تتشكل من مقاتلي الثورة ، وقد طالبت في المؤتمر بحث طابع ودور القوات المسلحة والشرطة ، على أساس انها أهم مشاكل المفاوضات .

لقد كانت لندن قد طلبت من الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي وقفا لاطلاق النار بمناسبة انعقاد مؤتمر لندن . ولكن الطلب رفض واعلن جوشوا نكومو ان أي وقف لاطلاق النار لا يمكن أن يحصل الا في حال التوصل الى تسوية شاملة لمختلف المسائل المطروحة . وفي ضوء مسار مؤتمر لندن تبدو هذه التسوية بعيدة ، ويبدو ان الطريق الوحيد السالك لا يزال طريق مواصلة القتال ، ومواجهة سياسة العصا والجزرة بمواصلة تصعيد القتال ، ووضع حد لمراهنات معسكر الخصوم ، الذي يدرك جيدا بان الزمن لا يعمل لصالحه ، وجهود لندن ـ بمباركة واشنطن ـ على عقد المؤتمر الدستوري ، وموافقة الثنائي موزوريوا ـ سميث على المشاركة فيه برغم صفقة التسوية الداخلية التي عقدوها بينهما ، تؤكد على ادراكهم أخيرا ، بان اي شيء خارج موافقة الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي لن يكتب له البقاء والاستمرار المستقر .

■

قوى الثورة المضادة تحاول عرقلة تقدم افغانستان

منذ أن تسلم الحزب الديمقراطي الشعبي الافغاني زمام السلطة في افغانستان ، وبدأ بتحقيق مجموعة من الانجازات الثورية ، دأبت قوى الرجعية الداخلية متحالفة مع رجعيات البلدان المجاورة وبدعم من الامبريالية الامريكية على مناهضة التحولات الثورية والتقدمية في هذا البلد .

وتستخدم قوى الثورة المضادة أشكالا مختلفة من الذرائع الدينية والسياسية لممارسة أعمال الارهاب وارتكاب الجرائم بحق العمال والفلاحين المستفيدين الاساسيين من تلك التحولات الجذرية . ومن هذه الممارسات نسف المدارس وتفجير آبار المياه وأعمال الاغتيال للعديد من المواطنين لخلق جو من الارهاب ووضع العراقيل أمام الحكومة الوطنية الفتية وتشويه صورتها التقدمية أمام الرأي العام العالمي خاصة وان أجهزة الدعاية الامبريالية تعمل على تضخيم مثل تلك الاحداث وتحاول ابرازها وكأنها ثوره داخلية تعبر عن آمال وأهداف الشعب الافغاني .

وليست قضية قيام القوى الرجعية بمثل هذه الاعمال أمرا مستبعدا لانها تحاول ما بوسعها استعادة السيطرة على مواقعها التي فقدتها والدفاع عن مصالحها وامتيازاتها التي خسرتها تلك الامتيازات والمصالح التي تتعارض وتتناقض مع مصالح الغالبية العظمى من الشعب . وليست تلك التحركات والاعمال بجديدة أيضا حيث واجهت القوى الثورية في أماكن عديدة من العالم مثل تلك التحركات ، فقد انفلوا تحالفت نفس القوى المتحالفة الان ضد الثورة الافغانية ، وانتصرت الثورة هناك ، وفي نيكاراغوا أيضا حصل نفس الشيء ، وفي العديد من المناطق الملتهبة في العالم بما فيها الشرق الاوسط .

والقوى الرجعية تبقى متعلقة ولو بخيط دقيق على أمل اجهاض القوى الثورية في البلاد والقضاء عليها وعودة الامور لما كانت عليه في السابق ، بمعنى آخر منع الشعب من نيل حريته والمحافظة على استقلاله وتقدمه الاجتماعي والاقتصادي .

لهذا جندت قوى الامبريالية والرجعية كل أجهزتها وأبواق اعلامها لتعلن عن اقتراب يوم القضاء على الثورة ، وان « الثوار » المسلمون يطوفون العاصمة كابول ويسيطرون على ثلثي البلاد ، ولا أدل على ذلك من دعوة « هيرالد تريبيون » و «الايكونوميست» عن ضرورة تقديم الدعم العسكري الخارجي لـ « الثوار » المسلمين والمرتزقة الاجانب ليس لمواصلة القتال فقط وانما لتحديثه أيضا ضد الجمهورية الفتية ، كل هذا لكي تعود افغانستان الى ما كانت عليه قبل نيسان ١٩٧٨ .

في هذه الفترة بالذات انعقد في كابول المؤتمر الدولي للتضامن مع الشعب الافغاني الذي دعا اليه مجلس السلم العالمي (أواخر آب الماضي) ، وشارك فيه مندوبو ستون بلدا ومنظمة دولية . وأكدت كلمات الخطباء جميعا على الادانة الكاملة لقوى الامبريالية والرجعية والتدخل الخارجي في شؤون افغانستان الداخلية . وأعلنوا عن تأييدهم الثابت لشعب افغانستان « الذي يعمل لبناء مجتمع جديد خال من استغلال الانسان لاخيه الانسان ». ولم يترك المندوبون الفرص للرجعية الدولية في دعاءاتها ، اذ فندوا كذب الادعاءات الامبريالية حول انتهاك الدين الاسلامي والاعتداءات وغير ذلك . وأشار روميش شاندرا رئيس مجلس السلم العالمي الى أن ادعاءات الامبرياليين الذين يتحدثون عن انتهاك الاسلام في افغانستان ما هي الا أكاذيب واهية ، تهدف لتكتيل القوى الرجعية الاسلامية في الدول المجاورة لشن حرب معادية للشعب الافغاني، وتخدم في جوهرها الامبريالية العالمية ومصالحها ، وان كل مسلمي البلاد يمارسون شعائرهم الدينية دون أية ضغوطات أو عراقيل . كما أشار شاندرا مؤكدا « بأن هذا المؤتمر الدولي سيلعب دورا بارزا في فضح الدسائس على افغانستان وسيبين للعالم كله الطابع التقدمي للتحولات الجارية في البلاد » .

ان دعوة مجلس السلم العالمي هذه لم تكن صدفة أبدا وانما للتأكيد على أن كل القوى المحبة للحرية والسلام والتقدم الاجتماعي في العالم تقف الى جانب الشعب الافغاني في نضاله من أجل بناء حياة جديدة وللذود عن تلك المكتسبات الثورية التي اعقبت انتصار ثورة نيسان ١٩٧٨ وتعززها بمنجزات جديدة .

بالطبع مثل هذه المواقف لم ترق في يوم من الايام للامبريالية والرجعية التي راحت تجند عملاءها في كل العالم وعلى كافة الاصعدة للتغطية الاتهامات الكاذبة ضد حكومة افغانستان الديمقراطية ، محاولين استغلال التعابير الانسانية التي لم تكن في يوم من الايام ملازمة للامبريالية وأذنابها لفرض طغيان القيم الانسانية من الوراء . ان دموع التماسيح التي يذرفونها ما هي الا خدعة واهية سرعان ما تنكشف وتتحطم على أرض الواقع . فكل شعوب العالم لا زالت تتذكر القنابل الكيماوية والجرثومية والسامة وغيرها من أدوات الدمار التي استعملتها الولايات المتحدة الامريكية ضد شعب فيتنام البطل والكل يعرف كيف تم تجريب البنادق بجنوب افريقيا وروديسيا للتعرف على مدى فاعليتها ، والكل يعرف القصف البربري الصهيوني على المواطنين الامنين في جنوب لبنان وعلى المخيمات الفلسطينية .. كل هذا وغيره لم تعرفه صفحات الصحف الامبريالية وأبواق دعايتها « المتباكية » على « الثوار » « المسلمين » (!) في افغانستان .

ان الاهداف التي تطمح الامبريالية لها هناك لا يمكن أن يتم تحقيقها مهما بلغ مستوى التحالف الامبريالي الرجعي وقوته . فالى جانب صمود الشعب الافغاني ونضاله الباسل للحفاظ على ثورته يقف كل الشعوب المحبة للسلام والحرية والتقدم الاجتماعي جنبا الى جنب في النضال لتعزيز قوى الثورة العالمية وافشال المخططات الامبريالية الهادفة لاستغلال الشعوب ونهب ثرواتها .

ساهية

تغيرات جديدة في أفغانستان

تناقلت وكالات الانباء العالمية في الايام الاخيرة أخبار الاحداث المفاجئة في افغانستان . حيث اتخذت اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الشعبي بعض القرارات التنظيمية والادارية من أجل تعزيز وحدة البلاد وزيادة المقدرة الدفاعية عن منجزات الثورة والمكتسبات التي حققتها الجماهير الشعبية الافغانية . وقد أحدثت هذه القرارات بعض التغيرات في قيادة الحزب والدولة ، كان أبرزها ابعاد الرئيس السابق نور محمد طرقي من مناصبه الحزبية والحكومية وتعيين الرفيق حفيظ الله أمين أمينا عاما للجنة المركزية للحزب ورئيسا للجمهورية .

حفيظ الله أمين

لم تخلو هذه الاحداث من بعض أعمال العنف في العاصمة « كابول » ، خاصة وان بعض العناصر المدعومة من القوى المضادة للثورة تمردت على اللجنة المركزية في محاولة لتغيير الامور بما يتنافى والقرارات المتخذة من قبل اللجنة المركزية للحزب . ولكن سرعان ما عاد الهدوء والحياة الطبيعية للمدينة .

هذه الاعمال أعطت العديد من وكالات الانباء العالمية فرصة لتزوير الحقائق ونقلها بالكيفية التي تمكنها من المساس بجوهر وأهداف ثورة ابريل ١٩٧٨ . ان المهرجانات والاجتماعات الشعبية الواسعة ومظاهرات التاييد للحكومة الشعبية التي شهدتها العاصمة وكل المدن الافغانية جاءت كتعبير عن دعم الجماهير لانتصارات الثورة ، ومؤكدة من جديد ان الشعب الافغاني متمسكا بثورته ومنجزاتها التقدمية .

وفي أول تصريح للرئيس حفيظ الله أمين بعد توليه مهامه الجديدة اكد على التمسك بمبادىء ثورة ابريل والمضي قدما على أساسها مع التاكيد على ضرورة تعميق مبدأ القيادة الجماعية في البلاد وانتهاج سياسة خارجية قائمة على اساس الاحترام المتبادل بين الدول وعدم الاعتداء وحل كل الخلافات بالطرق السلمية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى ، مؤكدا على أهمية التحالف مع كل القوى المحبة للحرية والسلام خاصة بلدان المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي .

ايرلنده الشمالية

في ذكرى آب ١٩٦٩

الجيش الجمهوري الايرلندي يباشر مرحلة جديدة من القتال ضد البريطانيين

حرص ثوار ايرلنده الشمالية على احياء ذكرى مرور عشر سنوات على دخول الجيش البريطاني لايرلنده في اثر تصاعد خطر في الحرب الاهلية الايرلندية ، بمظاهرة قوة يؤكدون فيها اصرارهم على مواصلة القتال حتى طرد آخر جندي بريطاني وتحقيق وحدة ايرلنده الشمالية مع ايرلنده الجنوبية ، هذه الوحدة التي كانت احدى ضحايا الاستعمار البريطاني ، ولا تزال هدفا للايرلنديين ترفضه لندن وتخشاه .

لقد كانت تلك الذكرى طويلة بالمقاييس العادية فقد استمرت أياما عديده من العنف الذي لم يتوقف حتى الان . فقد مرت الذكرى في ظل اطلاق الرصاص بين الثوار الايرلنديين الكاثوليك وبين المنظمات شبه العسكرية البروتستانتية المؤيدة لاستمرار خضوع ايرلنده الشمالية لبريطانيا « العظمى » .. واستمرت الاشتباكات المتقطعة ، والانفجارات والقاء القنابل اليدوية على الدوريات البريطانية طوال عدة أيام . وجاءت عملية اغتيال اللورد مونتباتن عم الملكة اليزابيث ، والاميرال والسياسي البريطاني العتيد ، على يد « الجيش الجمهوري الايرلندي » ليؤشر الى توجه الثوار نحو اعتماد الاغتيالات السياسية . فقد سبق اغتيال مونتباتن ، اغتيال السفير البريطاني في لاهاي ، هولندا ، واغتيال النائب البريطاني «ايري نيف» ، المعروف انه صديق رئيسة الحكومة البريطانية مرغريت ثاتشر . وقد اعترف الثوار الايرلنديون بمسؤوليتهم عن تلك العمليات .

وكانت لندن قد أرسلت القوات البريطانية الى ايرلنده الشمالية في شهر آب عام ١٩٦٩ بحجة الفصل بين المقاتلين الايرلنديين ، بين الجمهوريين الكاثوليك ، والموالين البروتستانت ـ وخصوصا لفك الحصار عن منطقة لندنديري بعد مرور أيام عدة من أعنف قتال شهدته ايرلنده الشمالية آنذاك . ولكن سرعان ما اكتشف الايرلنديون أن لندن قد عرفت متى ترسل تلك القوات لمويه هدفها الحقيقي تحت ستار الفصل بين المتحاربين. اذ لم تلبث القوات البريطانية أن كشفت عن حقيقة مهمتها بملاحقة القوى الجمهورية المناهضة للاستعمار البريطاني والتي تتطلع نحو التحرر من الخضوع لبريطانيا وتحقيق الوحدة الايرلندية . ولذلك فقد كان تركيز هذه القوات وبالتواطؤ السري مع المنظمات البروتستانتية الارهابية الموالية لبريطانيا ، على ملاحقة الجيش الجمهوري الايرلندي ، و « الجيش الجمهوري المؤقت » ، وأنصارهم . وبذلك أصبح على الثوار مواجهة عدو أكبر وأفضل تجهيزا ، يتمثل بالمنظمات الارهابية الموالية وبالقوات البريطانية ، وقوات السلطة هناك . ولكن رغم البطش البريطاني ، واطلاق يد هذه القوات في انتهاك أبسط حقوق الانسان ، فقد فشلت سياسة لندن في تحقيق هدفها بسحق الحركة الجمهورية المناهضة للارتباط ببريطانيا . اذ لم تسمم أعمال العنف هناك فحسب ، بل ان هذا العام شهد نهوض الجيش الجمهوري الايرلندي من انتكاسات السنوات الاخيرة . وبدت في هذا النهوض معالم استعدادات لاستئناف حرب طويلة مع قوات الاحتلال البريطاني .

فاعمال العنف التي أثارها ثوار الجيش الجمهوري الايرلندي في ذكرى آب ١٩٦٩ ، لم تكن هي الايذان بنهوضهم وبدء مرحلة جديدة من النضال . فقد تمكن الجيش الجمهوري من اعادة تنظيم كوادره وصفوفه ، وتصعيد نشاطه العسكري من ثم ، منذ ستة أشهر ، ولم تكن عملياته في تلك الذكرى سوى لاستعراض قوته في وقت تتخذ فيه القوات البريطانية أقصى الاجراءات الامنية تحسبا للذكرى. وقد لاحظ المراقبون أن ثمة أسلحة أكثر تطورا بدأت تظهر في حوزة الثوار الايرلنديين ، ومن بينها مدافع الهاون ، وان تدريبات الثوار تنذر ببدء تلقيهم لاسلحة ثقيلة وحديثة استعدادا لمرحلة أعلى في القتال ضد البريطانيين ـ هذا ، في الوقت الذي تواصل فيه لندن سياستها التقليدية ازاء المسالة الايرلندية ، وتعنتها المعروف من مطلب انسحابها من ايرلنده الشمالية . ■

عندما لا يجد المتظاهر قطعة سلاح فانه يلجأ الى الحجارة

جنكيز ايتماتوف
الكاتب الذي
يحمل وسام
« بطل العمل الاشتراكي »

جنكيز ايتماتوف في « وداعا يا غولساري » :

تطور ايجابي وهام في مسيرة الادب السوفياتي الطويلة عندما يلتقي النقد الحق مع الالتزام الصدق، نصل الى الفن الاشتراكي

عندما كتب روايته « الشراع الابيض » قامت ضجة كبيرة في الاوساط الادبية ، في الاتحاد السوفياتي .
هل المؤلف ملتزم حقا بمسيرة الاشتراكية ، هل هو اديب سوفييتي ، ام لا ؟
وانزاحت غيوم الشك ، بعد طويل درس ونقاش ، واعتبر جنكيز ايتماتوف من اعظم الكتاب السوفييت في العصر الحديث ، ومنح وسام بطل العمل الاشتراكي .

الواقع اني لم اطلع على « الشراع الابيض » ولم اقرا له حتى الآن سوى « جميلة » و « وداعا يا غولساري » . الا ان هذا الاخير ، دفع بي الى طلب كل مؤلفاته ، لدراستها كاملة . فنحن امام حقبة ادبية جديدة يمثلها المؤلف كما يبدو .

غولساري ، هو بطل رواية ايتماتوف (٣٥٢ ص ــ ترجمة دار التقدم) وهو حصان رهوان اشقر . اما بطلها الآخر تاباياي الراعي ، فهو من اوائل الذين انضموا الى مسيرة الاشتراكية وظل مخلصا لها حتى النفس الاخير من عمره الذي امضاه في الكفاح لتحقيقها، حتى بعد انتصار الثورة البلشفية .

اهمية هذا الكتاب تكمن في انه يؤكد ، وقبل اي شيء ، على ان النضال الحقيقي في سبيل الاشتراكية ، يبدأ بعد انتصار الثورة وسلمها للسلطة ، حيث يكون هنا ، ضد الموصوليين ، والمتنفعين ، والقادة البيروقراطيين . في الوقت الذي يجب العمل فيه ، على تحقيق الانجازات الضرورية لتحقيق رفاهية الانسان وسعادته ، الهدف الاخير لكل ثورة وفلسفة .

تاباياي الراعي ، يظل اذن ذلك المناضل العنيد ، وكلما ساءت احوال الرعاة او المراعي ، تعرضت التجربة في احد الكولخوزات للفشل، استدعي صاحبنا، للاسهام في عملية الانقاذ وتصميم مسار الاشياء . فيلبي طواعية ، حيث يحكي لنا عن مرير معاناته ، في الجبال البعيدة ، أيام الطبيعة القاسية وثلوج الشتاء . وان يكن ، قد فقد اعصابه في احدى المرات ، فانهال ضربا على احد المسؤولين الذي جاءه بعد غياب طويل ، في معطف و « قلبق » وجزمة من الفرو ، في الوقت الذي يعاني فيه هو وقطعانه ، المرض والموت في مواجهة الطبيعة القاسية ، وقد جاءه هذا المسؤول ، ليلقنه لائحة الحقوق والواجبات . بدل ان يأتيه بالمساعدات المطلوبة ، او يشاركه فيما هو فيه من معاناة . وقد أدى ذلك الى هروبه من الحزب طبعا . ولم يعد اليه اعتباره الا قبيل نهايته . وقد كانت صفحات معممة بالاسى ، والمرارة الحقيقية ، والصدق .

أما غولساري ، فقد استطاع المؤلف ، من خلاله ، وقبل علاقة الراعي تاباياي به ، ان يقدم لنا تراجيديا انسانية كاملة ، تنتهي ولا ريب ، برغم كل المصاعب والمناقضات ، الى انتصار الحقيقة النهائي ، رغم كل المتاعب ...

كيف عاش في المراعي ، صفاته ، اخلاقه ، مزاجه ، عواطفه ، ثم كيف اقصي عن صديقه ، حيث « خصاه » احد المسؤولين المتحزبين ، ثم كيف ارغم فيما بعد على جر العربات ، وكيف ظل وفيا لحبه القديم ، لمرس حمراء سوداء العنين ، تماما كما اخلص فارسه لقصة حب قديمة عايشه في تفاصيلها .

غولساري الحصان ، في الرواية ، اغنى من كل النماذج الانسانية ، التي قرانا عنها في روايات اخرى، وربما على امتداد نصف قرن من الزمان .

بكمل كل هذا الرسم الرائع للشخصيات ، وكل هذا التشخيص الرائع لتجربة انسان اشتراكي رائدة ، بنقد بجراة ما لها حدود ، كل النقائص في التجربة ، ليؤكد في النهاية على انتصار الخط الصحيح . بكمل كل هذا لغة ولا أروع ، سلاسة ، وحسن تسلسل وسهولة تناول ، على شيء كثير من العمق .

ورغم كل « الوجبات الدسمة » التي حاول ان يقدمها لنا الغرب خلال اكثر من نصف قرن من الزمان ، بان السوفييت يهمهم ان يطمسوا معالم الماضي ، فان ايتماتوف ، يكرس اجمل عادات قبائل القرقيز التي ينحدر منها البطل ، كسباقات الخيل والعاب الفروسية ومهرجان اختطاف الطريدة ... الخ .

كما يقدم لنا أروع النماذج عن الاغاني الشعبية العتيقة ، المفعمة بالحزن ، والتي فيها الكثير من الوجع والانين اللذين نجدهما في الاغنية العربية ، في ظل الظروف الاجتماعية غير الطبيعية في المجتمع العربي.

لا باس في هذا المجال من استعراض مقطع من اغنية « نواح الناقة » التي كلما الم به حزن شديد ، طلب من جابدار أن تأخذ الآلة الموسيقية العتيقة « النمر ــ كاموز » لتغنيها له . انها اغنية الناقة التي اضاعت حوارها الابيض :

« تركض الناقة أيامًا كثيرة
تبحث وتنادي وليدها
أين انت أيها الحوار
الاسود العينين .
أجب !
فالحليب يتدفق من الضروع
من الضروع الممتلئة
ويشخب جداول على القديمين
أين أنت ؟ اجب
يجري الحليب من الضروع
من الضروع الممتلئة
.. الحليب الابيض .. » .

انها عودة ، الى ايام الرعاة القدماء ، والى وصف حالة لا يعرفها الا القبائل ، حالة الناقة عندما تفقد رضيعها « حوارها » يعرفها جيدا اهل البداوة في الصحراء العربية ، حيث يملأ انينها الصحراء ، حتى لذهبت مثلا يضرب لكل امراة تكلى فقدت وليدا ، عزيزا عليها او حبيبها : « بسش تعنين عفره مضعمة حوارش » . ولبت ان المجال يتسع ، لاجراء مقارنات ، بين عينات من « وداعا يا غولساري » وأخرى « عالم الرعاة في الصحراء العربية ... » .

ــ ... ــ

القسم الثاني

نهد محيي الاسدي

في سبيل الوطن... رواية أم صنعة راوٍ ؟!

٢ ــ الفصل الثاني يعرفنا على هذا الشاب باعتباره ابن الرجل صاحب العربة التي اعترضت سير موكب الحاكم ، وهو عضو في جمعية النهضة الاسلامية السرية ، اسمه (فاضل) وهو رهن الاعتقال ولا يجد ابوه وسيلة لتخليص ابنه سوى الذهاب الى (الجمعية) التي ينتمي اليها ابنه ويقول لهم في اجتماعهم (حضرات العلماء الافاضل .. ولدي فاضل وقف بوجه حكومة الاحتلال ولا اظنكم تسكون مواقفه، والذي ارجوه ان تشملوه بعطفكم وتعملوا على انقاذه مما هو في مصيبه) ص٢٢ البست مثل هذه الطريقة في التعبير وصياغة الحوار بمصيبة ؟ ولا سوقف الكاتب عند هذا انما يخرج علينا بصيغة اخرى ابتداء من هذا الفصل الى نهاية (الرواية) ــ في سياق الرواية وكأننا نستمع لاحد يحدثنا حديثا ما عن مجموعة من الاحداث على طريقة (الرواية الحكواتي او القصخون) عندما ينتقل في هذا الفصل من مستوى حدث الى مستوى حدث آخر فيقول (والان لنترك الحاكم ونعود الى السجين فاضل وما آل اليه من أمر وكيف استطاع ان يخرج من زنزانته ويختفي بتلك السرعة) ص٢٥ . أيقصد الكاتب (القريب) أم ان غرابة فن كتابة الرواية هي التي تستدعيه .؟!

٣ ــ في الفصل الثالث يقتل (ابو فاضل) على يد القبضاي (سالم) ويعمد الكاتب الى تصوير شخوص ، وسبك حوارات تضيع وتربك القارىء وتحمله نافرا من هكذا محتلين ، على هذه الطريقة الكارتونية بحيث لا يستاهلون ان يناضل الانسان ضدهم ان كانوا على هذه الشاكلة ، والمشهد التالي من حدث (الحاكم) السكرتيرة في محاولة التثور على وسيلة لالقاء القبض على السجين الفار (فاضل) بعد ان استطاع الهرب من السجن :

(ــ ولكن من سترسل ليقوم بهذه المهمة ؟
ــ أعرف أحدا من أهل النجف .

صاح الحاكم : من أهل النجف . كيف قبل ان يقوم بالعملية وانا عرفت فيهم الاخلاص لوطنهم والف لنا) ص٢٩ .

٤ ــ في الفصل الخامس نطلع علينا شخصية (هدى) على حين غفلة وكأنها شخصية تمتلك امتدادها الطبيعي والاجتماعي والنفسي في احداث الرواية ــ لتجلس قبالة (فاضل) وتحكي معه عن الحياة القادمة ! وامكانية مقاومة العدو المحتل والحديث لـ (هدى) : (آه كم بودي ان اقضي بهاتين اليدين على المجرم الذي كان السبب في هذا الاحتلال) ص٤٩ .

من هي (هدى) ، ومن أين جاءت ، ومتى تعرفت على (فاضل) وما هي علاقتها به ؟ لا احد يدري سوى كاتب (الرواية) .

٥ ــ في الفصل السادس تقدم الى مدينة (النجف) قافلة للجنود الانكليز يرأسها قائد ومجموعة من الضباط .. اذا بالقافلة تختفي بثنايا هذا الفصل بعد أسطر قليلة . كيف اختفت ؟ بجيب (الروائي) في مكان آخر وقبل نهاية الفصل ان (سالم) وبعض الرجال وبتخطيط من (فاضل) استطاعوا الايقاع بالقافلة وكأننا بنادرة من نوادر (جحا) . فهذا (سالم) يقفز الى طريق سير القافلة وهو يتباكى تمثيلا :

(ــ النجدة .. النجدة يا سادة .

فلما ابصره القائد أمر بايقاف السير ثم خاطب (سالم) بلغة انكليزية فلم يفهم (سالم) شيئا مما قال وتظاهر بالغباء) ص٦١ ، وهكذا ينتهي قائد القافلة و ١٥٠ جنديا فيباغتهم (فاضل) ونفر من رجاله باسلحتهم البدائية فيبيدوا وياسروا القافلة (اللهم صلي على محمد ..) .

وهكذا تجري حوادث هذه (الرواية) وعلى هذه الطريقة بسيناريو عجيب ينتهي الى قضية واحدة مفادها : انه يجب قتل الحاكم العسكري ، ويقتل الحاكم بطريقة لا تحسد عليها الا الطرق السينمائية الرديئة ، وبعد ذلك يؤتى بحاكم عسكري جديد لمدينة (النجف) والحاكم الجديد يعتمد طريقة جديدة للايقاع بـ (فاضل) من خلال اختطاف (هدى) التي لا نعرف لحد هذه اللحظة شيء عن طبيعة علاقتها بـ (فاضل) ! ويستطيع (فاضل) اخراجها من السجن على طريقة « عنتر وعبلة » او على شاكلة أي مقطع رديء من الافلام المصرية التي لا تبقي ولا تذر من أشكال التفنن الفظيعة في امكانية ايجاد الحلول لاصعب المشاكل وأعقدها بقدرة قادر !

وفي الفصل قبل الاخير ينسى الكاتب أن (النجف) والعراق باكمله كما بدأ في مستهل (روايته) هو في ظل الاحتلال الانكليزي ، ويعود بسابق اصرار في هذا الفصل ليقول على لسان حاكمها العسكري وهو يحدث جنوده :

(يجب أن تسقط النجف .. ان تسقط ويحتلها جنودنا) ص١١٧ لينتهي الفصل بصيغة اخبارية موجزة كأنها منطوقة على لسان مذيع (عزز النجفيون جميع قواتهم واخذت الطائرات تضرب .. الا ان النجفيين قاموا بهجوم معاكس ..) ص١٢٠ الى آخره من هذا الحشو الملاك .

وهكذا تنتهي صفحات هذه (الرواية) بسياق ساذج لا يجسد بطولة الرجال ولا نساء العراقيين ابان قيام (ثورة العشرين) ولم يستطع ان يستلهم ولا اي شكل من اشكال نضال الانسان العراقي في تلك الفترة بالقدر الذي حط بتلك الافعال التي اخترعها اختراعا بعيدا عن روح الوثيقة التي افترض انه يستند اليها ، وعن الواقع وعن ممكنات خيال المبدع .. ولم يستطع اعادة صياغة حادثة واحدة بروح شفافة وواعية بحيث تمسك بممارسة واحدة . فكيف بنا اذا قلنا : ان تجربة « ثورة العشرين » لم تكن الا واقعة تاريخية لن تستوفى شروطها الفنية والذهنية الا بافق ملحمي يتناسب وفاعلية الاحداث بجموع الثوار من الفلاحين ، الشباب الوطني ، ورجال الدين الذين ساهموا بافعال واقعية صادقة .. ولا نستطيع الا أن نقول : ما كان لك الحق يا أيها (الروائي) أن تكتب لنا هذا !

■

صدر حديثا

ضمن سلسلة اصدارات « دار الفارابي » صدر حديثا عنها في سلسلة الشعر العالمي كتاب من شعر بابلو نيرودا عربه حسن حماده واحمد موسى .

كذلك صدر عن نفس الدار حياة غالبليه لـ « برنولد بريشت » وهي مسرحية عربها بكر الشرقاوي .

المؤتمر الثقافي ــ النقابي الاول في لبنـــان من اجل الجنوب :

- سكوت مطبق من الدول العربية ازاء قضية الجنوب
- المأساة في الجنوب انذار للعرب
- الديمقراطية هي شرط الانتصار والمقاومة الحقيقية

ما كان يوما للشعوب من يدافع عنها وعـــن قضاياها ، ولكن كان ويكون للاعداء من يقاتل نيابة عنهم بعملائهم ، وادواتهم التي هي في الكثير من مناطق العالم دفاعا عـــن المصالح الطبقية لهم ، وحرصا على ديمومه تدفق كل شيء لصالح دوائر الاستعمار العالمي بمسمياته . وما كان يوما للشعوب من يدافع عنها الا هي نفسها ، بابنائها ، وبافكارها لتحقيق ما تحلم به !

ولكن مـــن اين لهذه الشعوب ان تستوفي شروط انتصارهـــا عندمـــا تكون شروط المواجهة ، المقاومة غير متوفرة ... كما هو حال الشعب اللبناني في الجنوب وما يتعرض له من قبل « اسرائيل » ، وقوات العميل (سعد حداد) ، وبغياب ابسط اشكال المساعدة والدعم من قبل جميع الاطراف لبنانيا وعربيـــا وعالميـــا ، وبامل البعض في امكانية الانتصار لقضية الجنوب ، كما كان من قبل لقضية فلسطين من خلال عقـــد مؤتمرات ، واصدار المذكرات الموجهة للراي العام العالمي ومناشدة لجان حقوق الانسان والمنظمات العالمية للاطلاع على الاوضاع اللاانسانية التي يرزح تحتها ابناء فلسطين ، والجنوب من اجل وضع حد لهذه الاوضاع !

وتاتي المظلمات ولجان حقوق الانسان وتطلـــع ، وتذهب ... وتذهب معها المذكرات والبيانات ادراج الرياح ، وتستمر المأساة وتستمر عذابات الجنوب .

عندما تسقط على الجنوب اللبناني خلال شهر آب ٥١٨٠ قذيفة اطلقت من الاراضي « الاسرائيلية » من الشريط الحدودي ... وتذكر تقارير الامم المتحدة ان وزن كل من هذه القذائف يراوح بين ١٢ الى ٦٠ كلغ وهذا يعني انه سقط على الجنوب نحو ١٥٠ الف كلغ مـــن القذائف اي ما يعادل ٧ اضعاف وزن قنبلـــة « هيروشيما ») .

وبعد ... كثيرة هي الاشياء ، ومتعددة هي الامور والجنوب بئن تحت الضربات الفاشية ، وتتجلى بطولة الانسان في هذه البقعة كما تريد الانسانية ، من أجل غد عظيم ولكن تقف القوى الفاشية و « اسرائيل » واميركا في كل يوم وكل دقيقة متوجسة الخطر الذي هو قادم ومؤكد ضد كل اشكال الاستعمار والاستيطان والاحتلال وبصيغة لن يعلمها الا الاعداء التاريخيون كما في (فيتنام ، ايران ، نيكاراغوا ..) .

المؤتمر ... المؤتمر

في صباح ١٤ ــ ٩ ــ ١٩٧٩ وفي قاعة البوريفاج عقد (المؤتمر الثقافي ــ النقابي الاول في لبنان مـــن أجل الجنوب) وذلك بمبادرة عـــدد مـــن المهنات والمؤسسات والنقابات العمالية ، الثقافية ، النسوية .. لالقاء الضوء على قضية (الجنوب اللبناني) وما هي الحلول المقترحة لوضع حد لهذه المأساة . واعتبر المؤتمر بالوقوف دقيقة صمت حدادا على روح الشهداء.

تلا ذلك كلمة الافتتاح التي القاها (حسيب عبدالجواد) مشيرا الى اهمية هذا المؤتمر ، وطبيعة الاخطار التي تتهدد لبنان ، الوطن العربي ، ما لم يوضع حد لما يعانيه الجنوب . وتقرر تسمية (رياض طه) نقيب الصحفيين رئيسا للمؤتمر حيث تم ذلك باقتراح ، وقد اشار في كلمته ان الجنوب باعتباره (يكاد يكون ساحة قتال بين العربي والصهيوني ... حيث تبنى الجنوبيون القضية الفلسطينية شعورا منهم انهم يدافعون عـــن مصيرهم) . تلاه في ذلك (جورج صقر) في كلمة اتحاد العمال العام مدنيا (السكوت المطبق من الدول العربية ازاء ما تفعله « اسرائيل » في الجنوب ، وفي ذلك كثير من الاستغراب والاستهجان لهذا الموقف المتردد ...).

اعقبت ذلك كلمة اتحاد الكتاب اللبنانيين التي القاها أمينه العام (د. احمد ابو سعد) في محاولة وجدانية للتاشير على معاناة الجنوب (ايها العرب في كل مكان ان ماساتنا في الجنوب انذار لكم أولوها حقها مـــن الالتفات أو فستصبح كل الجهات الجنوب ..) .

تلا ذلك كلمة (الياس الهبر) رئيس الاتحاد الوطني لنقابات العمال معتبرا ان ما يجري في الجنوب (يندرج ضمن مؤامرة كامب ديفيد التي تستهدف تصفية المقومات الاساسية لوجود الوطن ...) .

واعقبت (سميرة حمود) بكلمـــة الاتحاد النسائي الوطني اللبناني مشيدة بصمود ابناء الجنوب ومواجهة المذبحة الدائمة ، معاهدة ابناء الجنوب على الوقوف بجانبهم (وانطلاقا من هذا الالتزام .. ينظم الاتحاد مسيرة نسائية ، لتقدم مذكرة لرئيس الحكومة ...) مقترحة على المؤتمر تبني هذه المسيرة .

وتليت كلمات (النادي الثقافي العربي) التي القاها رئيسه (محمد قباني)، وكلمة جمعية الفنانين اللبنانيين للرسم والنحت (وكانت مرتجلة) والقاها عدنان شرارة معتبرا ان قضية الجنوب (تستاهل جهودا أكبر مـــن بيان ، وحديث صحفي) مقترحا ايجاد لجان متابعة ، وتحديد الجهات التي يمكن الاتصال بها ، مشيرا ومركزا على ما يمكن ان ينجز عمليا .

وتليت بعد ذلك برقية (اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين) حيث حيت نضال الشعب اللبناني في مواجهته لأشرس ما تدفع به الامبريالية العالمـــة من الات الدمار .

وفي ختام المؤتمر جرت تلاوة المذكرتين اللتين أعدهما المؤتمر الاول في استعراض تاريـــخ الجنوب اللبناني نضاليا وتاريخيا القاها (حبيب صادق) رئيس المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، والثانية (مشروع مذكرة) الموجهة الى الراي العام العربي واللبناني والقاهـــا (جورج ناصيف) .

واستبعدت كلمة (المهجرين من الشريط الحدودي) نسجة لضيق الوقت ! ..

وهكـــذا اختتم المهرجان منذ ابتدائه الى انتهائـــه بمناشدة الدول و (الشعوب) العربية لمساندة ومناصرة الجنوب ، وفتح حدودها كاملة للمقاومة الفلسطينية في حربة التحرك والتدريب ...

ولا ندري ان كان ذلك ممكنا من الدول العربية ! أما الشعوب فلتسال الدول العربية اين هي شعوبها ، وبعدها ستكون ليس فقط قادرة على المساندة انما على القتال، وسوف لن تبقى هناك محنة فلسطين، ولا محنة الجنوب ولا أية محنة اخرى ...

نسي المؤتمر ، وكلنـــا نتمنـــى ان لا ينسى : ان الديمقراطية هي شرط الانتصار ، والمقاومة الحقيقية في مواجهة كل الاخطار التي تواجـــه المؤامرات التي تحيق بالامة العربيـــة في جميـــع اجزائها ... فنظام النميري ، والسادات ، وحسين ، وقابوس ، و ... لاتفتح حدودها للتدريب ولمواجهة « اسرائيل » ولا تسمح لشعوبها في اطلاق صرخة احتجاج ! ...

م. ش.

انكماش

برهـــان سشـــاوي

عد الى ايامك المنهزمة ..
فانا احزن ..
اذ تنسى عذاباتك ..
تنسى
حزن بغداد ..
حزانى كربلا
ثم ...
هاذا ..
ان ترى نفسك مهموما
وحيدا ..
موحشا ..
تعبان حد العظم
تحتاج الى مفردة طيبة ..
تبحث عن (شغل)
وعن غرفة نوم بخسة الايجار
تندس فيها ليلا
لتستيقظ عند الصبح اسيانا
تداري نزوات الاخرين ..
ان ترى نفسك ترتاب
(واياك من الريبة)
اياك ..
فلولاك ..
لقدت الخطوة المرتبكة
لبرادي التهلكة
مانحا احلامي العرجاء ..
تاج الملكة
راكضا ..
خلفي خيول هرمه
فانتبه مني ..
وحاذرني ..
وحاذر ترف الايام ..
ما جئت لهذا ..
عد الى احلامك المنتزعة
... ...
ايها البحر الوديع ..
حاذر الرمل
وحاذر نزوات الاشرعة

بيروت
٤ ــ ٧ ــ ١٩٧٩

الحوذي

في حافلة الذكرى
يتكىء الليل على وقع الخيل المحتشدة
في باب المستشفى
تعصر رائحة الجوع
وشظايا العشب
يسكب حوذي دمع الوحشة
في اقراص
يمضغها في الليل وحيدا
نمضغها محتشدين وايدينا
تشجب في الظل
تبعد في الظل الاعمق
فيمد يديه

في حافلة الذكرى
يأتي الحوذي برائحة اليوم المثلوم
ونثار العشب .
يأتي فلاحون عراة
من مزرعة وعره

في حافلة الذكرى
يسكب في ثقب السيل رؤاه
يسكب هذي الجزر الساحرة الضوء
في العسف الاصفر نارا
يسكب بين خطانا الفجأة
اذ تمرق في كل رصيف ،
في الليل السامق
يمرق من دائرة الضوء المحكومـــة
« باليشماع »
وتغيبه الظلمة .

اي مساء القوه بهذا السهب الاعزل
اي مساء مر بشاحنة او مستوصف
اي مساء يحمل برهان نجاة في الظلمة
اي مساء يأتي
كالموج الثاقب
كالسوط الممتد
معصوبا ومعبأة شفته
في قارورة صمت تتوهج في ايقـــاع
الطعنة .

مخلص خليل

غفا صهيل الخيل مرتين

عبدالخالق ... ابتدىء باسمك
آيات النطق الثكلى
وادعوك يا رائد زمن الانبياء
باسم العيون الجمر ، تمائق صورتك
وتخرج معلقة كذب الاباطيل
باسمك راية تسقط طائرة ...
باسمك طفل يحمل رصاصتين ..
باسمك انبياء الارض تسقط
تحت قدمين متدليتين
تعشق النخل ، وطعم المجد للحبال
لقد شنقتك الدموع الحزينه
... وشنقوا عصافير بلادي عرابو القرن العشرين

مجد الخالق والمخلوق :
رايتك عشرون الف مرة على ارصفة صور
تركض مقارعا حبل الموت
وتحيا اغنية يرددها مراهقو بلادي
تحمل غصن الزيتون بتدفيه
وسعف النخل سيوفا حمراء
... وتزهو ، يركع قطن الفلاحين
تحيا يعانقك « شفيع » مسافرا
عباءته بيضاء ، جزماتهم سوداء
دمك احمر قطي
الارض من القطن حتى النخيل
تشتق ... تحترق شمس تموز
وتبكي اعصارا لفتح جنوب بلادي
بكت اطفال « القرنق » رسالة المصير
بكى الغضب المستكين
اصوات الارامل المبحوحه
عبدالخالق : بقدوم الاحباب ابشرك
ان الوحشة قاتلة وحضورك رضوان الكون
اتسع حتى تشملهم رحمالك
خذهم نحو محبتك والصمت
يا جرح القلب الشجي ..
أهاجر فيك عمقا قتلك محطة الانطلاق
وعفو الجند والجلاد والخباب
فقد رددتك مواويل بنادقنا
وخبالك « غسان » بدمع كلماته
... وعانقهم شمس البقاء
... ستحيا قريبا
لك الشهادة انشقت
قتيل الحزن الاتي من عيون العذبين
نواريس الجنوب مدى صوتك
واني ادعوك نبي الخلود
المعتد من عنقك حتى وريد الارض .

زكريا احمد

ردود خاصة

الصديقة ندوة ــ عكار :

مادمتك « يا شهيد الفقراء » يصعب نشرها لطولها فقط . اما القصيدة مني طريقها الى النشر .
لم يصلنا منك شيء ، منذ امد بعيد ، فلم يا ترى ؟! ..

الصديق ص. م. ــ الدانمرك :

كل ما قلته اكثر من مقبول أيها الصديق . المهم انك ارحت نفسك مما يثقل عليك في ديار الغربة .
اننا نؤكد اليك ، اننا لم نحاول اطلاقا ، ان نخاطب اصدقاءنا « بأسلوب جاف » . و « الهدف » لهم قبل ان تكون لأحد . لكم أنتم . فان فهمت من ردنا ذلك . فنحن ، ببساطة ، نعتذر .
هل تسمح لنا بعد هذا ، ان نطالبك بقراءة ردنا السابق من جديد . لعلك تنصفنا ؟! ..
نتمنى ألا ننقطع صلتك بنا . وان يصلنا المزيد من نتاجك على أن تترك لنا حرية ابداء الراي ، و « ممارسة » الحوار الديمقراطي .

الصديق بها ربحي ــ الولايات المتحدة :

اتصلنا بمجلة « الطريق » التي قرأت عنها في « الهدف » وتأكدنا من صحة عنوانها . وها نحن نرسل به اليك ، لعلك تكتب اليها مباشرة (لبنان ــ بيروت ــ ص. ب ٩١٢٠) .
حبذا لو تستمر صلتك بنا .

الصديق د. احمد حامد ــ ايرلندة :

قصتك « الصراع » لم نجد لها أثرا في ملفاتنا . ربما يكون البريد هو السبب في عدم وصولها الينا .
حبذا لو ترسل لنا بسواها ، أو بنسخة عنها . وسنأخذ بقية ملاحظاتك في رسالتك الطيبة .

الصديق محي الدين بشر مسعود ــ المانيا الاتحادية :

موضوعك حول بورقيبة وحشه باليمين الدستوري . موضوع مفروغ منه ايها الصديق . وهل تنتظر منه ان يكون العكس ؟.
ما اكثر الايمان التي اقسمها « كذا » رئيس في تاريخ امتنا الحديث خلال الثلاثين عاما الماضية ، وحنثوا بايمانهم . حبذا لو ترسل الينا بنتاج آخر .

نهر البارد ... والمعاني الكبيرة

أعمدة تقترب من الافق البعيد ..
وتراقص على امواج البحر الذي حمل البارد الفلسطيني .. ليعمق جذوره في الارض .. والفرح يعم الاكواخ في ارض المنفى . والاطفال يحكون قصة البحر والفلسطيني الخارج من القمقم على شاطىء نهاريا ..
والاعمدة تقترب .. وانشودة ثورية .. من الشاطىء تطلق .. لتنذر .. بكتابة صفحة جديدة .. في سجل اعراس هذا الشعب .
ومن اعماق البحر تقذف المؤامرة .. وينزف الدم .. على الشاطىء .. ليكون لتلك الجراح النازفة المعاني الكبيرة .
في ٢٢ نيسان سقط فيصل عثمان الفلسطيني .. الذي رشح من بين الازقة الضيقة .. ليعصر الالم بعنف .. وليداوي الجرح بالثورة .
في نفس اليوم وعلى نفس الارض سقط ابو حسن اللبناني .. الذي برقرق من بين صخر جرود عكار .. سائرا على الاقطاع .. رافضا الظلم بالبندقية ..
سقط اللبناني وسقط الفلسطيني ليرسما اجمل لوحة في نضال الشعوب المتصدية للمؤامرات ... الرافعة للواء النصر والتحرر ...
.. وكان نهر البارد ذلك الرمز الذي يحمل تلك المعاني الكثيرة .. وسيبقى الفرح يملأ الاكواخ المصدعة .. وسيبقى الاطفال يحكون قصة ذلك المارد الفلسطيني الخارج من بين الامواج .. ليسجل في سجل الخالدين .. اسطورة شعب لن يركع ..

مروان وهبه
ــ نهر البارد

■■

الى بيروت

عارضة الازياء .. ما زالت تخلع الثوب .. وتلبس الثوب والولد بعيء كؤوس السادة والشاعر يحنط قصيدة بالدولار
احييك بيروت الجوع ..
فردي سلامي

★

بغضبي آت من حقول البؤ .
من خضره الموج.. وصفره السنابل من جباه أطفال .. لوحها الشمس
احييك بيروت الجوع .. بيروت العصر
ردي سلامي .

★

بضيع صوتي بين واجهات الدكاكين
وتناثرا الشقق المفروشه
بضيع صوتي بين
كؤوس اللذة المبتذله
آه بيروت .. بيروت العهر
بصمات الحب في شعبك مزوره

★

اراها تضن بيروت :
ان الشمس تشرق من الغرب ؟؟
أم انهـا تقف في الظل !!
وترى الشمس في مرآه الغرب
آه بيروت العهر .. بيروت الغرب
ونصمت .. ونهدوء .. وسكينه
نعزق عذريتها حزام البؤس وهي نائمه

★

ان لـك يا غيوم المصانع ان تتفرجي
لترى بيروت : أن الشمس في الشرق
ومرآة الغـرب مزوره .
اني لألمح في الافق ثلاثة اقمـار
ينهار أحدهم .. وينصهر الثاني :
عـامل وفلاح .

خـالد أبو كرم

■■

رسـالة الى

كل الامر في البدء معروف
اذ قـالوا
محمود واقف
وحـيـده
وانطوى بيننا زمن أنت فيه صواريخ
أو قـافله
وما بين بدء الرحيل وذاك الوقوف
نمت أنهـد من تعرد
كل يوم تطول المسافة بيني وبينه
وهو يمتد مثل السراب
نغرق حينا بـدون سفينه
وأنـا
نموت شهيد اللفـات الجريحه
وفـي تلكم السنوات
انتمى زعموا للذي يفقد العمر
في لحظة طارئه
وأطر تاريخه قصصا من نضال
وخـوف
ومن حقل ورد
ووجهك محمود يمتد في وطني
صفحة أو كتابـا
في كـل يوم
تزيـد السطور
ضياء وكدحـا
وحقل سنابل
ولم يرتبك محمود بعد الذي قـال
بـل
بات يزرع في افقنا
قمـرا
وابتسامـا
ومولـد فجر جديد .

العراق ــ ذي قـار
رسمية محيبس زائر

في سجل الخالدين

يـا تل الزعتر
يـا فجرا يلمع نـورا
في اعـين كل الفقراء
يـا جرحا ينزف في القلب دمـا
لهبا ، غضبا ، حقـدا
يـا رمزا للثورة
يـا نصبا يشمخ في ذكرى
كل الشهداء ...

الشهيد احمد عبادي

الشهيد خالد بكر

الشهيد محمد عبادي

الشهيد سامي صاهر

الرفيق المناضل الشهيد :
احمد علي محمود عبادي

* ولد في حيفا عـام ١٩٣٧ ، متزوج وله ٨ أولاد .
* التحق بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في عـام ١٩٧٥ .
* شارك في الدفـاع عن جماهير تل الصمود ضد القوى الغاشية .
* استشهـد بتاريخ ١٩٧٦/٨/١٢ .

■■

الرفيق المناضل الشهيد :
حسن عبدالله سلطان

* ولـد في عرسال عام ١٩٢٦ ــ لبناني .
* دافع عن الجماهير في معسكر الصمود .
* استشهد عند سقوط تل الزعتر في ١٩٧٦/٨/١٢ .

■■

الرفيق المناضل الشهيد :
خالد حسين محمد

* ولـد في سحمانا ــ فلسطين عـام ١٩٣٧ .
* انضم للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عـام ١٩٧٥ .
* شـارك في الدفـاع عن جماهير تل الزعتر .
* استشهد في ١٩٧٦/٨/١٢ .

■■

الرفيق المناضل الشهيد :
محمد علي عبادي (ابو خـالد)

* ولـد في عرب الرمل ــ حيفا عـام ١٩٤٦ .
* انضم للجبهة منذ عـام ١٩٦٩ .
* شارك في معـارك البطولة دفاعاً عن تل الزعتر في أيار ١٩٧٣ ونيسان عـام ١٩٧٥ .
* سقط شهيدا عند سقوط التل الصامـد في ١٩٧٦/٨/١٢ .

■■

الرفيق المناضل الشهيد :
أحمد موسى محمد

* ولد عـام ١٩٣٧ في سحمانـا ــ فلسطين .
* التحق بصفوف الجبهة الشعبية عـام ١٩٧٣ ، وشـارك في معـارك صمود التل .
* استشهد في ١٩٧٦/٨/١٢ في تل الصمود يوم سقوطه .

الرفيق المناضل الشهيد :
سامي يوسف عوض ضاهر

* ولـد في مخيم الصمود عـام ١٩٦١ ، بعـد ان نزح والداه من دير القاسي ــ فلسطين .
* التحق بالتنظيم الطلابي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عـام ١٩٧٦ .
* استشهد اثناء سقوط مخيم تل الصمود في ١٩٧٦/٨/١٢ .

■■

الرفيق المناضل الشهيد :
وليد فـايز ضاهر

* ولـد في تل الزعتر عـام ١٩٦١ بعـد ان نزح أبواه من دير القاسي ــ فلسطين .
* التحق بالتنظيم الطلابي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في عـام ١٩٧٦ .
* استشهد اثناء سقوط تل ابو أمل في ١٩٧٦/٨/١٢ .

■■

الرفيق المناضل الشهيد :
جمعة ابراهيم القـاسم

* ولـد في النبطية عـام ١٩٥٦ بعد أن نزح أبواه من الخـالصة ــ فلسطين .
* التحق بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عـام ١٩٧٢ .
* شـارك في الكثير من المعارك البطولية دفاعا عن مخيم تل الزعتر .
* استشهد بتاريخ ١٩٧٦/٨/١٢ .

مفكرة

اعترافات للانسان في ايلول

للذين لم يموتوا بعد .. للذين ماتوا ولم يدفنوا ، فتركوا لنا روائح أجسامهم ، وعيونا مفتوحة على الفائق من الامل .

للاحباب حين نراهم على رمل الشواطىء ، مجبولين بزرقة البحر وعبث النوارس . لعاشقة مصلوبة على عتبة بيتها المحاصر ببرابرة الارض . لبياضنا نحن الانسان . بياض اغتصابنا وغربتنا في هذا العالم الذي لا تتحرك فيه سوى امعاء السلطات لكن .. ما الذي يحدث الآن ، هل نعست احجار الاماكن من حطامها المتواصل . كيف نبدأ حوارنا مع الهجرات القادمة الينا من عجلات دخانية المعاني . هل نعترف انه صار للوجوه شكل العجلات ، وللقلوب شكل الحمامات المصابة بالرحيل ؟. هل نعترف انه صار للاطفال شكل الرغيف ، وللمعدة شكل الحوار ؟.. هكذا نلمس حدود الخرافة أو خرافة الحدود . نرقص وفي رؤوسنا دماغ يشبه نافذة تصدر الريح .

ـ أيها قناديلنا .. نحن المائلين على وهمنا الدائري .

ـ أيها أصواتنا .. نحن الذين خنقنا حناجرنا بمدية الانظمة ثم غلفنا الوريد بزجاجة خالية من النبيذ .

أنصت أيها القارىء .. أنصت حين تسير بنا الحال لكتابة الكلمات في حانة دموية الشراب . أنصت حين نبحث جميعا عن لغة نتوهم من خلالها اننا على صلة بهذه الحركات الخمرية .

نحن لم نعرف للآن كيف يحتضن الشهداء القبور ، ولم ننظر كيف تنمو السنابل فوق القبر . هي الدماء لا تخجل من النزيف في الارض فهل ترانا نقول : « آه من امة لم تجد بعد ما يفصل الليل والبندقية » أو يصل الليل والبندقية هذه بذرة شهوتنا الطازجة . خيط أخضر تحت وهج خائن فلنفتح بوابة الصمت ، ولنرفع الغطاء عن الحقيقة طالما نحن على الطرف الآخر من الضفة . في زمن تتداخل فيه الخيبة مع « الانبياء » . الشراع مع الشرطة . الدم مع الماء .

قل أيها القارىء ان الكتابة عطلتنا المعاكسة للراحة . قل ان الخلايا تدرك رطوبة الشارع من زاوية محددة داخل الجسد . هذه هي عناوين . سلام قاتل في زمن يسالم القتلة . فلتصغ الي اذاً . سوف نحدد الاشياء تماما مثلما تحدد الزنزانة مساحة الجسد .. هل تعبت هذا هو عمقنا الذي نلمس فهل فسرنا ما يلي :

طائرات تلمس نيرانها براءة الاطفال الباحثين عن لعبة في التراب .

نسوة يركضن متعبات بما يحملن من اشواقهن الضائعة .

حجر ايقنه السواد فصار فكرة .

صبايا حملن هواجس الحرائق ، وودعن في المساء نافذة هزتها الحقيقة .

مقاتلون تعلموا كيف يحتقن الحقد في العروق ويساعد الدم على الدوران . هل تعبنا معا .

هل تعبت مشاويرنا وما انتشر من احزاننا على الطرقات . انه زمن الحنادق زمن الرصاص من اجل ما يأتي من العمر . فلا تسأل لماذا تختنق العباره ويتسع الجثمان . انه دمنا فهل نشك بعد هذا بأناقة الانظمة العربية . حين تزين هذه الانظمة المنازل التي غادرها الفقراء وتجعل منها زنازين للذين يحلمون بالعودة .

اعتراف رقم واحد :

منذ كنا اطفالا عرفنا ان الفرح لا يجيء بغتة . عرفنا ان الفرح يأتي فيما نجتازه من المسافات والسدود . نحن لم نمل رائحة البارود بعد ، اننا العشاق الذين ارادوا ان يوصلوا الهاجس بالامنية . اننا العشاق حتى نصل الينا ، الى الضفة الاخرى ، وترتفع الايدي عارية تحتضن حنان الاسلحة .

اعتراف رقم اثنين :

حين دخلت الحياة اعتاب بيتي كنت قد غادرت .
وحين دخلت الى الحياة قطعت الانظمة خطوي .
آخر الكأس حملني أوجاعه ، قلت استريح الآن من الخمر ، استريح من رشفة لا تراني . استريح ...
لم يبق لنا سوى عيمة ناعسة . زمان بكينا وما امطرت الحقول . كل البلاد نامت ، وحين صحونا رأينا العظام ..

اعتراف رقم ثلاثة :

بالامس حملت مواعيد الصحارى ، وسافرت الى الرمل فأوقفتني الجمال . صرخت انا لا يحدني المطر فصارت الجمال ترقص وبلل لساني الدم . حاولت النطق ثانية فاختنق الغيم .

للذين لم يموتوا بعد ... امنح كل ما في الطبيعة من اشياء . امنح ما قيل وما سيقال ان على المرء ان يدافع حتى لا يدفع .

انصت ايها القارىء .

« ان الوحدة المقاتلة التي تتوغل في الارض لا يعني انتهاؤها من القيام بكمين أن نرتاح ، وانما يعني ان هذه هي اللحظة التي يجب فيها على الوعي ان يقطع جزءا من الطريق ، لان الامور كلها يجب ان تسير معا » . وان دائرة الامل الاولى يجب ان لا تتعدى دائرة الانسان ، دائرة حريته بهذا وحده يمكن ان نخلق شخصيتنا العربية ، وبهذا وحده نلقن الانظمة درسا في كيفية الحفاظ على مساحة مقابرنا ونعلمها ان لنا الحق في ان نكون عدوانيين معها من اجلنا ، من اجل الانسان الذي يقطع الطريق على دمه ..

حسين نصر الله